المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن



المناسبات وأثرها في تفسير "التحرير والتنوير" للطاهر ابن عاشور
من أول سورة ق إلى آخر سورة الناس
جمعاً ودراسةً وموازنة

(بحث مقدم لنيل درجة الماجستير)

إعداد

الطالب: ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني
الرقم الجامعي: **42688104**

إشراف

فضيلة الدكتور: غالب بن محمد الحامضي

العام الجامعي
1430 - 1429



مستخلص الرسالة

يتحدث هذا البحث عن المناسبات بين الآيات القرآنية وأثرها في "التحرير والتنوير"، وهو التفسير الذي ألفه محمد الطاهر ابن عاشور.

ويتكون البحث من قسمين:

القسم الأول: فيه الحديث عن علم المناسبات من الناحية النظرية ، و فيه التعريف بابن عاشور وبكتابه ، كل ذلك باختصار.

القسم الثاني: وهو المقصود من هذه الرسالة ، فيه جمع المناسبات التي أشار إليها ابن عاشور في تفسيره ، وذلك من سورة ق إلى آخر القرآن ، ثم دراسة هذه المناسبات مع الموازنة بين ما أورده ابن عاشور وبين ما ورد في أربعة تفاسير وهي:

١. "مفاتيح الغيب" للفخر الرازي.

٢. "البحر المحيط" لأبي حيان.

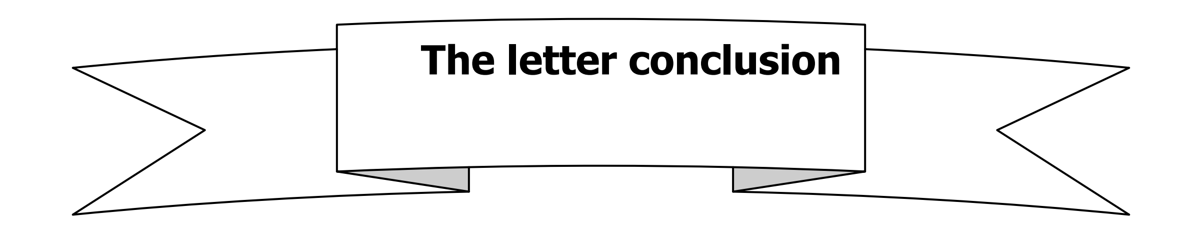
٣. "نظم الدرر" للبقاعي.

٤. "إرشاد العقل السليم" لأبي السعود الحنفي.

ثم خُتم هذا البحث بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها ومنها أن هذا العلم علم عظيم له أهمية كبرى وجدير بالعناية والاهتمام ،وأن "التحرير والتنوير" من أهم الكتب التي اعتنت بهذا العلم ، وأن ابن عاشور قد انفرد ببعض المناسبات التي ذكرها ، ووافق غيره في بعض ، وفي نهاية البحث جاء ذكر بعض التوصيات .

الباحث

ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني



The letter conclusion

This research is talking about Relation between Ayat of Qur'an and its effect in "al-Tahrir wa al-Tanwir".And this Interpretation written by Mohammed Al Taher Bin Ashour .

This research is two sections :

The first section : in this section he talk about the relation science from the theoretical way and its consisting of the definition of Ebn Ashour and his book, in shortage .

The second section : this section is the mean in this letter, its join between the relation which Ebn Ashour talking about in his interpretation, from one Surah (Qaf) to the other in the Holy Qur'an, then studying this relation and critic it, with comparison between the Bin Ashour talking and four interpretations and they are :

1- " Mafateh al-kib " for Al Fakher Al Razi .
2- " Al-bahr al-muhet " for Ebn Heian .
3- " Nadhim al-Durar " for Al Bakaei .
4- "Ersad al-akal al-salem " for Ebn Al Saud Al Hanafi.

After that I conclude this research in writing the important Results and advising .

The searcher
Mamdouh Bin Torki Bin Mohammed Al Kahtani

شكر وتقدير

أشكر اللّه أولاً و آخراً على ما من علي به من نِعَمٍ ظاهرة و باطنة ، ومن هذه النعم ما تفضل به عليَّ من إعانة لإتمام هذا البحث ، فلولا مِنَّةُ اللّه علي ما تجرأت على ذلك ، فلله الحمد والمنة.

ثم أثني بالشكر الجزيل لشيخي وأستاذي فضيلة الشيخ الدكتور / غالب بن محمد الحامضي الذي لم يألُ جاهداً في نصحي وإرشادي وتيسير أموري.

وأشكر الدكتور/ أمين باشا ، و كل من أعانني بتوجيه أو كلمة أو فائدة أو نصيحة.

ولا يفوتني أن أشكر والديَّ الكريمين اللذَينِ أحاطاني بالتشجيع والدعاء.

وأختم المقام بشكر زوجتي الفاضلة التي ما فتئت تساعدني وتعينني.

وأسأل اللّه العظيم رب العرش الكريم أن يجزي كل هؤلاء خيراً.

وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

(ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ)[١]

(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ)[٢]

(ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ)[٣]

أما بعد..

فإن الله أنزل كتابه الكريم منجماً على رسوله ﷺ منذ مبعثه وحتى توفاه الله عز وجل حسب الحاجة والأحداث حتى اكتمل نزول القرآن.

فالناظر إليه يعجب من شدة ترابط أجزائه، وتماسك كلماته وآياته، مما جعل العلماء يعملون فيه أذهانهم، ويسعون في استخراج درره، وبيان بديع صنعه.

وكان هناك ثلة من العلماء شرعوا في بيان هذا الترابط والتماسك بين آياته بعضها ببعض وبين السورة والأخرى، سمي ذلك بعلم المناسبات.

ومن هؤلاء الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره القيم الجليل "التحرير والتنوير" الذي قال في التمهيد له: " وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ، ونكت البلاغة العربية ، وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضاً ببيان اتصال تناسب الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد عنى به فخر الدين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار

---

(١) آل عمران:102.

(٢) النساء:1.

(٣) الأحزاب:70.

المتأملين لفصل القول تتطلع.

أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقاً على المفسر ".[١]

وآثرت أن يكون بحثي ضمن هذا النطاق لأن تتبع الكتب التي اعتنت بعلم المناسبات واستخراج المناسبات منها ودراسة مناهج مؤلفيها لم يتطرق إليه كثير من الباحثين.

وهذا البحث هو سلسلة ممتدة، سبقني إليه بعض الزملاء، وذلك في تتبع أقوال ابن عاشور في المناسبات، وجمعها من خلال كتابه، ودراستها، وموازنتها بأقوال العلماء.

وسوف يكون بحثي فيها من سورة ق إلى آخر سورة الناس، والتي بلغ عدد المناسبات فيها (138) مناسبة موزعة على السور كالتالي:

١. سورة ق: (5) مناسبات.
٢. سورة الذاريات: (9) مناسبات.
٣. سورة الطور: (4) مناسبات.
٤. سورة النجم: (5) مناسبات.
٥. سورة القمر: (3) مناسبات.
٦. سورة الرحمن: (3) مناسبات.
٧. سورة الواقعة: (7) مناسبات.
٨. سورة الحديد: (4) مناسبات.
٩. سورة المجادلة: (3) مناسبات.
١٠. سورة الحشر: (4) مناسبات.
١١. سورة الممتحنة: مناسبتان.
١٢. سورة الصف: (4) مناسبات.
١٣. الجمعة: مناسبتان.
١٤. سورة المنافقون: (3) مناسبات.
١٥. سورة التغابن: (3) مناسبات.
١٦. سورة الطلاق: مناسبتان.

---

(١) "التحرير والتنوير" 8/1

١٧. سورة التحريم: (4) مناسبات.

١٨. سورة الملك: (4) مناسبات.

١٩. سورة القلم: مناسبتان.

٢٠. سورة نوح: مناسبتان.

٢١. سورة الجن: مناسبتان.

٢٢. سورة المزمل: (3) مناسبات.

٢٣. سورة المدثر: (3) مناسبات.

٢٤. سورة القيامة: مناسبة.

٢٥. سورة الإنسان: (3) مناسبات.

٢٦. سورة المرسلات: مناسبة.

٢٧. سورة النبأ: (11) مناسبات.

٢٨. سورة النازعات (5) مناسبات.

٢٩. سورة عبس: (3) مناسبات.

٣٠. سورة التكوير: مناسبتان

٣١. سورة الانفطار: مناسبة.

٣٢. سورة المطففين: مناسبتان.

٣٣. سورة الانشقاق: مناسبة.

٣٤. سورة البروج: (3) مناسبات.

٣٥. سورة الطارق: مناسبة.

٣٦. سورة الأعلى: مناسبتان.

٣٧. سورة الغاشية: مناسبة.

٣٨. سورة الفجر: (5) مناسبات.

٣٩. سورة الشمس: مناسبتان.

٤٠. سورة الليل: مناسبة.

٤١. سورة الضحى: مناسبة.

٤٢. سورة القدر: مناسبة.

٤٣. سورة البينة: مناسبتان.

٤٤. سورة العاديات: مناسبة.

٤٥. سورة التكاثر: مناسبة.

٤٦. سورة العصر: مناسبة.

٤٧. سورة الماعون: مناسبة.

٤٨. سورة المسد: مناسبة.

٤٩. سورة الفلق: مناسبة.

وقد وازنت بين ما ذكره ابن عاشور من مناسبات وبين ما أورده كلٌّ من الرازي وأبي حيان والبقاعي وأبي السعود في تفاسيرهم ، ليتبين من ذلك مدى معرفة ابن عاشور لهذا العلم ومدى استفادته من غيره ، وهل أضاف جديداً في هذا العلم ؟ .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني وأن يعينني في بحثي هذا، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

١. علم المناسبات علم يعين على تدبر القرآن وفهمه.

٢. تعلق علم المناسبات بالقرآن الكريم.

٣. الحاجة الماسة إلى فهم هذا العلم، ونشره بين الناس.

٤. مكانة ابن عاشور العلمية.

٥. تميز الطاهر ابن عاشور في هذا الفن، وذلك لاطلاعه على زبد أقوال العلماء السابقين في هذا المجال.

٦. جمع الأقوال المتناثرة في بطون الكتب وجعلها في مكان واحد يثري المكتبات العلمية بالجديد المفيد.

٧. الاشتغال بأنفع العلوم، وأجلها.

٨. المساهمة في نشر العلم، وتيسيره.

الدراسات السابقة

هذه جملة من الدراسات السابقة التي تصب في صلب الموضوع أكتفي بذكرها:

١. "التناسب القرآني عند الإمام البقاعي —دراسة بلاغية" لمشهور موسى مشاهرة ، رسالة ماجستير.

٢. "التناسب القرآني عند برهان الدين البقاعي" لمحمود توفيق محمد ، رسالة دكتوراة.

٣. "التناسب القرآني وآليات اشتغاله من خلال الخطاب التفسيري ــ تفسير البحر المحيط نموذجاً" لفارس عبد العزيز ، رسالة دكتوراة.

٤. "المناسبات في القرآن الكريم"، لعبد الله بن مقبل القرني، ماجستير.

٥. "المناسبات في ترتيب آيات القرآن وسوره" لمحمد أحمد يوسف القاسم ، رسالة دكتوراة[1] .

٦. "وجوه التناسب بين سور القرآن" لأنس عبد العليم السعدي ، رسالة دكتوراة.

وفي آخر الفصل الأول من القسم الأول ذكر لأهم الكتب في هذا العلم.

حدود البحث

حدود هذا البحث يكمن في جمع المناسبات التي ذكرها الطاهر ابن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير" من أول سورة ق إلى آخر سورة الناس ، ومقارنتها بأقوال الرازي وأبي حيان والبقاعي وأبي السعود.

---

(١) وهو مطبوع باسم : الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة و قسمين وخاتمة وفهارس ، وتفصيل ذلك كما يلي :

المقدمة: و فيها:

١. أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
٢. الدراسات السابقة.
٣. حدود البحث.
٤. خطة البحث.
٥. منهج البحث.
٦. منهج الباحث في ذكر المناسبات.

القسم الأول : وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: علم المناسبات.

الفصل الثاني: التعريف بابن عاشور ، وبكتابه بإيجاز.

الفصل الثالث: منهج ابن عاشور في إيراد المناسبات .

القسم الثاني :

جمع ودراسة المناسبات التي أوردها الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" من سورة ق إلى آخر سورة الناس .

الخاتمة :

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس :

و تشتمل على :

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الآثار.

٤. فهرس الأشعار.

٥. فهرس الأعلام.

٦. فهرس المصادر والمراجع.

٧. فهرس الموضوعات.

منهج البحث

١.استخراج، وجمع المناسبات، وحصرها.

٢.ترتيب المناسبات حسب ذكر الطاهر ابن عاشور.

٣.دراسة المناسبات، ومقارنتها بأقوال سابقيه.

٤.عزو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم.

٥.إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجه منهما.

٦.الحديث الذي لا يكون في الصحيحين أو أحدهما أذكر كلام العلماء في الحكم عليه بعد تخريجه.

٧.في ترجمة الرواة أنص على من كانت له رواية في الصحيحين أو أحدهما فقط.

٨.عزو الأقوال إلى قائليها ما أمكن.

٩.ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في المتن ترجمةً موجزة، من غير مشاهير الصحابة رضي الله عنه ، ومن غير المعاصرين الأحياء.

١٠. لم أترجم لمشايخ ابن عاشور ولا لتلامذته لئلا يطول البحث ، وإنما أشرت لمواطن ترجمة من وجدتُّ له ترجمة.

١١. عمل فهارس كاشفة لتيسير الوصول إلى المعلومة.

منهج الباحث في ذكر المناسبات

١. أبدأ أولاً بذكر الآية التي تحدث ابن عاشور عن مناسبتها، ثم أوضح مراده، وقد أذكر رأيي في المناسبة التي أوردها ، فإن كان ثَمَّ نقد نقدتها ، ثم أعقد المقارنة بينها وبين كلام من اخترتهم من العلماء، وأرتبهم حسب الأسبق وفاةً ، فإن كان هناك موافق لابن عاشور ابتدأت بذكره ثم أثني بذكر من أتى بمناسبة أخرى، وأرتبهم حسب الأسبق، وأبين الفروق بين تلكم الأقوال ما أمكن.

٢. جعلت الموازنة بين ما أورده ابن عاشور وبين ما أورده كل من:

أ -الرازي في "مفاتيح الغيب".

اخترته لأنه من المتقدمين الذي اعتنوا بهذا العلم ، ولكثرة الاعتماد عليه في علم المناسبات، ولأن ابن عاشور قد خصه بالذكر في مقدمته.

ب -أبي حيان في "البحر المحيط".

اخترته لشهرة مؤلفه ، ولأنه أتى بعد الرازي ، و لم يكن معتمداً عليه في كثير من المناسبات.

ج -البقاعي في "نظم الدرر".

اخترته لأنه أفرد هذا العلم بكتاب خاص هو من أعظم ما أُلِّف في هذا الفن ، ولأن ابن عاشور قد خصه بالذكر في مقدمته.

د -أبي السعود في "إرشاد العقل السليم".

اخترته لأن أسلوبه في ذكر المناسبة مختلف حيث يأتي به مختصراً دون تصريح ، ولأنه أتى بعد البقاعي.

٣. أنص على المناسبة التي انفرد بذكرها ابن عاشور ، وإذا قلت: " لم أجد من أشار إلى المناسبة بين هذه الآية وما قبلها غير ابن عاشور" أو نحوها من العبارات فالمراد أني لم أجدها عند من اخترتهم للمقارنة بين كلامهم وكلام ابن عاشور.

٤. اقتصرت على ذكر المناسبة بين الآية وسابقتها ، إضافة إلى ما يذكره ابن عاشور من مناسبة السورة لما قبلها ـــ وإن كان لا يقول بها ـــ .

٥. أذكر أثر المناسبة التي ذكرها ابن عاشور ، وأعني بذلك مدى إضافة ابن عاشور لهذا العلم ، فإن كان قد سبقه غيره إلى هذه المناسبة ذكرته ، وإن كان انفرد بها بينت ذلك .

٦. جعلت رقماً تسلسلياً لكل مناسبة يذكرها ابن عاشور ، وبجانبه رقماً تسلسلياً لكل سورة من السور حتى يتبين ما في كل سورة من مناسبة ذكرها ابن عاشور.

٧. لم أتطرق إلى ما يذكره ابن عاشور من أسباب تقديم بعض الجمل أو الكلمات على بعض ، وكذلك وجوه تكرار الكلمات لأنها ليست من صميم علم المناسبات.

٨. لم أتطرق إلى ما يذكره ابن عاشور من أن الله لما ذكر كذا أعقبه بكذا بدون ذكر العلة لهذا التعقيب ، لأن هذا ليس بصريح في ذكر المناسبة ، وإنما هو بيان بأن هذه الآية وقعت بعد تلك الآية فقط.


القسم الأول

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: علم المناسبات

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف علم المناسبات.

المبحث الثاني: نشأة علم المناسبات.

المبحث الثالث: مراحل علم المناسبات.

المبحث الرابع: أقسام علم المناسبات.

المبحث الخامس: أهمية علم المناسبات.

المبحث السادس: فوائد علم المناسبات.

المبحث السابع: الكتب المعتنية بعلم المناسبات.

الفصل الثاني: التعريف بابن عاشور وبـ"التحرير والتنوير" بإيجاز.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بابن عاشور.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "التحرير والتنوير".

الفصل الثالث: منهج ابن عاشور في إيراد المناسبات من سورة ق إلى آخر القرآن.

الفصل الأول
علم المناسبات

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف علم المناسبات.

المبحث الثاني: نشأة علم المناسبات.

المبحث الثالث: مراحل علم المناسبات.

المبحث الرابع: أقسام علم المناسبات.

المبحث الخامس: أهمية علم المناسبات.

المبحث السادس: فوائد علم المناسبات.

المبحث السابع: الكتب المعتنية بعلم المناسبات

المبحث الأول
تعريف علم المناسبات

المناسبة لغة:

قال ابن فارس[(١)]: النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به[(٢)].

والمناسبة: المشاكلة والمقاربة مأخوذة من النسبة ، والنسب بمعنى القرابة ، والنسيب المناسب وذو النسب[(٣)].

فمتى اتصل شيء بشيء لسبب فإن بينهما مناسبة سواء كانت ظاهرة أو خفية.

والمناسبة اصطلاحاً :"هي وجه الارتباط بين الآية والآية التي تليها ، والسورة والسورة التي تليها ، وفاتحة السورة وخاتمتها ونحو ذلك.

أو هي وجه ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض"[(٤)].

والمعنى اللغوي للمناسبة متوافق مع المعنى الاصطلاحي.

وأما علم المناسبات اصطلاحاً فقد عرف بعدة تعريفات متقاربة ، وهذا ذكر لبعضها :

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب القزويني الرازي، أبو الحسين ، ولد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وكان من أئمة اللغة والادب ، وكان شافعياً فتحول مالكياً ، وله شعر حسن ، من مصنفاته : "الاتباع والمزاوجة"،"اختلاف النحويين "، "حلية الفقهاء "، "الصاحبي في فقه اللغة "،"مقاييس اللغة"، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

(انظر :"سير أعلام النبلاء " للذهبي 103/17، "بغية الوعاة " للسيوطي 352/1 و "الأعلام" للزركلي 193/1)

(٢) انظر "مقاييس اللغة"لابن فارس ص988 مادة (نسب).

(٣) انظر "لسان العرب"لابن منظور 755/1 مادة (نسب) ، "القاموس"للفيروز أبادي ص 137 مادة (نسب).

(٤) "دراسات في علوم القرآن" للدكتور فهد الرومي ص447.

قال ابن العربي[1] : هو "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني."[2]

وقال البقاعي[3]: "علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه "[4].

وقال الدكتور محمد بازمول :"هو معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المندرجة تحت جهة واحدة"[5].

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي المالكي ، أبو بكر ابن العربي ، أحد الأعلام الحفاظ، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ورحل مع أبيه إلى المشرق ثم رجع إلى الأندلس ، وكان فصيحاً بليغاً خطيباً ، صنف مصنفات كثيرة نافعة منها : "أحكام القرآن " ، "عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي"، "العواصم من القواصم " ، "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس " ، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

(انظر : "سير أعلام النبلاء" للذهبي 197/20 ، "طبقات المفسرين" للسيوطي ص 90 ، "الأعلام" للزركلي 230/6)

(٢) نقلاً عن "البرهان في علوم القرآن" الزركشي 36/1 ، حيث ذكر أن هذا التعريف منقول من كتاب "سراج المريدين" لابن العربي ، و لم أقف على هذا الكتاب ، قال حاجي خليفة في "كشف الظنون" 984/2 : "سراج المريدين" للقاضي أبي بكر ابن العربي ذكره القرطبي في تذكرته" ، وقال محب الدين الخطيب في مقدمة "العواصم من القواصم"ص 28: "منه مخطوطة بمكتبة عبد الحي الكتاني، وبأولها خط المؤلف"

وهذا الكتاب يشير ابن العربي إليه كثيراً في مؤلفاته كـــ"أحكام القرآن" و "عارضة الأحوذي" و"العواصم من القواصم" ، ويتضح من النقل عنه أنه في علم التذكير ، وقد أفرد لعلوم القرآن قسماً كما أشار إليه في "العواصم من القواصم" ص191

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي أبو الحسن ، ولد سنة تسع وثمانمائة تقريباً ، كان علامة محدثاً حافظاً مفسراً ، له تصانيف كثيرة منها : "أسواق الأشواق مختصر مصارع العشاق"، "سر الروح"، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، "نظم الدرر في مناسبة الآي والسور" ، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة .

(انظر : "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" للسخاوي 101/1 ، "الأعلام" للزركلي 56/1) .

(٤) انظر "نظم الدرر" في تناسب الآيات والسور" للبقاعي 6/1 .

(٥) "علم المناسبات في السور والآيات" للدكتور محمد بن عمر بازمول ص27.

ويمكن أن نقول هو :

علم يعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن ووجه اتصال بعضها ببعض.

وجملة (أجزاء القرآن) شاملة للآية مع الآية،والسورة مع السورة، والقصة مع القصة، وكل جزء من القرآن مع ما قارنه.

المبحث الثاني
نشأة علم المناسبات

إذا رجعنا إلى كتب الآثار والروايات المسندة فإننا سنجد ثمة إشارات وتنبيهات تشير إلى أن السابقين من أهل القرون الأولى في الإسلام قد عرفوا هذا العلم،وأشاروا إليه، ومارسوه، وبينوا فضله وصلته بتفسير كتاب الله ، وأنه من العلوم التي ينبغي للمفسر أن يلم بها.

فقد قال ابن مسعود ﵁:(إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا فليسأله عما قبلها) [١].

وقال أيضاً: (إذا سأل أحدكم أخاه عن الآية فلا يقول: كذا وكذا فليس عليه ، ولكن ليقرأ ما قبلها ثم ليحل بينه وبين حاجته)[٢].

وفي هذين الأثرين عن ابن مسعود ﵁ إشارة واضحة إلى أن معرفة معنى الآية وطريقة قراءتها له ارتباط بالآيات التي قبلها.

وعن يزيد بن صهيب الفقير[٣] عن جابر بن عبد الله ﵁ أن رسول الله > قال: ((**يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة**)) قال: فقلت لجابر بن عبد الله ﵁: يقول الله: **(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ)**[٤] قال: (اتل أول الآية: **(ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)**[٥]،

---

(١) رواه عبد الرزاق الصنعاني في "مصنفه" رقم (5988) ، 365/3 .
ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبراني في "المعجم الكبير" رقم (8693) 140/9 .

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" رقم (8694) 140/9.

(٣) الكوفي ، أبو عثمان ، وقيل له الفقير لأنه كان يشكو فقار ظهره ، وهو من رجال الصحيحين ، وقد وثقه ابن معين و أبو زرعة و ا لنسائي ، وقا ل أبو حاتم و أبو خراش : صدوق .
وقال ابن حجر في "تقريب التهذيب" : "ثقة" .
(انظر : "تهذيب التهذيب" لابن حجر 295/11 ، "تقريب التهذيب" لابن حجر رقم : (7733) ص531).

(٤) المائدة:37.

ﯩﯪ)[١]، ألا إنهم الذين كفروا)[٢].

في هذا الأثر تنبيه إلى ضرورة مراعاة سياق الآية ، والنظر لسابقتها ولاحقتها حتى لا تفهم على غير وجهها، وفيه أيضاً خطورة تفسير الآية والعمل بها دون معرفة السياق.

وعن عكرمة[٣] قال: جاء نفر من أهل اليمن إلى ابن عباس ﭬ فسأله رجل: أرأيت قوله تعالى: (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ)[٤]، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : (لم تصب المسألة ، اقرأ ما قبلها ، (ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ)[٥] حتى بلغ (ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)[٦] ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : (فمن كان أعمى عن هذا النعيم الذي قد رأى رأى وعاين فهو في أمر الآخرة التي لم تر و لم تعاين أعمى وأضل سبيلاً)[٧].

و عن حكيم بن جبير[٨] قال: سألت سعيد بن جبير[١] عن هذه الآيات في المائدة: (ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ

---

(١) المائدة:36.

(٢) رواه ابن مردويه في "االتفسير"، وروى ابن أبي حاتم في "تفسيره" نحوه عن جابر ﭬ ذكرهما ابن كثير في "تفسيره" 106/3 .

(٣) هو عكرمة أبو عبد الله ، مولى ابن عباس وتلميذه ، أصله بربري ، من رجال البخاري ، وروى له مسلم مقروناً، أحد العلماء الربانيين ، عالم بالتفسير ، قال أحمد : يحتج به ، ووثقه ابن معين و والعجلي وأبو حاتم والنسائي توفي سنة أربع ومائة ، وقيل بعد ذلك .
قال ابن حجر في "التقريب" : "ثقة ثبت".
(انظر : "تهذيب التهذيب " لابن حجر 234/7 ، "تقريب التهذيب" لابن حجر رقم (4673) ص336)

(٤) الإسراء:72.

(٥) الإسراء:66.

(٦) الإسراء:70.

(٧) أخرجه الفريابي وابن أبي حاتم في"تفسيره" ، انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور 317/5 .

(٨) الأسدي الكوفي ، وقيل : مولى ثقيف ، قال أحمد : ضعيف الحديث مضطرب ، وقال ابن معين : ليس بشيء .
قال ابن حجر في "تقريب التهذيب" : " ضعيف رمي بالتشيع ".
(انظر : "تهذيب التهذيب" لابن حجر 383/2 ، "تقريب التهذيب" لابن حجر رقم (1468) ص116)

ه ہ ۂ ۃ ھ ھ ھ ھ)[٢] ، (ۓ ۔ ۓ ۔ ـ ئا ئا ئـ ئـ ئو ئو ئۇ)[٣]، (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ
ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ)[٤] فقلت: "زعم قوم أنها نزلت على بني إسرائيل و لم تنزل علينا ، قال: اقرأ ما قبلها وما بعدها، فقرأت عليه فقال: لا، بل نزلت علينا.."[٥].

وعن يعلى بن مسلم[٦] قال: سألت سعيد بن جبير عن هذه الآية (ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ)[٧] قال: "اقرأ ما قبلها" فقرأت: (ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ)[٨] إلى قوله: (ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ)[٩] قال: "اللغو أن تحرم هذا الذي أحل الله لك وأشباهه تكفر عن يمينك ، ولا تحرمه فهذا اللغو الذي لا يؤاخذكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فإن مت عليه أخذت به"[١٠].

وعن مسلم بن يسار[١١] قال: "إذا حدثت عن الله فقف، حتى تنظر ما قبله وما بعده"[١].

---

(١) الأسدي مولاهم ، الكوفي ، من رجال الصحيحين ، فقيه عابد فاضل ورع ، كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن أم الدهماء يعني سعيد بن جبير ، قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين سنة .

قال ابن حجر في "التقريب" : "ثقة ثبت فقيه" .

(انظر : "تهذيب التهذيب" لابن حجر 11/4 ، "تقريب التهذيب"لابن حجر رقم (2278) ص174)

(٢) المائدة:44.

(٣) المائدة:45.

(٤) المائدة:47.

(٥) أخرجه عبد بن حميد في "تفسيره" ، انظر "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" 88/3.

(٦) ابن هرمز المكي ، أصله من البصرة ، من رجال الصحيحين ، وثقه ابن معين وأبو زرعة.

قال ابن حجر في "التقريب" : "ثقة".

(انظر :"تهذيب التهذيب"لابن حجر 535/11 ، "تقريب التهذيب"لابن حجر رقم (7849) ص539)

(٧) المائدة:89.

(٨) المائدة:87.

(٩) المائدة:89.

(١٠) أخرجه أبو الشيخ ، انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور 150/3.

(١١) البصري نزيل مكة ، أبو عبد الله الفقيه ، ويقال له : مسلم سُكَّرة ، ومسلم الـمُصْبِح ، وثقه أحمد

وفي لفظ: " إذا حدثت عن الله حديثاً فأمسك فاعلم ما قبله وما بعده"[٢].

هذه الآثار والروايات عن الصحابة وتلاميذهم تبين لنا مدى عنايتهم بالسياق القرآني ومدى أهميته لديهم في تفسير الآيات وبيان معانيها ، وهذا واضح في محاورتهم لمن سألهم عن آية مشكلة.

وعلم المناسبات مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق القرآني فهو يبحث في علل ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره مع ملاحظة السياق ، ولا يمكن معرفة المناسبة إلا بمعرفة السياق، وما سبق ذكره من الآثار والمرويات عن السلف تفيد أنه كان معروفاً عندهم ومعلوماً ، ولو لم يكن ذلك صريحاً كما حصل عند المتأخرين .

وأما ما ورد عن بعض أهل العلم من أن علم المناسبات لم يظهر إلا بعد انقضاء القرون المفضلة ، فالمراد ظهور من تحدث عن هذا العلم خاصة ، وأولاه عناية ، وكذلك يريدون بهذه الأولية من تكلم على جميع الآيات والسور إما تصنيفاً أو إملاء وتدريساً ، أو يكون المراد ظهور من اعتنى به بعد أن قل المعتنون به من أهل العلم.

وقد يراد أيضاً بهذه الأولية من أطلق على هذه العلم اسماً خاصاً وهو علم المناسبة أو علم ترتيب آي القرآن.

يقول الزركشي[٣]: قال الشيخ أبو الحسن الشهراباني[١]: "أول من أظهر ببغداد علم المناسبة

والعجلي ، مات سنة مائة أو إحدى ومائة .

قال ابن حجر في "التقريب" : "ثقة عابد".

(انظر : "تهذيب التهذيب" لابن حجر 127/10 ، "تقريب التهذيب"لابن حجر رقم (6652) ص463).

(١)رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في "فضائل القرآن"ص229 .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" رقم (35588) ، 231/7 .

(٣) محمد بن عبد الله بن بهادر (وقيل : محمد بن بهادر) الزركشي الشافعي ، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، فقيه أصولي أديب ، كان منقطعاً إلى الاشتغال بالعلم لا ينشغل عنه بشيء ، له مؤلفات كثيرة منها :"الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ، "إعلام الساجد بأحكام المساجد" ، "البحر المحيط" في أصول الفقه " ،"البرهان في علوم القرآن" ، "المنثور في القواعد الفقهية" ، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

و لم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري[٢] ـــ وكان غزير العلم في الشريعة والأدب ـــ وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة من جعل هذه السور إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة"[٣].

فإذا أردنا الجمع بين ظاهر كلام الشيخ أبي الحسن الشهراباني وبين ما سبق أن ذكرناه من آثار عن الصحابة والتابعين فالأولى أن نحمل كلام الشهراباني على أن مراده ظهور هذا العلم بعد أن قلَّ المعتنون به،أو أن مراده ظهور هذا العلم في مدينة بغداد.

وعليه أيضاً يحمل قول أبي بكر بن العربي: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله ـــ عز وجل ـــ لنا فيه ، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه"[٤].

والظاهر من مراد ابن العربي أن هذا العالم إنما تعرض لعلم المناسبات تأليفاً تناول فيه سورة البقرة فقط،ووقف عندها و لم يكمل بقية سور القرآن الكريم ،ولعل هذا الرجل المبهم الذي ذكره ابن العربي هو أقدم من ألف في هذا العلم وأفرده بالتأليف بحسب ما وقفت عليه.

(انظر : "الدرر الكامنة " لابن حجر 133/5، "طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة 183/1 ،"الأعلام" للزركلي 60/6)

(١) لم أقف على تعيينه ، وهو من علماء القرن السابع ، كما في "أضوء على ظهور علم المناسبة القرآنية" للدكتور عبد الحكيم الأنيس، ونشر هذا البحث في مجلة الأحمدية العدد الحادي والعشرين 1423.

وشهرابان:قرية شرقي بغداد ينسب إليها كثير من العلماء (انظر:"معجم البلدان"للحموي375/3).

(٢) وهو من علماء القرن السابع كما هو ظاهر من نقل الشهراباني عنه فإنه يوحي بأنه معاصر له ، وأما ما شاع عند كثير من المتأخرين من أن هذا النيسابوري هو المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة فليس بدقيق .

وقد ذكر الدكتور عبد الحكيم الأنيس في بحثه "أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية" أن هذا خطأ شائع وبين أسباب وقوع هذا الخطأ .

(٣) "البرهان في علوم القرآن" 36/1 ، "الإتقان في علوم القرآن" 322/3.

(٤) "البرهان في علوم القرآن" 36/1 ، وانظر "الإتقان في علوم القرآن" 322/3.

وقد أشار البقاعي إلى أن علم المناسبات علم قديم منتشر بين الصحابة والتابعين وقد اعتمدوا عليه في فهم آيات القرآن الكريم يقول البقاعي: " وقد كان أفاضل السلف يعرفون هذا بما في سليقتهم من أفانين العربية، ودقيق مناهج الفكر البشرية، ولطيف أساليب النوازع العقلية، ثم تناقص هذا العلم حتى انعجم على الناس، وصار إلى حد الغرابة كغيره من الفنون... " [1].

---

(١) "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" 1/153- 154.

المبحث الثالث
مراحل علم المناسبات

ذكرنا في المبحث السابق نبذة عن نشأة علم المناسبات ، و تبين لنا أنه علم قديم قد علمه الصحابة فمن بَعدهم إلا أنه لم يظهر بشكل متكامل ، و لم يأخذ صورة واضحة المعالم ككثير من العلوم التي نشأت متفرقة فما لبثت أن قامت على سوقها واستقلت وظهر لها علماؤها المختصُّون بها.

فعلم المناسبة ظل هكذا إلى أن ظهر علماً مستقلاً اعتنى به الرجل المبهم الذي ذكره ابن العربي ، وجاء بعده ابن العربي، ثم ما ورد عن أبي بكر النيسابوري مما ذكره الشهرابابي [1]،فقد كان يعتني بهذا العلم في درسه ، ولكن لم يصل إلينا كتاب مستقل في هذا الموضوع.

و ظل هذا العلم مدة طويلة يشير إليه بعض المفسرين في ثنايا كتبهم كالزمخشري [2]في "الكشاف" فإنه قد أشار إلى بعض المناسبات،وكذلك الفخر الرازي [3] في كتابه "مفاتيح

---

(١) انظر : ص27

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي أبو القاسم ، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة ، لغوي مفسر متكلم ، من كبار المعتزلة ، جاور بمكة زماناً فقيل له : جار الله ، صنف كتباً كثيرة منها : "أساس البلاغة" ، "الأنموذج في النحو"، "الفائق في غريب الحديث "، "الكشاف عن حقائق التنزيل " ، "المفصل في النحو" توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

(انظر : "البداية والنهاية" لابن كثير 724/6 ، "طبقات المفسرين "للسيوطي ص 104 ،"الأعلام" للزركلي 178/7)

(٣) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن فخر الدين الرازي الشافعي ، يعرف بابن الخطيب ، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، مفسر متكلم لغوي فقيه ، له مصنفات منها : "أساس التقديس" ، "الأربعون في أصول الدين " ، "التفسير الكبير" ، "المحصول في أصول الفقه" ،"نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" ، توفي سنة ست وستمائة .

(انظر : "البداية والنهاية" لابن كثير 65/7 ، "طبقات المفسرين" للسيوطي ص100 ، "الأعلام" للزركلي 313/6)

الغيب"، والمرسي[١] في تفسيره "ري الظمآن في تفسير القرآن" ،و أبو حيَّان [٢] في كتابه "البحر المحيط"، ،وأبو السعود[٣] في تفسيره " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" و الآلوسي[٤] في تفسيره " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد المرسي،أبو عبد الله ،ولد سنة سبعين وخمسمائة، أديب مفسر محدث ، أصله من مرسية بالأندلس وتنقل في البلاد ثم استقر في المدينة ، من كتبه :"التفسير الكبير،واسمه ري الظمآن في تفسير القرآن" ،"التفسير الأوسط"،"التفسير الصغير" ،"الكافي في النحو" ، توفي سنة خمس وخمسين وستمائة.

(انظر:"نفح الطيب" للتلمساني 242/2، "طبقات المفسرين" للسيوطي ص 91،"الأعلام" للزركلي 233/6)

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، أبو حيان ، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة، كان ثبتاً قيماً عارفاً باللغة والتفسير و إماماً في النحو والتصريف ، له مصنفات كثيرة منها : "إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب" ، "البحر المحيط"، "التذييل والتكميل شرح التسهيل" ، "منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك" ، ، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

(انظر : "الدرر الكامنة" لابن حجر 58/6 ، "بغية الوعاة" للسيوطي 280/1 ، "شذرات الذهب" لابن العماد 145/6 ، "الأعلام" للزركلي 152/7)

(٣) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود ، ولد سنة ثمان وتسعين ثمانمائة ، مفسر شاعر ، من علماء الترك المستعربين ، يعرف اللغة العربية والفارسية والتركية ، ولي القضاء والإفتاء ، له مؤلفات منها :" "إرشاد العقل السليم " إلى مزايا الكتاب الكريم" ، "رسالة في المسح على الخفين" ،"قصة هاروت وماروت"توفي سنة اثنين وثمانين وتسعمائة.

(انظر : "شذرات الذهب" لابن عماد 398/8 ، "الأعلام" للزركلي 7 /59)

(٤) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي شهاب الدين أبو الثناء ، ولد سنة سبع عشرة ومائتين وألف ، أديب مفسر ، تقلد الإفتاء ثم انقطع للعلم ، له مؤلفات كثيرة منها : "الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية" ، "دقائق التفسير" ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" ، "نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول" ، توفي سنة سبعين ومائتين وألف.

(انظر : "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" لعبد الرزاق البيطار 1450/3 ، "الأعلام" للزركلي 176/7)

ثم تبعهم كثير من المعاصرين كمحمد رشيد رضا[١] في تفسيره " المنار" ، وسيد قطب [٢] في تفسيره " ظلال القرآن" ، والطاهر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" وغيرهم.

ومن أقدم المصنفات التي وصلت إلينا في علم المناسبات خاصةً ـــ دون خلطها بعلم التفسير ـــ ما صنفه أحمد ابن الزبير الأندلسي الغرناطي[٣] في كتابه " البرهان في تناسب سور القرآن" ولكنه قد خصَّه بذكر المناسبات بين سور القرآن و لم يتعرض للمناسبات بين الآيات إلا بإشارات يسيرة.

ثم جاء بعده برهان الدين البقاعي فأفرد له كتاباً مفيداً سماه " نظم الدرر في تناسب الآيات

---

(١) هو محمد بن رشيد بن علي رضا بن محمد الحسيني القلموني البغدادي الأصل ، ولد سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف بقلمون من أعمال طرابلس الشام ، أديب مؤرخ مفسر ، من رجال الإصلاح الإسلامي ، كتب في بعض الصحف ، أصدر مجلة "المنار" ، له مؤلفات كثيرة منها : "أصول التشريع العام" ، "تفسير المنار" ، "الخلافة" ، "نداء للجنس اللطيف" ، "الوحي المحمدي"، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف.

(انظر : "الأعلام" للزركلي 126/6)

(٢) هو سيد بن قطب بن إبراهيم بن حسين، ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف بمصر ، كان أديباً كاتباً ناقداً مفسراً ، عين مدرساً للغة العربية ثم موظفاً في وزارة المعارف ثم أوفد إلى أمريكا لدراسة برامج التعليم ، بعدها رجع إلى مصر وانضم إلى جماعة الإخوان ، له مؤلفات كثيرة منها : "التصوير الفني في القرآن" ،"في ظلال القرآن" ، "المستقبل لهذا الدين" ، "مشاهد القيامة في القرآن" ، "معالم على الطريق"اعتقل أكثر من مرة ، ثم قتل سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف.

(انظر : "الأعلام" للزركلي 147/3 ، "سيد قطب ، الأديب الناقد" لصلاح الخالدي ص49و274)

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم العاصمي الثقفي الغرناطي المالكي ، أبو جعفر ،ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بمدينة جيان بالأندلس ، عالم بالعربية وتجويد القرآن والحديث ، كان فصيحاً مفوهاً حسن الخط ، عني بالرواية والإكثار من الشيوخ ، صنف مصنفات كثيرة منها : "الإعلام بمن ختم به القطر الأندلس من الأعلام" ، "إيضاح السبيل في حديث جبريل" ، "البرهان في تناسب سور القرآن" ، "سبيل الرشاد في فضل الجهاد" ، "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل"، توفي سنة ثمان وسبعمائة .

(انظر : "الدرر الكامنة" لابن حجر 96/1 ، "بغية الوعاة" للسيوطي 291/1 ، ""الأعلام"للزركلي 86/1)

والسور " وقد استفاد البقاعي استفادة عظمى من "البرهان" لأحمد ابن الزبير وأورد جل كتابه في مطلع تفسيره لكل سورة من سور القرآن ونص على أنه سيذكر ما في "البرهان" بلفظه في مطلع كل سورة(١).

وأشار البقاعي(٢) إلى أنه وقف على تفسير الحرالي (٣)واستفاد منه في المناسبات ونقل عنه، وكذلك استفاد من كتابه الآخر المسمى "مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل"، واستفاد أيضاً من تفسير لابن النقيب الحنفي(٤) المسمى "التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير"(٥).

ويعد كتاب البقاعي عمدة كل من كتب في هذا العلم إلى يومنا هذا ، حيث لم يترك سورة ولا آية إلا وبين مناسبتها لما قبلها.

ثم جاء بعد البقاعي الحافظُ السيوطي (٦) فصنف كتابه "قطف الأزهار في كشف الأسرار" ،

---

(١) انظر "نظم الدرر" 6/1.

(٢) انظر "نظم الدرر" 10/1

(٣) هو علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي الحرالّي الأندلس ، أبو الحسن ، ولد بمراكش ، جال في البلاد وشارك في عدة فنون ، ومال إلى علم الكلام ، من مصنفاته : "الإيمان التام بمحمد عليه السلام " ، "تفهيم معاني الحروف" ، "التوشية والتوفية" ، "عروة المفتاح" ، "مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل" توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة .

(انظر :"سير أعلام النبلاء" للذهبي 23/ 47، "طبقات المفسرين" للسيوطي ص65 ، "الأعلام" للزركلي 257/4)

(٤) هو محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين البلخي المقدسي الحنفي ، جمال الدين أبو عبد الله ، ولد سنة إحدى عشرة وستمائة ، كان عالماً زاهداً عابداً متواضعاً ، صرف همته أكثر دهره إلى التفسير توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة .

(انظر :"طبقات المفسرين" للسيوطي ص 87 ، "شذرات الذهب" لابن العماد 442/5 ، "الأعلام" للزركلي150/6)

(٥) انظر "نظم الدرر" 10/1.

(٦) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الخضيري السيوطي ، جلال الدين ، ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، إمام حافظ مفسر مؤرخ أديب لغوي نحوي ، اعتزل الناس لما بلغ الأربعين ، وتفرغ للعبادة والتصنيف ، ومؤلفاته كثيرة جداً متعددة الفنون ، منها المطول ومنها الرسالة الصغيرة ، فمن مصنفاته :"الإتقان في علوم القرآن" ، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" ، "تاريخ

ووصفه بأنه كافل بهذا العلم وجامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة ثم لخص منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سماه " تناسق الدرر في تناسب السور"[١] ، وألف أيضاً كتابه "مراصد المطالع في تناسق المقاطع والمطالع" [٢] وهو في مناسبة مطالع السور لخواتمها.

وهذا الكلام الذي سبق كله يتعلق بتاريخ التطبيق العملي لهذا الفن سواء أكان ضمن كتب التفسير أو كان في مصنفات مستقلة.

أما ما يتعلق بالتنظير والتقعيد لمعالمه الفنية وقواعده المنهجية التي يمكن أن يسير عليها من يريد سلوك طريق هذا العلم فهناك كلام متناثر في كتب علوم القرآن كما في "البرهان في علوم القرآن " [٣] للزركشي و"الإتقان في علوم القرآن "[٤] للسيوطي، فقد خصص له الزركشي النوع الثاني من أنواع علوم القرآن، وخصص له السيوطي
النوع الثاني والستين، وخصص له ابن عقيلة [٥] النوع الثاني والعشرين بعد المائة

الخلفاء" ، "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" ، "طبقات المفسرين" توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة.

(انظر :"الضوء اللامع" للسخاوي 65/4 ، "شذرات الذهب" لابن العماد 51/8 ، "الأعلام" للزركلي 301/3)

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن 322/3

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن 330/3

(٣) انظر "البرهان في علوم القرآن" 35/1 ــ 52.

(٤) انظر "الإتقان في علوم القرآن" 322/3–338

(٥) هو محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود الحنفي المكي ،أبو عبد الله ، المعروف بابن عقيلة،ولد بمكة ، مؤرخ مشتغل بالحديث والتفسير ، عمل مدرساً بالحرم المكي ، من مؤلفاته : "الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم" ، "رسالة في إهداء ثواب القرآن للأنبياء وغيرهم"،"الزيادة والإحسان في علوم القرآن"،"القول النفيس في الرد على أسئلة إبليس"،"المواهب الجزيلة في مرويات ابن عقيلة"،توفي سنة خمسين ومائة وألف .

(انظر : "سلك الدرر" للمرادي 30/4 ، "الرسالة المستطرفة" للكتاني" ص 84 ، "الأعلام" للزركلي 13/6)

في كتابه "الزيادة والإحسان في علوم القرآن" [١]، ثم تتابعت الكتابة في هذا العلم مع اعتماد كبير على ما ذكره الزركشي والسيوطي.

إلا أن أعظم من تحدث عن هذا الموضوع من جهة التنظير والتقعيد هو عبد الحميد الفراهي [٢] في كتابه "دلائل النظام" [٣].

ثم تتابع المعاصرون في الكتابة في هذا العلم تنظيراً وتقعيداً، فممن ألف في ذلك عبدالله الغماري [٤] ،فقد صنف كتابه " جواهر البيان في تناسب سور القرآن" ولكنه اقتصر على المناسبة بين سور القرآن و لم يتعرض للمناسبة بين الآيات ، وتكلم على ترتيب السور ومذاهب العلماء في ذلك وانتصر للرأي القائل بالتوقيف وتحدث عن المناسبة وشرفها.

وكذلك الدكتور محمد أحمد القاسم في كتابه "الإعجاز البياني في ترتيب سور القرآن" و هو

---

(١) انظر " الزيادة والإحسان في علوم القرآن" 296/6

(٢) هو عبد الحميد الأنصاري الفراهي ، حميد الدين أبو أحمد ، ولد سنة ثمانين ومائتين وألف في الهند ، أديب شاعر مفسر ، كان حاد الذهن ، متوقد الذكاء ، تعلم اللغة العربية والإنجليزية والعبرية ، مع علمه بالفارسية و الأوردية ، عمل مدرساً للعلوم العربية ، ثم انقطع إلى تدبر القرآن والنظر فيه وصرف همته إليه ، له مصنفات كثيرة منها: "أساليب القرآن" ، "أسباق النحو ــ باللغة الأوردية" ، "إمعان في أقسام القرآن" ، "دلائل النظام"، "ديوان شعر ــ باللغة العربية وآخر باللغة الفارسية" ، "الدر النضيد في النحو الجديد" ، "الرأي الصحيح في من هو الذبيح" ، "مفردات القرآن" ، "نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان" ، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف.

(انظر : "ترجمة الفراهي" للسيد سليمان الندوي في مقدمة "إمعان في أقسام القرآن"للفراهي ص15)

(٣) انظر "مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور" لعادل أبو العلا ص 17 و ص61 وص83-91.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني الطنجي ، أبو الفضل ، ولد بطنجة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف ، عالم بالحديث والتفسير واللغة ، لزم علماء طنجة، ثم قصد مصر فحصل على شهادة عالمية الأزهر ، ثم اشتغل بالتدريس وتفوق فيه ، أجاز له علماء عصره ، صنف مصنفات كثيرة منها :"الابتهاج في تخريج أحاديث المنهاج" ، "إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان" ، "جواهر البيان في تناسب سور القرآن" ، "حسن البيان في ليلة النصف من شعبان" ، "كمال الإيمان في التداوي بالقرآن" ، توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وألف.

(انظر :"إتمام الأعلام"لنزار أباظة ومحمد المالح ص172" ، "ذيل الأعلام" لأحمد العلاونة 133/1)

من أنفس الكتب التي تحدثت عن هذا الموضوع(١).

وألف أيضاً الدكتور عادل محمد صالح أبو العلا كتابه " مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور" فتناول تعريف علم المناسبة ، ونسبته إلى علوم القرآن ، وتحدث عن تاريخ هذا العلم وأبرز أعلامه ، ثم أورد نماذج تطبيقية على هذا العلم الشريف.

وسيأتي في البحث السابع من هذا القسم سردٌ لأهم الكتب في علم المناسبات.

---

(١) انظر "المحرر في علوم القرآن" للدكتور مساعد الطيار ص180

المبحث الرابع
أقسام علم المناسبات

تحدث ثلة من العلماء عن أقسام علم المناسبات ، ولا شك أن التقسيم للعلوم إنما هو أمر اصطلاحي،ولذلك تنوعت التقسيمات عندهم لهذا العلم، وتداخل بعضها في بعض .

ويمكن أن نجمل المناسبات في قسمين رئيسين ،وكل قسم من هذين القسمين يندرج تحته عدة أنواع:

القسم الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

١. المناسبة بين اسم السورة وموضوعها أو مضمونها.
٢. المناسبة بين مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له ، وهذه تدخل في براعة الاستهلال.
٣. المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها.
٤. المناسبة بين فاتحة السورة وما بعدها من الآيات(١).
٥. المناسبة بين الآية والآية التي قبلها.
٦. المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة.
٧. المناسبة بين فواصل الآي.

القسم الثاني: المناسبات بين السور.

١. المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة السورة التي قبلها.
٢. المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة السورة التي قبلها.
٣. المناسبة بين الألفاظ الورادة في سورتين.

---

(١) وهذه قد ذكرها ابن عاشور في أول تفسير سورة الصف، و لم أجدها عند غيره، انظر "التحرير والتنوير" 174/28

٤. المناسبة بين موضوع السورة وموضوع السورة التي قبلها[1].

(١) انظر هذه الأقسام مع أمثلتها في " مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور" لعادل أبو العلا ص103-120 ، " دراسات في علوم القرآن " للدكتور فهد الرومي ص 450 ، "علم المناسبات في القرآن" للدكتور محمد بن عبد العزيز الخضيري في مجلة البيان العدد (146) ص20 ، "علم المناسبات في القرآن الكريم" بحث للدكتور صدقي عبد الحميد محمد نُشِرَ في "حولية كلية المعلمين في أبها" العدد (5) ص125 ، "المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم"لعبد الله الخطيب ومصطفى مسلم وهو بحث نشر في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية العدد 2 "علم المناسبات في السور والآيات" للدكتور محمد بن عمر بازمول ص28.

المبحث الخامس
أهمية علم المناسبات

علم المناسبات علم جليل القدر كبير المنفعة ، وهو من أجَلِّ علوم القرآن باعتباره علماً دقيقاً يتطلب فهماً واسعاً لمقاصد القرآن الكريم ومعرفة لنظمه وتذوقاً لبيانه وإعجازه.

وقد أطنب العلماء في ذكر فضل هذا العلم وعلو شأنه ورفعة منزلته وحضُّوا على تعلمه والعناية به.

قال ابن العربي "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم"[١].

وقال فخر الدين الرازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[٢].

وقال عز الدين ابن عبد السلام[٣]: "المناسبة علم حسن " ، ثم ذكر قيوداً لمن أراد الخوض في هذا العلم[٤]، وسيأتي اعتراضه على من تكلف في تطبيق هذا العلم.

وقال ابن القيم[٥]:"وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت أو الرسالة أو الخطبة بعضها

---

(١) البرهان في علوم القرآن 36/1

(٢) مفاتح الغيب 145/10

(٣) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، فقيه أصولي محدث مفسر ، قيل : إنه بلغ رتبة الاجتهاد ، ولي الخطابة بالجامع الأموي ، وولي القضاء والخطابة بمصر ، من مؤلفاته :"الإلمام في أدلة الأحكام" ، "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" ، "بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ" ، " التفسير الكبير" ، "الفرق بين الإيمان والإسلام" ، "قواعد الأحكام في إصلاح الأنام" ، توفي سنة ستين وستمائة.

(انظر :"تاريخ الإسلام" للذهبي 416/48 ، "طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة 109/2 ، "الأعلام" للزركلي 21/4)

(٤) انظر البرهان في علوم القرآن 37/1 والإتقان في علوم القرآن 322/1

(٥) هو محمد بن أبي بكر بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي ، أبو عبد الله ، المعروف بابن قيم الجوزية

ببعض من أوله إلى آخره ، ولهذا قيل : خير الكلام المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض ، والقرآن العظيم آياته كلها كذلك فاعرفه"(١).

وقال الزركشي : "اعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول".

وقال: "قال بعض الأئمة: من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض ، لئلا يكون منقطعاً"(٢).

وقال أيضاً: "هذا النوع يهمله بعض المفسرين ، أو كثير منهم ، وفوائده غزيرة" (٣).

وقال البقاعي: "بهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب" (٤).

وقال أيضاً ــ وهو يتحدث عن إعجاز القرآن وحجيته ــ " أما من جهة التركيب فلكون كل كلمة منها أحق في مواضعها بحيث إنه لو قدم شيء منها أو أخر لاختل المعنى المراد في ذلك السياق بحسب ذلك المقام، وأما من جهة الترتيب في الجمل والآيات والقصص في المبادئ والغايات فلكونه مثل تركيب الكلمات، كل جملة منتظمة بما قبلها انتظام الدر اليتيم في العقد

، ولد سنة إحدى وتسعين ستمائة ، فقيه أصولي محدث مفسر نحوي ، كان بحراً زاخراً بألوان العلوم والمعارف ، مبرزاً في فقه الكتاب والسنة وأصول الدين واللغة العربية وأصول الكلام وعلم السلوك وغيرها ، لازم شيخه ابن تيمية ملازمة وأخذ عنه الكثير من العلوم واستفاد من طريقته ، رد على كثير من الطوائف ، له مؤلفات كثيرة منها : "أحكام أهل الذمة" ، "إعلام الموقعين عن رب العالمين" ، "التبيان في أقسام القرآن" ، "تحفة المودود في أحكام المولود" ،"عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين" ،"مدارج السالكين" ، "المنار المنيف في الصحيح والضعيف" ، "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى" ، توفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

(انظر :"البداية والنهاية" لابن كثير 659/7 ، "الدرر الكامنة" لابن حجر 137/5 ، "الأعلام" للزركلي 65/6)

(١) "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن والبيان" ص224 ، وهذا الكتاب قد شكك في نسبته إلى ابن القيم الدكتور بكر أبو زيد ــ رحمه الله ــ في كتابه "ابن قيم الجوزية ؛ حياته وآثاره" ص 184 ، وانظر :"كتب حذر منها العلماء" لمشهور بن حسن آل سلمان 324/2.

(٢) البرهان في علوم القرآن 36/1

(٣) البرهان في علوم القرآن 36/1

(٤) "نظم الدرر" 10/1

المحكم النظيم، لأنها إما أن تكون علة لما تلته أو دليلاً أو متممة بوجه من الوجوه الفائقة على وجه ممتع الجناب جليل الحجاب لتكون أحلى في فمه، وأجلى بعد ذوقه في نظمه وسائر علمه"(١).

وقال السيوطي: "علم المناسبة علم شريف ، قلَّ اعتناء المفسرين به لدقته"(٢).

وقال محمد الطاهر ابن عاشور: "اهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض ، وهو منزع جليل"(٣).

هذه أقوال علماء محققين مارسوا علم التفسير وألفوا فيه وفي علومه ، وتبين لهم أهمية هذا العلم،وكل منهم قد مارس تطبيق هذا العلم في أحد مصنفاته ، سواء أكانت مؤلفات خاصة بالتفسير أو مؤلفات جامعة لعلوم القرآن.

وبهذه الأقوال نعرف قيمة هذه العلم وعلو منزلته وكثرة فوائده ، و هذه الأقوال كما نرى مؤيدة لهذا العلم ومبينة أهميته ، ولكن قد وجد من العلماء من لهم موقف آخر من هذا العلم،حيث قللوا من شأنه وانتقدوا المعتنين به ، ورأوا أن هذا العلم علم متكلف.

وأشهر من اعترض على هذا العلم سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام ثم تبعه على ذلك أفراد من العلماء منهم عالم اليمن محمد علي الشوكاني(٤).

ومع اعتراض ابن عبد السلام على هذا العلم إلا أنه قد نص على حسنه حيث قال:" المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره ،

---

(١) "نظم الدرر" 233/19

(٢) الإتقان في علوم القرآن 322/3

(٣) "التحرير والتنوير" 8/1

(٤) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، ولد سنة ثلاث وسبعين وإحدى عشرة ، عالم يمني مفسر فقيه ،كان يرى يدعو إلى الاجتهاد ويرى تحريم التقليد ، له مؤلفات كثيرة منها :"إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول" ، "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" ، "التحف في مذهب السلف " ، "الدرر البهية في المسائل الفقهية" ، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" ، "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" ، توفي سنة خمسين ومائتين وألف. (انظر:"البدر الطالع" للشوكاني نفسه 214/2 ، "الأعلام" للزركلي 298/6)

فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر...

...واعلم من الفوائد أن من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض ، ويتشبث بعضه ببعض لئلا يكون مقطعاً متبراً ، وهذا بشرط أن يكون الكلام في أمر متحد ، فيرتبط أوله بآخره ، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر ، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل على الرسول ـــ ﷺ ـــ في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة غير مؤتلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض ، إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض؛ مع اختلاف العلل والأسباب"[١]

ثم ذكر أمثلة على ذلك فذكر:

تصرف الملوك في مدة حكمهم وكذلك الحكام والمفتين حيث ترد عليهم أحكام متضادة ووقائع مختلفة ، وليس لأحد أن يلتمس ربط هذه الأحكام ببعض.

وذكر تصرف الإنسان في نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة ، وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعضها.

ويتضح من هذا النقل أن حجة ابن عبد السلام هي أن القرآن نزل منجماً حسب الوقائع والمناسبات في أكثر من عشرين سنة فكيف يمكن أن تطلب المناسبة بين هذه الوقائع التي وقعت خلال هذه المدة الطويلة؟.

وقد احتج الشوكاني بنحو ما احتج به ابن عبد السلام حيث قال في تفسيره عند قوله تعالى:
(ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ)[٢] :

"اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلف بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات، وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء، فضلاً عن كلام الرب سبحانه، حتى أفردوا ذلك

---

(١) انظر "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" لعز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام ص278

(٢) البقرة:40.

بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهمّ من التأليف،كما فعله البقاعي في تفسيره، ومن تقدّمه، حسبما ذكر في خطبته، وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفرّقاً على حسب الحوادث المقتضية لنزوله، منذ نزول الوحي على رسول الله > إلى أن قبضه الله – عزّ وجل – إليه، وكل عاقل فضلاً عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها، بل قد تكون متناقضة، كتحريم أمرٍ كان حلالاً، وتحليل أمر كان حراماً، وإثبات أمر لشخص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله، وتارة يكون الكلام مع المسلمين، وتارة مع الكافرين، وتارة مع من مضى، وتارة مع من حضر، وحيناً في عبادة، وحيناً في معاملة، ووقتاً في ترغيب، ووقتاً في ترهيب، وآونة في بشارة، وآونة في نذارة، وطوراً في أمر دنيا، وطوراً في أمر آخرة، ومرة في تكاليف آتية، ومرة في أقاصيص ماضية، وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف، ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف ، فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها ، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضبِّ والنُّون[1] ، والماء والنار ، والملاح والحادي[2]؟ "

ثم بين أن هذا يفتح أبواب الشك والريب على من كان في قلبه مرض فإن وجد أهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن ظن أن هذا أمر لابد منه ولا يتبين إعجاز القرآن إلا به فإن رجع إلى ما كتبه بعضهم وجده متكلفاً متعسفاً.

ثم بين أن هذا العلم مبني على فرض أن نزول القرآن كان مرتباً وبين أنه لم يكن كذلك.

ثم قال: "وإذا كان الأمر هكذا، فأيّ معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعاً أنه قد تقدّم في ترتيب المصحف ما أنزله الله متأخراً، وتأخر ما أنزله الله متقدماً، فإن هذا عمل لا يرجع إلى ترتيب نزول القرآن بل إلى ما وقع من الترتيب عند جمعه، ممن تصدّى لذلك من الصحابة".

---

(١) الضب : دويبة على حدِّ فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه ، انظر "حياة الحيوان" للدميري 704/2.

والنون : هو الحوت ، انظر "حياة الحيوان" للدميري 122/4.

(٢) الملاح : هو قائد السفينة وصاحبها ، وسمي بالملاح لملازمته الماء الملح ، انظر :"لسان العرب" لابن منظور 599/2 مادة (ملح) .

والحادي : هو الذي يسوق الإبل ويغني لها ، انظر "لسان العرب" لابن منظور 168/14 مادة (حدا).

ومحتوى كلام الشوكاني لا يخرج عما قاله العز ابن عبد السلام ،والحجة هي الحجة إلا أن الشوكاني أضاف وجهاً آخر يرى أنه يعضد رأيه وهو المقارنة بين من يطلب المناسبة بين آيات القرآن وسوره وبين من يطلب المناسبة بين كلام الخطيب البليغ أو ما قاله شاعر من الشعراء في أغراض وأوقات مختلفة؛ فعمد إلى ذلك الكلام طالباً المناسبة بين مقاطعه وفقره ، ثم طلب المناسبة بين خطبه التي ألقاها بأغراض وأوقات مختلفة ويقال ذلك في كلام الشاعر.

ثم وصف من يعمد إلى طلب تلك المناسبات بأنه يعد " مصاباً في عقله، متلاعباً بأوقاته، عابثاً بعمره الذي هو رأس ماله"(١).

فهاهنا اعتراضان:

الأول: أن القرآن نزل منجماً في أكثر من عشرين سنة فكيف تطلب المناسبة بين السور والآيات في هذا المدة الطويلة والأغراض المختلفة؟.

الثاني: أن من يطلب المناسبة بين آيات القرآن وسوره كمن يطلب المناسبة بين كلام الخطيب وكذلك من يطلب المناسبة بين كلام الشاعر.

أما عن الاعتراض الأول ، فالجواب عنه قد ذكره الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" حيث قال:

"قال بعض مشايخنا المحققين(٢):

قد وهم من قال: لا يُطلب للآية الكريمة مناسبة لأنها حسب الوقائع المتفرقة.

وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنـزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً ، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، وحافظ القرآن العظيم لو استفتي في أحكام متعددة، أو ناظر فيها، أو أملاها، لذكر آية كل حكم على

---

(١) انظر " فتح القدير"للشوكاني 1/171-174

(٢)صرح باسمه البقاعي في "نظم الدرر" 1/8 والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن "3/323 فقد ذكرا أنه : ولي الله (وفي نسخة : ولي الدين وهي كذلك عند السيوطي ، وفي "طبقات الشافعية") محمد بن أحمد الملوي المنفلوطي الشافعي .

ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بمصر ، فقيه أصولي مفسر ، توفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة (انظر : "طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة 3/112.

ما سئل، وإذا رجع إلى التلاوة لم يتل كما أفتى ولا كما نزل مفرقاً؛ بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر فإنه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير"[١]

وقريب من هذا ما قاله الدكتور محمد عبد الله دراز[٢] حيث قال " وأنا زعيم بأنك لن تجد ألبتة في نظام معانيها أو مبانيها ما تعرف به أكانت هذه السورة قد نزلت في نجم واحد أم في نجوم شتى.."

و " لتقولن إنها إن كانت بعد تنزيلها قد جمعت عن تفريق فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع ، كمثل بنيان كان قائماً على قواعده فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه قُدِّرت أبعاده ورُقِّمت لبناته ، ثم فُرِّق أنقاضاً فلم تلبث كل لبنة منه أن عرفت مكانها المرقوم ، وإذا البنيان قد عاد مرصوصاً يشد بعضه بعضاً كهيئته أول مرة "[٣].

وهناك جواب آخر ذكره ابن عقيلة المكي ــــ معلقاً على كلام ابن عبد السلام ــــ حيث قال:" ليس الأمر كذلك ، بل مناسبة الآيات بعضها لبعض من أول المصحف إلى آخره حاصلة تامة على أحسن وجه وأكمل منوال ، ولكن الناس تختلف أفهامهم في وجه المناسبة ، فبعضهم يظهر له معنى بعيد ضعيف ، وبعضهم يظهر له معنى حسن قوي ، فالمناسبة بين الآيات حاصلة، وحسن ذلك وضعفه راجع إلى حسن الأفهام"[٤].

---

(١) انظر "البرهان في علوم القرآن" للزركشي 37/1

(٢) محمد بن عبد الله دراز ، ولد سنة اثني عشرة وثلاثمائة وألف بمصر ، فقيه مفسر ، كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر ، حصل على شهادة العالمية ، تعلم اللغة الفرنسية بمجهوده الخاص ، كان من المدافعين عن الإسلام ضد مهاجميه في الصحف ، درس في القسم العالي بالأزهر ثم بقسم التخصص ثم بكلية أصول الدين ثم كلية دار العلوم ثم كلية اللغة العربية ، اختير عضواً في عدة لجان كاللجنة العليا لسياسة التعليم واللجنة الاستشارية للثقافة بالأزهر ، من مؤلفاته وبحوثه :"الأزهر ، الجامعة القديمة والحديثة" ، "أصل الإسلام" ،"الدين" ، "دستور الأخلاق في القرآن" ، "الربا في نظر القانون الإسلامي "، "مدخل إلى القرآن الكريم" ، "النبأ العظيم " ، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف.
(انظر :مقدمة"النبأ العظيم" للناشر ص 6 ، "الأعلام" للزركلي 6/ 246 ، "نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر" للدكتور يوسف لمرعشلي 1282/2)

(٣) انظر " النبأ العظيم" لمحمد عبد الله دراز ص154-155.

(٤) انظر " الإحسان في علوم القرآن" لابن عقيلة 299/6.

بقي أن يقال: ليست جميع السور القرآنية نزلت منجمة ، فقد نزل بعضها جملة واحدة كسورة الأنعام[١] وكثيرٍ من قصار السور ، وكثيرٌ من المقاطع الطويلة من بعض السور نزلت جملة واحدة ، فكيف لا تطلب المناسبة بين الآيات في هذه السور والمقاطع؟

أما الاعتراض الثاني فالجواب عنه أن يقال: إنه قياس مع الفارق ، فكلام الله ليس ككلام غيره من البشر؛ بل بينهما من الفرق ما الله به عليم، فلا يقاس كلام الله تعالى المعجز الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه بكلام غيره الذي يعتريه النقص والعجز ، والله قد وصف كتابه بالحكمة في قوله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ)[٢] فهو ذو حكمة لاشتماله على الحكمة والحق والحقائق العالية[٣]، ووصفه الله بالإحكام في قوله تعالى: (گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں)[٤]

والكلام لا يوصف بالحكمة أو الإحكام إلا إذا كان حسن التآلف تام التناسق ، وآيات القرآن يشبه بعضها بعضاً في الإحكام والتناسق قال الله تعالى: (ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ژ)[٥]

ثم إننا لا نسلم لما قاله الشوكاني بأن طلب المناسبة في كلام الشاعر والخطيب ضرب من العبث ، وذلك أن القصيدة والخطبة تستحسن إذا كانت متناسبة الأجزاء مترابطة الموضوعات ، وهناك دراسات في علم النقد الأدبي تعنى بالتماس هذه المناسبة واصطلحوا على تسميتها بالوحدة العضوية ، وبينوا أن هناك روحاً خاصة تسري في كلام كل واحد من فحول الشعراء

---

(١) كما في "المعجم الصغير" للطبراني رقم (220) 145/1 ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((نزلت عليَّ سورة الأنعام جملة واحدة ، وشيَّعها سبعون ألفاً من الملائكة ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد)).

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" 86/7 : "فيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف" .

وفي "المعجم الكبير" للطبراني رقم (12930) 215/12 ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة ، حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح) .

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" 75/7 :"فيه علي بن زيد وهو ضعيف" ، وفي الباب أحاديث وآثار كثيرة.

(٢) يونس:1.

(٣) انظر "التحرير والتنوير" 82/11

(٤) هود:1.

(٥) الزُّمَر:23.

والبلغاء ولكن لا يدركها إلا غواص خبير[١].

وإن من الإنصاف لهذين العالمين الجليلين أن نلتمس لهما العذر في ذلك، فهما ـــ يقيناً ـــ لم يقدحا في هذا العلم إلا رغبة في صيانة كتاب الله من التكلف ، وحرصاً على سد جميع الطرق المؤدية إلى القدح فيه، وتحذيراً من القول على الله بلا علم.

ومن الأسباب الداعية إلى نقد هذا العلم ما يُرى في بعض كتب علم المناسبات حيث قنع بعضهم بما هو أوهن من نسج العنكبوت وأتى بكل رابط ضعيف.

وكذلك من الأسباب ما نراه من إكثار الوجوه في التأويل ، وإكثار الجدل ، وذلك أن النظم يجري على وحدة واحدة فإذا أكثرت الوجوه وكانت متناقضة فحينئذ يتحير الناظر إليها ولا يدري أي وجه هو الأقرب إلى الصواب[٢].

وبالجملة فعلم المناسبات علم دقيق لا يخوض غماره إلا الخاصة من العلماء الذين لديهم تبحر في علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية وغيرها من العلوم المعينة على استنباط المناسبة.

وإذا تدبرنا كلام العز ابن عبد السلام يتبين لنا أنه لا يعترض على هذا العلم كله ، كيف وقد قال: إنه "علم حسن"[٣] ، فهو لا يمنع تلمس ارتباط الكلام إذا كان في أمر متحد مرتبط أوله بآخره ، وإنما منع من ربط الكلام إذا وقع على أسباب مختلفة و يعد ذلك نوعاً من التكلف.

أما الشوكاني فقد تبع ابن عبد السلام في انتقاد المتكلفين في هذا العلم ولكننا نراه مع ذلك يمتدح كتاب " نظم الدرر " للبقاعي ، ويثني عليه ، وعلى مؤلفه خيراً حيث قال:" ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علم المعقول والمنقول، وكثيراً ما يشكل على شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي وأرجع إلى هذا

---

(١)انظر "مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور" لعادل أبو العلا ص35

(٢) انظر كلام الفراهي في كتابه "نظام القرآن" نقله عنه في "مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور" ص41

(٣) انظر "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" لعز الدين بن عبد السلام ص278.

الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب"[١]

ونرى أن الشوكاني نفسه قد ذكر بعض المناسبات في ثنايا تفسيره مما يدلنا دلالة واضحة أنه إنما ينكر التكلف فيه ، والاعتماد على الوجوه الضعيفة.

و هذا يدل أيضاً على إدراك الشوكاني لأهمية هذا العلم ، وأن لديه معرفة به واستنباطات تدل على فهمه وفطنته.

والمواضع التي ذكرها الشوكاني في تفسيره كثيرة منها:

ما قاله في تفسير قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ)[٢]

قال الشوكاني: " لما ذكر تعالى جزاء الكافرين عقبه بجزاء المؤمنين ليجمع بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد كما هي عادته سبحانه في كتابه العزيز لما في ذلك من تنشيط عباده المؤمنين وتثبيط عباده الكافرين عن معاصيه ".[٣]

وقال عند قوله تعالى: (ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ)[٤] " لما بين الله سبحانه أن ما جرى على المؤمنين يوم أحد كان امتحاناً ليتميز المؤمن من المنافق والكاذب من الصادق بين ههنا أن من لم ينهزم وقتل فله هذه الكرامة والنعمة وأن مثل هذا مما يتنافس فيه المتنافسون لا مما يخاف ويحذر "[٥]

وقال عند تفسير قوله تعالى: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)[٦] إلى قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ)[٧]: " لما أجمل سبحانه أعمال البر في قوله: (ﮠ ﮡ

---

(١) انظر " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع" للشوكاني 20/1

(٢) البقرة:25.

(٣)انظر" فتح القدير" للشوكاني 142/1

(٤) آل عمران:169.

(٥) انظر" فتح القدير" للشوكاني 647/1

(٦) الإسراء:22.

(٧) الإسراء:39.

ڎ ڈ ڈ ڎ ڎ ڤ ڤ ڦ)[1] أخذ فى تفصيل ذلك مبتدئاً بأشرفها الذى هو التوحيد فقال: (ژ ژ ک ک گ گ گ)[2] والخطاب للنبى >"[3].

إلى غير ذلك من المواضع الكثيرة التي نجدها في تفسيره وقد استخدم كثيراً من أنواع الروابط بين الآيات ، وكذلك يذكر الشوكاني المناسبات بين السور إلا أنه لم يكن مكثراً من ذلك[4].

---

(١) الإسراء:19.

(٢) الإسراء:22.

(٣) انظر" فتح القدير" للشوكاني 302/3

(٤) انظر على سبيل المثال ماذكره من مناسبة بين خاتمة سورة الأنبياء وفاتحة سورة الحج "فتح القدير" 593/3.

وللاستزادة من موقف الشوكاني من علم المناسبات فهناك بحث للدكتور : أحمد بن محمد الشرقاوي عنوانه "موقف الإمام الشوكاني ــ في تفسيره ــ من المناسبات" وهو غير مطبوع ، نشره في شبكة التفسير والدراسات القرآنية: http://www.tafsir.org

المبحث السادس
فوائد علم المناسبات

لا شك أن اعتناء العلماء بعلم المناسبات ناشئ عن علمهم بأهمية هذا الفن ، وعظم شأنه وكثرة فوائده ، فهو من العلوم الجليلة المهمة ، ولكنه ليس من صلب التفسير بمعنى أنه ليس من الأشياء التي لا يفهم معنى الآية إلا بها ، وإنما هو معين على الفهم ومريح للخاطر ، ومطمئن للقلب ، فإذا عرفه الإنسان ازداد طمأنينة ، وازداد إيماناً ، وهو علم توفيقي اجتهادي ربما يصيب المفسر فيه وربما يخطي.

وهذا ذكر لبعض فوائد ولطائف هذ العلم من حيث الإجمال :

١. أنه وجه من وجوه إعجاز القرآن ، وقد ذكر ذلك كثير ممن ألف في إعجاز القرآن[١].

٢. بهذا العلم يزداد الإيمان في القلب ، ويتمكن من اللب ، وذلك أنه يكشف إعجاز القرآن الكريم.

٣. أنه يبطل الشبهات التي يزعمها بعض المستشرقين الطاعنين في صحة القرآن الذين اعتبروا ترتيب القرآن ثلمة يمكن أن ينفذ من خلالها ، ويزيل الشك الحاصل في القلب بسبب خفاء وجه اتصال الآيات ببعضها.

٤. يُدرك به أسرار التشريع وحكمته وارتباط أحكامه ببعضها دون تناقض أو تنافر.

٥. أنه من أعظم ما يعين على معرفة معنى الآية والترجيح بين الأقوال في ضوء السياق القرآني.

٦. أنه يربي العقل ويعطيه ملكة قوية في حسن التدبر والاستنباط.

٧. أن من يعتني به فقد استجاب لأمر الله تعالى بالتدبر لأن هذا العلم قائم على تدبر القرآن الكريم.

٨. أنه يزيل الإشكال عن علة تكرار بعض قصص القرآن، حيث إنها قد تتكرر في أكثر من موضع من القرآن.

٩. يعلم به ارتباط أجزاء الكلام بعضه ببعض بحيث يصير كحال البناء المحكم المتلائمة أجزاؤه.

---

(١) انظر "إعجاز القرآن " للباقلاني 35/1 و 37.

١٠. فيه إظهار لوجه من وجوه البلاغة وهو ارتباط الكلام واتصاله ببعض.

١١. يحصل به إثبات كون هذا القرآن من عند الله تعالى ، لأن الله جعل هذا الاتساق والتلاؤم بين آياته من دلائل كونه حقاً من لدنه سبحانه وتعالى.

١٢. فيه إعانة على حفظ القرآن الكريم ، فمن علم وجه اتصال الآيات ببعضها سهل عليه حفظها ومعرفة ما قبلها وما بعدها [١].

---

(١) انظر بعض هذه الفوائد في : "نظم الدرر" للبقاعي 8/1 ، "دراسات في علوم القرآن" للدكتور فهد الرومي ص448 ، "علم المناسبات في القرآن" بحث للدكتور محمد بن عبد العزيز الخضيري في "مجلة البيان" عدد 146 ص20 ، "علم المناسبات بين المانعين والمجيزين" للدكتور إبراهيم الهويمل في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود العدد 25 ص99 و 118، "علم المناسبات في السور والآيات" للدكتور محمد بن عمر بازمول ص38.

المبحث السابع
الكتب المعتنية بعلم المناسبات

المؤلفات التي اعتنت بهذا العلم كثيرة يصعب حصرها ، فمنها المطول ومنها المختصر ومنها الرسالة ومنها ما هو أكثر من مجلد.

وهذا ذكر لبعض هذه الكتب مقسمة على عدة أقسام بحسب نوعية الكتب:

القسم الأول: كتب اعتنت بعلم المناسبات خاصة ،وهي خمسة أنواع:

النوع الأول: كتب في المناسبة بين الآيات وبين السور:

١. "**نظم الدرر في تناسب الآيات و السور**": لبرهان الدين البقاعي ، وهو مطبوع.

كتاب ضخم لم يصنف مثله في فنه ، فهو لم يجاوز آية ولا سورة ولا قصة إلا وذكر مناسبتها لما قبلها ، ويعد هذا الكتاب عمدة هذا الفن.

٢. "**أسرار التنزيل**" أو " **قطف الأزهار في كشف الأسرار**" للسيوطي ، وهو مطبوع.

جمع فيه ما توصل إلى علمه من كلام العلماء في النظم القرآني كأسرار التقديم والتأخير والتأكيد والحذف والإيجاز والإطناب والنكت البيانية والأنواع البديعية والتنبيه على القراءات، ثم بين مناسبة ترتيب السور وبين الخفي من مناسبات الآيات ، و لم يكمله؛ بل وصل إلى قوله تعالى: (ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ)[1] [2].

٣. "**سمط الدرر في ربط الآيات والسور**" لمحمد ظاهر بن غلام ، وهو مطبوع.

---

(١) التوبة:92.

(٢) انظر مقدمة الكتاب بتحقيق : محمد أحمد الحمادي 1/95-98.

النوع الثاني: كتب خاصة بالمناسبات بين السور:

١. **"البرهان في تناسب سور القرآن"** لأحمد ابن الزبير ، وهو مطبوع.

٢. **"تناسق الدرر في تناسب السور"** للسيوطي ، وهو مطبوع.

لخصه من كتابه " أسرار التنزيل"[١].

٣. **"جواهر البيان في تناسب سور القرآن"** لعبد الله الغماري ، وهو مطبوع.

النوع الثالث: كتب خاصة بالمناسبات بين الآيات:

1. **"ترتيب آي القرآن"** لأبي بكر ابن العربي المالكي ، وهو غير مطبوع ، ولم أطلع على من ذَكَرَ مكان وجوده مخطوطاً.

قال ابن العربي ـــ متحدثاً عن علم المناسبات: "فتح الله ـــ عز وجل ـــ لنا فيه ، فلما لم نجد له حملة ، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه ، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه" [٢].

وقد وجدته سمى هذا الكتاب "ترتيب آي القرآن" كما في كتابه "الناسخ والمنسوخ حيث قال: " ترتيب آي القرآن ، وهو كتاب أخفيناه بعد أن جمعناه لما رأينا فيه من علوه على أقدار أهل الزمان ، وأنه ليس له في هذه الأقطار حفي فوضعناه في سرب[٣] خفي" [٤].

النوع الرابع: كتب خاصة بالمناسبة بين خواتم السور وخواتم ما قبلها:

١. **"مراصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع"** للسيوطي ، وهو مطبوع.

النوع الخامس: كتب تنظيرية و تقعيدية:

١. **"دلائل النظام"** لعبد الحميد الفراهي وهو مطبوع ، ولم يكمل.

---

(١) انظر "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي 322/3

(٢) انظر " البرهان في علوم القرآن" للزركشي 36/1

(٣) السرب : الحفير تحت الأرض ، انظر "القاموس" ص96 مادة (سرب).

(٤) "الناسخ والمنسوخ" لابن العربي 20/2

٢. "**الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره** " للدكتور محمد أحمد القاسم، وهو مطبوع[1].

٣. "**مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور**" لعادل محمد أبو العلا ، وهو مطبوع.

٤. "**علم المناسبات بين السور والآيات**" لمحمد بن عمر بازمول ، وهو مطبوع.

القسم الثاني: كتب تفسير اعتنت بعلم المناسبات تطبيقاً:

١. "**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**" ، للزمخشري ، وهو مطبوع.

فقد تكلم عن بعض المناسبات في تفسيره غير أنه لم يكن من المكثرين.

٢. " **مفاتيح الغيب** " ويسمى أيضاً " **التفسير الكبير** " للفخر الرازي[2] ، وهو مطبوع.

تكلم كثيراً عن المناسبات بين الآيات وبين السور ، وهو عمدة كثير ممن جاء بعده.

٣. "**تفسير الحرالي** "[3] لعلي الحرالي الأندلسي ، وهو مفقود.

---

(١) طبع بهذا الاسم ، وهو مسجل في قاعدة بيانات مركز الملك فيصل للبحوث باسم :المناسبات في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره.

(٢) ذكر في "كشف الظنون" لحاجي خليفة 1756/2 أن تفسير الرازي لم يكمل وأن أحمد القمولي قد أكمله ، وللشيخ عبد الرحمن المعلمي بحث في هذا الموضوع طبع في كتاب "سلسلة رسائل المعلمي" ص101 حيث قسم الكتاب إلى عدة أقسام منها ما صنفه الرازي ومنها أقسام أكملها أحمد بن خليل الخولي.

و لم أفرق في نقلي عن هذا الكتاب بين ما هو من صنيع الرازي وبين التكملة جرياً على عادة الناقلين عن هذا الكتاب.

(٣) لم أقف على اسم الكتاب ، وهو غير " مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل " فإن هذا الكتاب ذكر فيه قوانين لفهم القرآن ، وقد اطلعت عليه ، قال ابن حجر في "لسان الميزان" 204/2 :"جعله قوانين كقوانين أصول الفقه".

ثم أردف هذا الكتاب بكتاب آخر اسمه "عروة المفتاح" جعله في المحاور الأساسية التي اشتمل عليها القرآن ، ثم أردفه بكتاب اسمه "التوشية والتوفية للمفتاح" ذكر فيه موضوعات تتعلق بالقرآن كاستبعاد أن يكون العتاب في القرآن للنبي ﷺ عتاباً حقيقياً ، والتنبيه إلى ما ورد في القرآن من ذكر الأديان السابقة ، وهذه الكتب الثلاثة كلها مطبوعة في غلاف واحد بتحقيق : محمادي الخياطي.

هذا هو تفسيره الكبير الذي تناول فيه القرآن آية آية ، ولا يوجد منه شيء إلا نصوصاً نقلها البقاعي في "نظم الدرر" في تفسيره ،و استفاد منه البقاعي استفادة كبيرة ، ونقل عنه مناسبات في سورة البقرة وبعض المناسبات من سورة آل عمران ، و لم يقف البقاعي على باقي التفسير[١].

قال في "نفح الطيب": "وهو تفسير حسن ، وعليه نسج البقاعي مناسباته "[٢].

وقال في "الكواكب الدرية في طبقات الصوفية":" صنف (أي الحرالّي) تفسيراً ملأه بحقائقه، ودقائق فكره، ونتائج قريحته، وأبدى فيه من مناسبات الآيات والسور ما يبهر العقول، وتحار فيه الفحول، وهو رأس مال البقاعي، ولولاه ما راح ولا جاء ، ولكنه لم يتم"[٣].

٤. "ري الظمآن في تفسير القرآن" لأبي عبد الله المرسي ، وهو غير مطبوع.

وهو تفسير قصد فيه تبيين ارتباط الآيات بعضها ببعض وبيان وجه ذلك[٤].

٥. "التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير" لابن النقيب الحنفي ، غير مطبوع.

ذكره البقاعي في "نظم الدرر" وأشار إلى أنه اطلع عليه وأنه في نحو ستين مجلداً وأنه اقتصر على التناسب بين الآيات لا جملها[٥].

٦. "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" لنظام الدين النيسابوري[٦] ، وهو مطبوع.

لا يذكر المناسبة في الغالب إلا إذا كانت ظاهرة وقد استفاد من "الكشاف" و"مفاتيح الغيب" ملخصاً ما فيهما[٧]

---

(١)انظر " "نظم الدرر" في تناسب الآيات والسور" للبقاعي 10/1

(٢) انظر "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للتلمساني 189/2.

(٣) انظر "الكواكب الدرية" للمناوي 123/3

(٤) انظر"كشف الظنون"لحاجي خليفة 209/1

(٥)انظر " "نظم الدرر" في تناسب الآيات والسور" للبقاعي 10/1

(٦) هو الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، أبو القاسم ، المشهور بالنظام الأعرج ، مفسر أديب نحوي ، له اشتغال بالحكمة والرياضيات ، من مؤلفاته :"أوقاف القرآن" ، "تعبير التحرير " ، "توضيح التذكرة النصيرية"، "شرح الشافية في التصريف" ، "لب التأويل" ، في سنة وفاته خلاف ، فقيل : توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وقيل : توفي بعد سنة خمسين وثمانمائة.
(انظر : "بغية الوعاة"للسيوطي 525/1 ، "الأعلام" للزركلي 216/2)

فيهما[1].

٧. "أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية" لأبي الثناء محمود الأصفهاني[2] غير مطبوع[3].

اعتمد في علم المناسبات على الزمخشري والرازي.

٨. "البحر المحيط" لأبي حيان ، وهو مطبوع.

نص في مقدمته أنه سيذكر مناسبة الآية لما قبلها[4] ، ولكنه ليس مكثراً من ذلك ، و نراه أيضاً أيضاً يعتني بذكر مناسبة السورة لما قبلها.

٩. "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الحكيم" لأبي السعود ، وهو مطبوع.

يشير بعض الإشارات الوجيزة إلى المناسبة بين الآيات دون تصريح.

١٠. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " لشهاب الدين الآلوسي،وهو مطبوع.

استفاد كثيراً من التفاسير التي قبله ، وينقل عن الزمخشري والرازي وأبي السعود والبيضاوي بكثرة.

١١. "نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان" للفراهي ، طبع بعضه[5]

---

(١) انظر "غرائب القرآن و رغائب الفرقان" للنيسابوري 5/1.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأصبهاني ، أبو الثناء ، ولد سنة أربع وتسعين وستمائة ، مفسر بارع في العقليات ، صحيح الاعتقاد ، كان ابن تيمية يعظمه، من مصنفاته : "أنوار الحقائق الربانية" ، "بيان معاني البديع" ، "تشييد القواعد في شرح تجريد العقائد" ، "شرح الساوية في العروض" ، "شرح كافية ابن الحاجب" ، "شرح مختصر ابن الحاجب" ، "شرح منهاج البيضاوي" ، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

(انظر : "الدرر الكامنة" لابن حجر 85/6 ، "بغية الوعاة" للسيوطي 278/2 ، "الأعلام" للزركلي 176/7)

(٣)وهو محقق في رسائل علمية ، اطلعت على الجزء الذي حققه / عبد المنعم بن حواس الحواس ، حقق فيها هذا التفسير من سورة القمر إلى سورة الناس ، وهي محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم 1423/4454.

(٤) انظر "البحر المحيط" لأبي حيان 103/1

(٥) انظر"الفراهي ومنهجه في التفسير" للدكتور محمد الشربجي، وهو بحث نشر في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية 2/ 468 العدد الثاني.

ركز في تفسيره على التماس العلائق والروابط بين آيات القرآن الكريم، وربط بعضه ببعض.

١٢. "المنار" لمحمد رشيد رضا ، وهو مطبوع.

يستعين بالمناسبات في توضيح الأغراض الدعوية التي يرمي النص إليها.

١٣. "في ظلال القرآن" لسيد قطب ، وهو مطبوع.

وهو قريب من منهج محمد رشيد رضا في ذكر المناسبات.

١٤. "الأساس" لسعيد حوى[1] ، وهو مطبوع.

القسم الثالث: كتبٌ في علوم القرآن اعتنت بعلم المناسبات تنظيراً وتطبيقاً:

١. "البرهان في علوم القرآن" للزركشي ، وهو مطبوع.

جعل لعلم المناسبات النوع الثاني.

٢. "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي ، وهو مطبوع.

لخص ما في البرهان وزاد عليه ، وجعل لعلم المناسبات النوع الثاني والستين.

٣. "الإحسان في علوم القرآن" لابن عقيلة ، وهو مطبوع.

اعتمد على الإتقان وزاد زيادات قليلة ، وجعل لعلم المناسبات النوع الثاني والعشرين بعد المائة.

ومعظم كتب علوم القرآن المعاصرة تحدثت عن علم المناسبات.

وأحب أن أنبه إلى أن هذه الكتب التي ذكرتها لم تكن على سبيل الحصر والاستيعاب ، ولا على سبيل التفضيل والاختيار، وإنما هي ضرب من التمثيل ، وهناك كتب كثيرة للمعاصرين

---

(١) هو سعيد بن محمد ديب حوَّى ، أبو محمد ، ولد سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف ، عالم مجاهد ، درَّسَ في كلية الشريعة بدمشق ، ودرَّس في السعودية ، اعتقل مدة في سوريا ، ثم ذهب إلى الأردن ، أصيب في آخر سنواته بأمراض اضطرته إلى العزلة حتى مات ، له مؤلفات كثيرة منها :"الأساس في التفسير" ، "الأساس في السنة وفقهها" ، "جولات في الفقهين الكبير والأكبر" ، "من أجل خطوة إلى الأمام" ، "هذه تجربتي وهذه شهادتي" ، توفي سنة تسع وأربعمائة وألف .

(انظر : "ذيل الأعلام" لأحمد العلاونة" 93/1 ، "إتمام الأعلام" لنزار أباظة ومحمد المالح ص109)

مفيدة في هذا العلم تستحق الإشادة والتنويه ولكن الحديث عنها يطول.

الفصل الثاني

التعريف بابن عاشور ، و بكتابه بإيجاز:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بابن عاشور .

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "التحرير والتنوير".

المبحث الأول
التعريف بابن عاشور

اسمه ونسبه:

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن مَحمد[1] بن عاشور[2].

كان جده عاشور من أشراف الأندلس ، خرج منها فاراً بدينه من القهر والتنصير وحملات التفتيش التي قام بها نصارى الأندلس إبان سقوطها ، وأما ولده مَحمد بن عاشور فقد ولد بمدينة[3] سلا في المغرب الأقصى ، وقدم إلى تونس واستقر بها بعد عودته من الحج سنة ستين وألف ، وتوفي سنة عشر ومائة وألف ، وكان عالماً عاملاً صالحاً ناسكاً ذا تعفف.

وقد برز في هذه العائلة جد المترجم والمطابق لاسمه وهو محمد الطاهر المولود سنة عشر ومائتين وألف ، حيث تقلد منصب القضاء والإفتاء والتدريس ، وأشرف على الأوقاف الخيرية والنظارة على بيت المال وكان عضواً في مجلس الشورى ، وله مؤلفات.

وبرز في هذه العائلة أيضاً محمد بن محمد الطاهر ، وهو والد المترجَم الذي تولى رئاسة مجلس دائرة جمعية الأوقاف فأحسن إدارتها.

وقد تزوج والد المترجم الشيخ محمد بن محمد الطاهر بابنة الشيخ[4] بوعتور الذي كان تلميذاً لمحمد

---

(١) مَحمد بفتح الميم الأولى .

(٢) انظر " محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه" لإياد الضباع ص 22 ؛ و"الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره" لهيا العلي ص19

(٣) انظر "معجم البلدان" 231/2 .

(٤) هو محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب الصفاقسي التونسي ، ولد سنة أربعين ومائتين وألف ، وزير عالم ،ولي الكتابة في حكومة تونس ، تناول قانون "عهد الأمانة" بالشرح والتفريع وعلق عليه تحريرات ، توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف .
(انظر :"الأعلام" للزركلي 268/6).

الطاهر ابن عاشور الجد ـــ و اسمها فاطمة فولد لهما المترجم صاحب "التحرير والتنوير"[1].

مولده ونشأته:

ولد محمد الطاهر بن عاشور في جمادى الأولى سنة ست وتسعين ومائتين وألف في ضاحية المرسى على البحر الأبيض المتوسط قرب العاصمة التونسية.

وقد نشأ الشيخ في رحاب العلم والجاه فابتدأ بتعلم القرآن الكريم في سن السادسة وحفظه على المقرئ محمد الخياري ثم حفظ مجموع من المتون العلمية كمتن الآجرومية في النحو مع مطالعة شروحها ، وقراءة مبادئ في الفقه المالكي.

ثم التحق بجامع الزيتونة سنة عشر وثلاثمائة وألف ، ونهل من العلوم والمعارف ما استطاع.

وكانت المواد التي تدرس بهذا المعهد الديني متنوعة بين علوم المقاصد والوسائل [2] ، فقرأ علوم القرآن والقراءات والحديث والفقه المالكي وأصوله والفرائض والسيرة والتاريخ واللغة والنحو والأدب والبلاغة وعلم الكلام والمنطق.

إضافة إلى ذلك فقد تعلم اللغة الفرنسية وأتقنها وحصل على شهادة التطويع من الجامع الأعظم سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف ، وشهادة التطويع تعني انتهاء التعليم الثانوي ، وتعطى بعد اجتياز اختبار لمن درس في الجامع المدة المحددة وشهد له الشيوخ بذلك ، وهي شهادة للخريج بأنه ذو ذهن قوي وعقل مدرك للحقائق قادر على إيصالها لغيره وتخوله التصدي للتدريس والإقراء.

ثم بعد حصوله على شهادة التطويع عاد إلى حضور الدروس على شيوخه ، ولم يزل ينهل من العلوم والمعارف حتى حصَّل وبرع في كثير من العلوم[3].

---

(١) انظر "محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه" لإياد الضباع ص24.

(٢)انظر "شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية" لمحمد الحبيب ابن الخوجة 154/1.

(٣)انظر "محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه" لإياد الضباع ص25-30.

همته وذكاؤه:

منذ أن بلغ الشيخ سن التمييز ظهرت عليه علامات الذكاء الوقاد وسرعة الحفظ والتصور وكانت همته العلمية تزداد يوماً بعد يوم.

ثم بعد أن انخرط الشيخ ضمن طلبة جامع الزيتونة وواصل تعليمه فيه أثار إعجاب شيوخه وأقرانه حيث كان يقضي كل أوقاته في مطالعة الكتب والتنقيب فيها[١].

شيوخه:

تتلمذ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور لجملة كبيرة من أهل العلم ونهل منهم علمه ، وهذا ذكر لبعضهم مرتبين حسب حروف المعجم:

١. أحمد بن بدر الكافي ، تعلم منه مبادئ النحو.
٢. أحمد جمال الدين[٢] ، أخذ عنه النحو والفقه المالكي.
٣. سالم بو حاجب[٣] ، قرأ عليه صحيح البخاري والموطأ.
٤. عبد القادر التميمي، أخذ عنه التجويد والقراءات.
٥. عمر ابن عاشور ، أخذ عنه النحو والصرف والبلاغة والفقه والفرائض.
٦. عمر بن الشيخ[٤]، أخذ عنه التفسير والمنطق.
٧. محمد الخياري ، أخذ عنه القرآن.
٨. محمد العزيز ابن محمد الحبيب بوعتُّور ،حفظ القرآن على يديه.
٩. محمد النخلي[٥] ، أخذ عنه العقيدة وأصول الفقه والبلاغة والنحو.

---

(١) "رسالة الشيخ عبد الملك ابن عاشور التي عرف فيها بوالده " التي كتبها استجابة لطلب للدكتورة هيا ثامر مفتاح العلي ص3 نقلاً عن "الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في التفسير" للدكتورة هيا ثامر مفتاح العلي ص26.

(٢) انظر ترجمته في "تراجم المؤلفين التونسيين" 50/2.

(٣) انظر ترجمته في "تراجم المؤلفين التونسيين" 77/2.

(٤) انظر ترجمته في "تراجم المؤلفين التونسيين" 213/2.

(٥) انظر ترجمته في "تراجم المؤلفين التونسيين" 26/5.

١٠. محمد بن عثمان النجار [١] ، أخذ عنه في النحو والبلاغة وعلم الكلام ومصطلح الحديث.

١١. محمود ابن الخوجة[٢] ، أجازه بالرواية[٣].

---

(١) انظر ترجمته في "تراجم المؤلفين التونسيين" 16/5.

(٢) انظر ترجمته في "تراجم المؤلفين التونسيين" 262/2.

(٣) انظر سرد مشايخه في "محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصول التفسير وعلومه" لإياد الطباع 30 – 39 و "شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور" لمحمد الحبيب الخوجة 155/1-156.

تلاميذه:

أخذ عن الشيخ جم غفير من التلاميذ والطلبة، فكان منهم الأديب والفقيه والمؤرخ والصحفي والاقتصادي ، وتخرج على يديه كبار الوزراء والكتاب في تونس ، والسبب في كثرة هؤلاء الطلاب أن الشيخ قد أمضى مدة طويلة في الزيتونة إضافة إلى كونه قاضياً ومفتياً وشيخاً للإسلام ، ومن أشهر هؤلاء التلاميذ [١]:

١. أبو الحسن بن شعبان[٢].
٢. محمد الشاذلي بن محمد الصادق النيفر[٣].
٣. محمد الصادق ابن الحاج محمود المعروف بـــ(بسّيس) [٤].
٤. محمد الصادق بن محمد الشطي[٥].
٥. محمد العيد آل خليفة[٦].
٦. محمد الفاضل ابن الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور[٧].

---

(١) انظر "محمد الطاهر ابن عاشور ، علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه" ص48.

(٢) انظر ترجمته في "تراجم المؤلفين التونسيين" 3/198-199.

(٣) "ذيل الأعلام" لأحمد العلاونة 2/161 ، "إتمام الأعلام" لنزار أباظة ومحمد المالح ص241

(٤) انظر ترجمته في "تراجم المؤلفين التونسيين" 1/98 – 103 ، "إتمام الأعلام" لنزار أباظة ومحمد المالح ص243.

(٥) انظر ترجمته في "تراجم المؤلفين التونسيين" 3/198.

(٦) "إتمام الأعلام" لنزار أباظة ومحمد المالح ص259.

(٧) انظر ترجمته في "تراجم المؤلفين التونسيين" 3/310-314.

مؤلفاته:

كان الشيخ ـــ رحمه الله ـــ مكثراً من التأليف ، وقد تنوعت مؤلفاته من حيث الموضوعات حيث طرق كثيراً من أبواب العلوم ، فصنف في التفسير والحديث والأصول والأدب واللغة والتاريخ والتراجم والدراسات الإسلامية.

وكتب مقالات في عدد من الصحف والمجلات التي تصدر من تونس والقاهرة ودمشق.

وتتميز مؤلفات الشيخ وكتاباته بالدقة والعمق والتحرير والإتقان وقوة الأسلوب وبلاغته، وذلك لما يتمتع به الشيخ من رصيد معرفي وثقافة واسعة في العلوم الإسلامية وفي اللغة العربية بفروعها.

فمن مصنفاته المطبوعة:

١. "أصول الإنشاء والخطابة".

٢. "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"[(١)].

٣. "أليس الصبح بقريب".

٤. "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ، وهو التفسير المشهور بـــ"التحرير والتنوير".

٥. "حاشية على شرح تنقيح الفصول في الأصول".

٦. "ديوان بشار بن برد" ، شرح وتحقيق.

٧. "شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام"[(٢)].

٨. "كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ".

٩. "مقاصد الشريعة الإسلامية" ، ـــ وهو من أجلِّ كتبه وأهمها ـــ.

١٠. "موجز البلاغة".

---

(١) أصله مقالات كتبها الشيخ في مجلة هدى الإسلام التي كانت تصدر من القاهرة.

(٢) أصله مقالات كتبها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.

١١."النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح" ، وهو تعليقات على الجامع الصحيح للإمام البخاري ــ رحمه الله ــ.

١٢."الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصبهاني" ، تحقيق وتعليق.

١٣."الوقف وآثاره في الإسلام".

ومن مصنفاته المخطوطة:

١. "آراء اجتهادية".

٢. "أصول التقدم في الإسلام".

٣. "الأمالي على دلائل الإعجاز للجرجاني".

٤. "الأمالي على مختصر خليل".

٥. "تاريخ العرب".

٦. "تراجم بعض الأعلام".

٧. "تعليقات على حديث أم زرع".

٨. "شرح معلقة امرئ القيس".

٩. "غرائب الاستعمال".

١٠. "الفتاوى"[1].

---

(١)انظر سرد مصنفاته في "محمد الطاهر بن عاشور ،علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه" لإياد الطباع 91 - 153 ، وانظر "الأعلام" للزركلي 6 / 174

وظائفه وأعماله:

تولى الشيخ مناصب علمية وإدارية كثيرة ظهرت فيها شخصيته الفذة في حسن التعليم والتربية والإدارة ، وقد تركت هذه المناصب على شخصية الشيخ بصمة قوية.

فمن وظائفه:

- التدريس بالجامع الأعظم (جامع الزيتونة).
- التدريس بالمدرسة الصادقية ، والمشاركة بوضع فهرس للمكتبة.
- العضوية بمجلس إدارة الجمعية الخلدونية.
- عين النائب الأول للحكومة لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة.
- عين عضواً في لجنة تنقيح برامج التعليم.
- عين شيخاً للجامع الأعظم وفروعه.
- عين عميداً للجامعة الزيتونية إثر استقلال البلاد.
- عين عضواً مراسلاً في المجمع العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق).
- عين عضواً بمجلس الأوقاف الأعلى.
- عين عضواً في مجلس الإصلاح.
- عين حاكماً بالمجلس المختلط العقاري.
- عين قاضياً مالكياً بالمجلس الشرعي.
- عين مفتياً.
- ارتقى بعدها إلى خطة كبير أهل الشورى.
- ثم تسلم منصب شيخ الإسلام المالكي.

إلى غير ذلك من الوظائف والأعمال[1].

---

(١)انظر "شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية" لمحمد الحبيب ابن الخوجة 1/ 154-168 ، و"محمد الطاهر بن عاشور ، علامة الفقه والأصول والتفسير وعلومه" لإياد الضباع ص50 – 64.

وفاته:

بعد أن أمضى الشيخ ابن عاشور حياة علمية وعملية طويلة زاخرة بالعلم والتعليم توفاه الله في ضاحية المرسى قرب تونس العاصمة ، يوم الأحد الموافق للثالث عشر من شهر رجب سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وألف ، ووُري الثرى بمقبرة الزلاج في مدينة تونس العاصمة[١].

وبموته فقدت الأمة الإسلامية علماً من أعلامها وكوكباً من كواكب الهداية في سمائها، فقدت رجلاً عاش عمره في خدمة العلم وخدمة القرآن وخدمة الإسلام.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

---

(١) انظر "محمد الطاهر ابن عاشور ، علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه" لإياد الضباع ص 87 ، وانظر ترجمته في "الأعلام" للزركلي 174/6 ، وفي"تراجم المؤلفيين التونسيين"لمحمد محفوظ 304/3 " نثر الجوهر في علماء القرن الرابع عشر" ليوسف المرعشلي 1262/2

المبحث الثاني
التعريف بكتاب "التحرير والتنوير"

اسم الكتاب:

نص المؤلف في المقدمة على اسم كتابه حيث قال:

"وسميته "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" واختصرت هذا الاسم باسم ""التحرير والتنوير" من التفسير"[١].

واشتهر هذا التفسير باسم "التحرير والتنوير" أو "تفسير "التحرير والتنوير" كما في غلاف المطبوع.

افتتاحية الكتاب:

ابتدأ ابن عاشور كتابه بالبسملة ثم الصلاة والسلام على نبي الله محمد > ثم شرع في خطبة بليغة حمد الله فيها وأثنى عليه وأشاد بالقرآن الكريم ، وبين عظم منزلته و مكانته وأن الله قد أعجز بعجائبه وجعله مصدقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها ، و لم يفرط فيه من شيء حتى أقرَّ بعظمته المنصفون ، ثم بين مكانة الصحابة ﷺ وأنهم قد تحملوه ونقلوا علومه إلى من بعدهم من العلماء[٢].

سبب تأليف الكتاب:

كانت فكرة تفسير القرآن الكريم تلوح في خاطر الشيخ ، حيث كانت أمنية له أن يفسر القرآن الكريم ولكنه كان يتجهم التقحُّم على هذا المجال ، وكان يتردد كثيراً فتارة يقدم وتارة يحجم ، وكانت تأتيه الصوارف فتشغله عن البداءة به خصوصاً بعدما أسند إليه القضاء، فلم يزل على هذه الحال حتى نقل إلى خطة الفتيا بعد ذلك عقد العزم على تحقيق ما كان يضمره

---

(١) "التحرير والتنوير"9/1

(٢) "التحرير والتنوير" 5/1

ويصبو إليه بعد استخارة واستعانة بالله، فشرع في تصنيف التفسير.

وكانت بداية تصنيفه سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف ، وفرغ منه سنة ثمانين وثلاثمائة وألف.

قال في خاتمة التفسير: "وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف ، فكانت مدة تأليفه تسعاً وثلاثين سنة وستة أشهر ، وهي حقبة لم تخل من أشغال صارفة ومؤلفات أخرى أفنانها وارفة ومنازع بقريحة شاربة طوراً ، وطوراً غارفة، وما خلا ذلك من تشتت بال ، وتطور أحوال ، مما لم تخل عن الشكاية منه الأجيال ، ولا كفران لله فإن نعمه أوفى ومكاييل فضله علي لا تطفف ولا تُكفا "(١).

الكتب التي استفاد منها ابن عاشور:

أشاد ابن عاشور بجملة من التفاسير التي تعد من أهم المصادر التي رجع إليها وبين أنه قد أعرض عن العزو إليها اختصاراً ، وهذا ذكر لها مع تعريف وبيان لمناهجها:

١. **"الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل"** للزمخشري ، وهو مطبوع.

وهو تفسير نفيس لم يسبق مؤلفه إليه لما فيه من بيان وجوه الإعجاز ، ولما فيه من إظهار جمال النظم القرآني ، وقد استفاد من كتابه كثير ممن تكلم في هذا الموضوع ، إلا أن مؤلفه قد سلك فيه مسلك المعتزلة ـــ وهو من كبارهم ومنظريهم ـــ وقد تتبع هذا الكتاب جملة من العلماء ناقشوا فيه الزمخشري وآراءه الاعتزالية منهم: قاضي الاسكندرية ابن المنيِّر (٢) فقد كتب عليه

---

(١) "التحرير والتنوير" 30/636-637.

(٢) هو أحمد بن محمد بن منصور ابن المنيِّر الجذامي السكندري المالكي ، أبو العباس ، ولد سنة عشرين وستمائة ، إمام في النحو والأدب والأصول والتفسير ، اشتغل بالتدريس والقضاء حيث ولي قضاء الإسكندرية وخطابتها ، من مصنفاته : "الانتصاف من الكشاف" ، "تفسير حديث الإسراء" ، "التيسير العجيب في تفسير الغريب" ، "ديوان خطب" ، "مناسبات تراجم البخاري" ، توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

(انظر :"بغية الوعاة" للسيوطي 1/384، "شذارت الذهب" لابن العماد 5/381 ، "الأعلام" للزركلي 1/220)

حاشية سماها " الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال" وهي مطبوعة على هامش الكشاف [١] ، وعليه حواش كثيرة أشار ابن عاشور إلى أنه استفاد من أربعة منها فقال ـــ ذاكراً أهم التفاسير ـــ:"وما كتبه الطيبي والقزويني والقطب والتفتزاني على الكشاف"[٢].

وهذا تفصيل لها:

أ - **"فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"** لشرف الدين الطيبي[٣] ، وهي مخطوطة[٤].

وهي حاشية نفيسة من أجلِّ الحواشي[٥] ، شرح فيها الكشاف ورد على اعتزالياته ، وتكلم فيها على فنون البلاغة والنحو والصرف والفقه والأصول ، ينقل منها المفسرون كثيراً ومنهم الآلوسي.

ب -**"الكشف على الكشاف"** لعمر القزويني[٦] ، وهي مخطوطة [٧].

---

(١) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي 429/1-482

(٢) "التحرير والتنوير" 7/1

(٣) هو الحسين ـــ (في "بغية الوعاة" الحسن) ـــ بن محمد بن عبد الله الطيبي ، محدث مفسر ، كان ذا ثروة طائلة أنفقها في وجوه الخير ، وكان شديد الرد على المبتدعة ، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، من مصنفاته :"التبيان في المعاني والبيان" ، الخلاصة في معرفة الحديث " ، "فتوح الغيب" ، توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(انظر : "الدرر الكامنة" لابن حجر 185/2 ، "بغية الوعاة" للسيوطي 522/1، "، "الأعلام" للزركلي 256/2)

(٤) حققت في عدة رسائل علمية في جامعة الإمام محمد بن سعود والجامعة الإسلامية والرئاسة العامة لتعليم البنات ، وقد اطلعت على الجزء الأول منها بتحقيق / عبد العزيز بن صالح با طيور ، من جامعة الإمام محمد بن سعود ، وهي محفوظة في مكتبة الملك فهد برقم (1423/4350).

(٥) انظر "كشف الظنون" 1478/2

(٦) هو عمر بن عبد الرحمن بن عمر البهبهائي الكناني القزويني ، كان مجموع الفضائل ، ولم يتكهل حيث لم يتجاوز عمره ثمانياً وثلاثين سنة ، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

(انظر : "شذرات الذهب" لابن العماد 144/6 ، "الأعلام" للزركلي 49/5)

(٧)انظر "كشف الظنون" لحاجي خليفة 1480/2 ، "جامع الشروح والحواشي"لعبد الله الحبشي 1456/3

ج –**"تحفة الأشراف في شرح الكشاف"** للقطب الرازي [١] .

وهي مخطوطة [٢] ، وهي خلاصة وتنقيح لحاشية الطيبي.

د –**"حاشية التفتازاني"** لم أقف على اسمها ، لمسعود التفتازاني[٣]، وهي مخطوطة[٤].

وهي ملخصة من حاشية الطيبي مع زيادات عليه وتتبع لعباراته و لم يكملها.

٢. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية[٥] ، وهو مطبوع[١].

---

(١) هو محمد ــ وقيل : محمود ــ بن محمد الرازي القطب التحتاني الشيرازي ، أبو عبد الله ، ولد سنة أربع وتسعين وستمائة ، عالم بالتفسير والمعاني ، مشارك في النحو ، أحد أئمة المعقول ، من مصنفاته : "الأسرار في شرح مطالع الأنوار" ، "تحرير القواعد المنطقية" ، "تحفة الأشراف في شرح الكشاف" ، "تحقيق معنى التصور والتصديق" ، "الكليات وتحقيقها" ، "النفس الناطقة" ، توفي سنة ست وستين وسبعمائة

(انظر :"الدرر الكامنة" لابن حجر 99/6 ، "طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة 136/3،"الأعلام" للزركلي 38/7)

(٢)انظر "كشف الظنون" لحاجي خليفة 1478/2 ، "جامع الشروح والحواشي"لعبد الله الحبشي 1457/3

(٣) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، ولد سنة اثني عشرة وسبعمائة ، من علماء العربية والمنطق ، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة ، اشتهر ذكره وطار صيته ، من مصنفاته : "إرشاد الهادي" ، "تهذيب المنطق" ، "التلويح إلى كشف غوامض التنقيح" ، "شرح الأربعين النووية" ، "النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ" ، توفي سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وقيل : سنة اثنين وتسعين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين.

(انظر : "الدرر الكامنة" لابن حجر 112/6 ، "بغية الوعاة" للسيوطي 285/2 ، "الأعلام" للزركلي 219/7)

(٤) انظر "كشف الظنون" لحاجي خليفة 1478/2 ، و "جامع الشروح والحواشي"لعبد الله الحبشي 1456/3

(٥) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (وقيل: ابن عبد الملك) بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الغرناطي الأندلسي ، أبو محمد ، ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، فقيه عالم بالأحكام والحديث والتفسير ، بارع بالأدب ولسان العرب ، له اليد الطولى في الإنشاء والنظم والنثر ، ولي القضاء وحسنت سيرته ، له "برنامج مروياته" ، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ، توفي سنة إحدى

وهو تفسير قيم قد لخصه مؤلفه من كتب كثيرة ، وينقل عن ابن جرير بكثرة ، ويناقش المنقول أحياناً ، ويتحرى ما هو أقرب إلى الصحة ، ويعتني بالمباحث اللغوية كثيراً.

٣. "التفسير الكبير" ويسمى أيضاً **"مفاتيح الغيب"** للرازي ، وهو مطبوع[٢].

يعتني بإبراز المناسبات بين السور والآيات ، ويذكر من علوم اللغة ما يعين على فهم المعنى ويستطرد كثيراً في عرض المسائل الفقهية ، ويكثر من الكلام في العلوم الرياضية والفلكية.

٤. "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي[٣] ، وهو مطبوع [٤].

وهو تفسير متوسط الحجم ملخص من "الكشاف" ومن "مفاتيح الغيب" بتحقيق بديع كما يقوله ابن عاشور[٥]، وقد ضمنه نكتاً بارعة ولطائف رائعة واستنباطات دقيقة ، وعباراته دقيقة محكمة ، وعليه حواش كثيرة جداً ، منها حاشية الشهاب الخفاجي[٦] التي أشار إليها ابن

وأربعين وخمسمائة ، وقيل : اثنتين وأربعين ، وقيل : ست وأربعين .

(انظر :"تاريخ الإسلام"للذهبي 73/37 ، "سير أعلام النبلاء" 133/20 ، "طبقات المفسرين" للسيوطي ص50 ،"الأعلام" للزركلي 282/3)

(١) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي 238/1-242.

(٢) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي 290/1-296

(٣) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي ، أبو الخير ، مفسر أصولي ، ولي قضاء شيراز ، من مصنفاته :"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ، "طوالع الأنوار" ،"الغاية القصوى في دراية الفتوى " ، "منهاج الوصول إلى علم الأصول" ، " نظام التواريخ " ، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة .

(انظر : "البداية والنهاية" لابن كثير 356/7 ، "طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة 172/2، "الأعلام" للزركلي 110/4)

(٤) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي 296/1-304 .

(٥) "التحرير والتنوير" 7/1

(٦) هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ، شهاب الدين ، ولد سنة سبع وسبعين وتسعمائة ، أديب لغوي ، ولي قضاء مصر ، من مصنفاته :"خبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا" ، "ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب" ، "ريحانة الألبّا " ، "شرح درة الغواص في أوهام الخواص" ، "شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل" ، "عناية القاضي وكفاية الراضي" ، توفي سنة تسع

عاشور[١]، واسم هذه الحاشية " المسماة "عناية القاضي وكفاية الراضي" ، وهي مطبوعة.

٥. **"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"** للآلوسي ، وهو مطبوع[٢].

بذل مؤلفه وسعه وجهده فأخرج كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية مع ذكر أقوال المتأخرين بكل عناية مع النقد والتدقيق لما ينقل ، ويتعقب الرازي كثيراً ، وفيه لطائف لغوية .

٦. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"** لأبي السعود ، وهو مطبوع[٣].

وهو تفسير حسن الصياغة ، فيه جمال التعبير ، كشف فيه أسرار البلاغة القرآنية ، وفيه لطائف ونكات وفوائد وإشارات ، وتعرض لعلم المناسبات ، و لم يكثر من المسائل الفقهية.

٧. **"الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان"** للقرطبي[٤] ، وهو مطبوع [٥].

اعتنى ببيان أحكام القرآن الكريم وما يستنبط من فوائده مع بيان القراءات والإعراب والناسخ و المنسوخ ، واعتنى بالتحليل اللغوي للألفاظ مع الاستطراد في بيان المسائل النحوية والصرفية والبلاغية.

وستين وألف .

(انظر : "خلاصة الأثر" للمحبي 331/1 ، "الأعلام" للزركلي 238/1)

(١) "التحرير والتنوير" 7/1

(٢) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي" 352/1-362.

(٣) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي 345/1-352.

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي ، أبو عبد الله ، من كبار المفسرين ، متفنن ومتبحر في العلم ، من كتبه :"الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" ، "التذكار في أفضل الأذكار" ، "التذكرة بأحوال الموتى والآخرة" ، "التقريب لكتاب التمهيد" ، "الجامع لأحكام القرآن" ، "قمع الحرص بالزهد والقناعة"، توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة .

(انظر : "تاريخ الإسلام " للذهبي 74/50 ، "طبقات المفسرين" للسيوطي ص 79 ، "الأعلام" للزركلي 322/5).

(٥) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي 457/2-464.

٨. "تفسير ابن عرفة " لمحمد بن عرفة(١)، طبع منه سورتا الفاتحة والبقرة(٢).

وهو عبارة عن مجالس أملاها في التفسير فقيدها عنه بعض تلاميذه ، وله أكثر من رواية ، وقد اعتنى فيه بالمباحث اللغوية مع تطرقه لعلم المناسبات والنكات والبلاغية والمباحث اللغوية ، وفيه نقل عن كثير من الكتب المفقودة.

٩. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" لابن جرير(٣) ، وهو مطبوع.

وهو من أقوم التفاسير وأشهرها ، جامع بين الرواية والدراية مع النقد والتمحيص والاختيار، ويتعرض لتوجيه الأقوال والإعراب والاستنباط ، مع سيره على طريقة السلف في المباحث العقدية(٤).

١٠. "درة التنزيل وغرة التأويل" للخطيب الأصبهاني(٥) ، وهو مطبوع.

---

(١) هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي ، أبو عبد الله ، ولد سنة ست عشرة وسبعمائة ، إمام تونس وعالمها وخطيبها ، مفسر فقيه لغوي ، رأس في العبادة والزهد والورع ، من مصنفاته :"الحدود" ، "الطرق الواضحة في عمل المناصحة" ، "المبسوط في الفقه" ، "مختصر الفرائض" ، توفي سنة ثلاث وثمانمئة .

(انظر :"الضوء اللامع" للسخاوي 240/9 ، "شذرات الذهب" لابن العماد 38/7 ، "الأعلام" للزركلي 43/7)

(٢) انظر "مقدمة" الدكتور/ حسن المناعي لتفسير ابن عرفة برواية الأبِّي ، "التفسير ورجاله" لمحمد الفاضل بن عاشور ص117.

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، أبوجعفر ، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، إمام كبير ، رأس المفسرين والمحدثين ، علم الأعلام ، واسع الرواية ، عالم بالسنن والأخبار ، له مصنفات كثيرة منها : "أخبار الرسل والملوك" ، "اختلاف الفقهاء" ، "تهذيب الآثار" ، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، "جزء في الاعتقاد" ، "القراءات" ، توفي سنة عشر وثلاثمائة .

(انظر :"تاريخ الإسلام" للذهبي 279/23 ، "طبقات المفسرين" للسيوطي ص 82 ، "الأعلام" للزركلي 69/6)

(٤)انظر التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي 205/1-224

(٥) هو محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي الأصبهاني الرازي ، أبو عبد الله ، أديب لغوي مفسر ، من مصنفاته :"درة التنزيل وغرة التأويل" ، "شواهد سيبويه" ، "غلط كتاب العين" ، "لطف التدبير في سياسة الملوك " ، " مبادئ اللغة" ، "نقد الشعر" ، توفي سنة عشرين وأربعمائة .

وهو في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً التي تتفق في بعض الألفاظ وتختلف في بعض آخر ، وتوجيه الآيات المتكررة وما يرد حولها من إشكالات وأسئلة ٠ ، وكثيراً ما يعتني بتفسير الآيات التي تناولها مع ذكر القراءات الواردة فيها.

والكتاب قال عنه ابن عاشور: "المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني[١]"[٢] ، فلم يجزم بنسبة الكتاب إلى مؤلفه ، إلا أنه صرح في موضع آخر بأنه من تصنيف الرازي فقال: "وقد أبدى الفخر في كتاب "درة التنزيل"..." [٣] وشكك في نسبته له في موضع آخر فقال:" وفي "درة التنزيل" المنسوب لفخر الدين الرازي..."[٤] وتردد في موضع آخر فقال:"درة التنزيل وغرة التأويل" المنسوب إلى الفخر وإلى الراغب..."[٥]

و الكتاب قد نُسِبَ في بضع النسخ إلى الراغب الأصفهاني[٦] ، و في "كشف الظنون" هناك كتابان بهذا الاسم ، نسب أحدهما للراغب الأصفهاني والآخر للفخر الرازي مع اختلاف أول مقدمة الكتابين إلا أنهما اتفقتا بعد ذلك [٧].

(انظر :"بغية الوعاة" للسيوطي 149/1 ، "الأعلام" للزركلي 227/6)

(١) هو الحسين بن محمد بن المفضل (وفي "بغية الوعاة" سماه المفضل بن محمد) الأصفهاني ، أبو القاسم ، المعروف بالراغب ، أديب لغوي مفسر ، كان من أذكياء المتكلمين ، من مصنفاته :"الأخلاق" ، "الاعتقاد" ، "أفانين البلاغة" "تفصيل النشأتين" ، "جامع التفاسير" ، "الذريعة إلى مكارم الشريعة" ، "المفردات في غريب القرآن" ، توفي سنة اثنين وخمسمائة .

(انظر :"سير أعلام النبلاء" للذهبي 120/18 ، "بغية الوعاة" للسيوطي 297/2 ، "الأعلام" للزركلي 255/2)

(٢)انظر "التحرير والتنوير" 7/1.

(٣) انظر "التحرير والتنوير"116/14، 118.

(٤) انظر "التحرير والتنوير" 172/21.

(٥)انظر "التحرير والتنوير" 192/27.

(٦) انظر مقدمة تحقيق "درة التنزيل وغرة التأويل" للدكتور / محمد مصطفى آيدين 88/1 ، 95-133 فقد تكلم عن نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه وصحح أنه الخطيب الأصفهاني واستدل على ذلك بأدلة كثيرة .

(٧) انظر "كشف الظنون" لحاجي خليفة 739/1 ؛ "درة التنزيل وغرة التأويل"216/1

قال ابن عاشور عن الكتب السابقة:" وإن أهم التفاسير تفسير "الكشاف" و"المحرر الوجيز" لابن عطية و "مفاتيح الغيب" لفخر الدين الرازي، وتفسير البيضاوي الملخص من "الكشاف" ومن "مفاتيح الغيب" بتحقيق بديع، وتفسير الشهاب الآلوسي، وما كتبه الطيبي والقزويني والقطب والتفتزاني على "الكشاف"، وما كتبه الخفاجي على تفسير البيضاوي، وتفسير أبي السعود، وتفسير القرطبي والموجود من تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي من تقييد تلميذه الأبي[1] ، وهو بكونه تعليقاً على تفسير ابن عطية أشبه منه بالتفسير لذلك لا يأتي على جميع آي القرآن وتفاسير الأحكام، وتفسير الإمام محمد ابن جرير الطبري، وكتاب "درة التنزيل" المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني ، ولقصد الاختصار أعرض عن العزو إليه"[2]

ثم قال: " وقد ميزت ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه وما أجلبه من المسائل العلمية مما لا يذكره المفسرون ، وإنما حسبي في ذلك عدم عثوري عليه فيما بين يدي من التفاسير في تلك الآية خاصة ، ولست أدعي انفرادي به في نفس الأمر فكم من كلام تنشئه تجدك قد سبقك إليه متكلم ، وكم من فهم تستظهره وقد تقدمك إليه متفهم وقديماً قيل:

هل غادر الشعراء من متردَّمِ[3] "[4] ، و هذا الكلام يدل على فرط تواضعه ودماثة أخلاقه.

---

(١) هو محمد بن خلفة بن عمر الأبِّي الوشتاتي المالكي التونسي ، أبو عبد الله ، محدث فقيه ، مشارك في كثير من العلوم، ولي القضاء ، من مؤلفاته :"إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم" ، "شرح المدونة" ، توفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة .

(انظر : "البدر الطالع" 169/2 ، "تراجم المؤلفين التونسيين" لمحمد محفوظ 37/1 ، "الأعلام" للزركلي 115/6)

(٢) انظر "التحرير والتنوير"7/1

(٣) هذا البيت صدر معلقة عنزة بن شداد العبسي، وعجزه : أم هل عرفتِ الدار بعد توهُّمِ ، وهو من البحر الطويل.

انظر "ديوان عنترة بن شداد" ص80 ، "المعلقات العشر" ص45.

(٤) "التحرير والتنوير" 1/7-8

ميزات الكتاب:

يعد تفسير الطاهر بن عاشور موسوعة علمية توج بها الطاهر مسيرته العلمية في التدريس والقضاء والإفتاء ، فقد تمثل في تفسيره قمة النضج العلمي والفكري في شتى الفنون التي تطرق لها ، فقد كان متضلعاً في علوم الشريعة والعلوم العربية مالكاً ناصيتها ، وله يد طولى، وقِدْحٌ مُعَلًّى في علوم شتى.

والذي يطَّلع على مؤلفاته الكثيرة المتنوعة يراها تحمل طابعاً مميزاً، وطرازاً فريداً لا تجده إلا عند الندرة من العلماء، وفي القليل من المؤلفات.

ويبدو أن لهذا الكتاب مكانة عند مؤلفه فقد كان بعد تأليفه يزيد فيه وينقص ويهذب ويشذب ويضع عليه حواشيَ وتعليقات[١] ، ويكفي أنه قال في مقدمته مادحاً هذا الكتاب:" ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير، ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير"[٢].

وقد سلك ابن عاشور في تفسيره منهجاً متميزاً حاوياً لمزايا عظيمة متضمناً لعلوم كثيرة وفوائد عزيزة ، ويرى المطلع على هذا التفسير أن ابن عاشور قد اجتهد في تصنيفه أيما اجتهاد واستجمع كل قواه العقلية والعلمية فظهرت بذلك مقدرته الفذة في إبراز ما في القرآن من هدى وإصلاح وإرشاد وما فيه من علوم ومعارف شتى بحسب ما وصل إليه علمه.

---

(١) "التحرير والتنوير" 19/15

(٢) "التحرير والتنوير" 9/1

منهج ابن عاشور في تفسيره:

ويمكن إجمال منهجه في هذه النقاط:

1: **المقدمات العشر**:

افتتح ابن عاشور تفسيره بمقدمات عشر جعلها بعد الافتتاحية لتكون عوناً للباحث في التفسير وتغنيه عن معاد كثير ـــ كما نص عليه[1] ـــ ، وهذه المقدمات تتضمن علماً غزيراً ملخصًّاً مفيداً يدل على سعة علم مؤلفها ، و لم يكن المؤلف مقلداً لما يقوله غيره بل كان ذا رأي واجتهاد وبحوث استخرجها بفكره دون اعتماد على غيره ممن قبله ، و لم تخل هذه المقدمات من نصائح وإرشادات واقتراحات للمعتنين بعلم التفسير.

وهذا سرد لعناوين هذه المقدمات:

المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علماً.

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ، ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.

المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر.

المقدمة الخامسة: في أسباب النزول.

المقدمة السادسة: في القراءات.

المقدمة السابعة: قصص القرآن.

المقدمة الثامنة:في اسم القرآن وسوره وترتيبها وأسمائها.

المقدمة التاسعة:في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها.

المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن.

وقد استغرقت هذه المقدمات مائة وعشرين صفحة من كتابه [2]

---

(١) "التحرير والتنوير" 9/1

(٢) انظر "التحرير والتنوير" 1/10-130.

2: **عنايته بعلم البلاغة ووجوه الإعجاز**:

يرى ابن عاشور أن معاني القرآن ومقاصده ذات أفانين كثيرة بعيدة المدى مترامية الأطراف موزعة على آياته ، فالأحكام والآداب والقصص مبينة في مواقعها وقد تطرق كثير من المفسرين إلى تلك الأفنان ، وبين ابن عاشور أن فناً من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه آية من آيات القرآن لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى ألا وهو فن دقائق البلاغة [١]، وبين ابن عاشور أنه قد التزم ألا يغفل التنبيه على ما يلوح له من هذا الفن العظيم في آية من آي القرآن الكريم ، وقد أوفى بذلك الالتزام فكان تفسيره بحق يعد عملاً تطبيقياً لقواعد البلاغة على آيات القرآن الكريم فلم يغفل آية من آيات القرآن إلا وبين ما فيها من لطائف بلاغية في الغالب ، ولذلك نراه كثيراً ما يورد المصطلحات البلاغية بشتى أنواعها.

3: **التجديد و عدم الاكتفاء بالنقل من كتب التفسير**:

ومما يميز ابن عاشور في تفسيره أنه تجافى تكرار النقول واجترار ما كتبه غيره دون نقد أو مناقشة وكان يعد ذلك تعطيلاً لإعجاز القرآن وتجميداً لحكمه وقد أشار إلى ذلك بقوله: " فجعلت حقاً علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتاً لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاقتصار على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ما له من نفاد"[٢].

وكان ـــ رحمه الله ـــ مع ذلك كثير الإفادة من كلام المتقدمين اعترافاً بجهودهم مع التواضع والتقدير لهم ، فكان يعمد إلى ما قاله المتقدمون فيهذبه ويزيده دون نقض أو إبادة، وعبر عن ذلك بقوله:" وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير، وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نبيده، عالماً بأن غمض فضلهم كفران للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة"[٣].

---

(١) "التحرير والتنوير" 8/1

(٢) "التحرير والتنوير" 7/1

(٣) المرجع السابق

4: **عنايته ببيان وجوه اتصال آيات القرآن بعضها ببعض**.

اعتنى ابن عاشور كثيراً ببيان تناسب اتصال آي القرآن بعضها ببعض فيحرص على ربط الآية

بما قبلها وما بعدها مع بيان وجه الاتصال.

قال في مقدمته: " واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد

عني به فخر الدين الرازي وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى "نظم الدرر في تناسب الآي"[1]

وقد أتى بمناسبات لم يأت بها أحد قبله واستخرج بفكره روابط للآيات تدل على نباهته ودقة فهمه ، وقد

العلم عناية فائقة ، واستدرك على من سبقه ، وانتقد بعضاً من وجوه الربط بين الآيات.

وسيأتي الحديث عن منهجه في إيراد المناسبات في الفصل الثالث إن شاء الله.

5: **عنايته ببيان أغراض السور**:

لم يترك الشيخ سورة من السور إلا وبين ما يحيط بها من أغراض على سبيل الإجمال لا

التفصيل ، وقد أوضح سبب اعتنائه به قبل تفسير كل سورة حيث قال: " ولم أغادر سورة إلا

بينت ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته

ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله"[2].

6: **عنايته بمعاني مفردات اللغة العربية**:

اعتنى ابن عاشور في تفسيره ببيان معاني مفردات اللغة العربية مع ضبط تلك المفردات بالحركات كتابةً ، و

يتطرق لهيئة الكلمة وتصريفها ، مع الاستشهاد بأشعار العرب في ذلك.

قال رحمه الله: "واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قو

اللغة"[3].

---

(١) "التحرير والتنوير" 8/1.

(٢) "التحرير والتنوير" 8/1.

(٣) "التحرير والتنوير" 8/1.

7: **عنايته بأسباب النزول**:

اعتنى الشيخ ببيان أسباب النزول ، وأعطى هذا الفن أهمية وعناية بالغين ، وأفرد له المقدمة الخامسة ، وتحدث عن منهج المفسرين في إيراد أسباب النزول وأن بعضهم قد أغربوا وأكثروا منه حتى أوهموا أن كل آية من القرآن نزلت على سبب ، فكان أمر أسباب النزول دائراً بين القصد والإسراف ، وهذا الذي دعاه إلى خوض هذا الغرض في مقدمات التفسير لظهور شدة الحاجة إلى تمحيصه أثناء التفسير ، ثم اعتذر للمتقدمين الذين استكثروا من أسباب النزول تأليفاً وجمعاً ، ولم يعذر المفسرين الذين تلقفوا الروايات الضعيفة فأثبتوها في كتبهم دون تنبيه [١].

8: **عنايته بعلم مقاصد الشريعة ، وبيان الحكم من التشريعات**:

اعتنى ابن عاشور بمقاصد الشريعة الإسلامية ومصالحها ، وتحدث عن سماحة الإسلام وأنه ملائم للفطرة ، وتعرض لمقاصد أحكام العائلة وأواصر النكاح والنسب والقرابة ومقاصد التصرفات المالية وأحكام التبرعات وحكمها.

ويحرص على تلمس الحِكَم من الأحكام الشرعية، كالحكمة من تحريم الربا، والرخصة في أكل ذبائح أهل الكتاب، ونحو ذلك[٢].

9:**تنويهه بمكارم الأخلاق وأصول الفضائل والتحذير من مساوئ الأخلاق**:

تطرق ابن عاشور لكثير من أصول الأخلاق والفضائل كالصبر والحلم والشكر والصفح والعفو والكرم والشجاعة ونحوها ، كما أنه قد حذر من مساوئ الأخلاق وسفاسف الأمور كالجور والظلم والبخل والكذب والغيبة والنفاق والتبذير ونحوها[٣].

---

(١) "التحرير والتنوير" 46/1

(٢) "مدخل لتفسير ""التحرير والتنوير" "لمحمد الحمد ص 41,40.

(٣) "مدخل لتفسير " "التحرير والتنوير" "لمحمد الحمد ص44.

10: **عنايته بمبتكرات القرآن وعاداته**:

وقد تحدث عن هذا الموضوع في المقدمة العاشرة[١] وبين أن في القرآن مبتكرات تميز بها عن بقية كلام العرب ، وذكر أن القرآن جاء على أسلوب يخالف الشعر ويخالف أسلوب الخطابة، وجاء بأسلوب التقسيم وتسوير السور ، وهذا لا يعرف في غير القرآن ، إلى غير ذلك مما ذكره.

وقد نبه ابن عاشور على كل أسلوب يعد من مبتكرات القرآن خلال تفسيره تارة بالنص على أنه من مبتكرات القرآن وتارة لا يجزم بل يكتفي بقوله: "أحسب أنه من مبتكرات القرآن"[٢].

---

(١) "التحرير والتنوير" 124,120/1

(٢) انظر على سبيل المثال "التحرير والتنوير" 146/29 و 259/30 .

طباعة الكتاب:

كان ابن عاشور قد نشر هذا التفسير أول الأمر في مقالات في "المجلة الزيتونية "[١] ، ثم طبعت مقدمته في تونس سنة سبعين وثلاثمائة وألف ، وأعيد طبعها مع تفسير جزء عم سنة خمس وسبعين ، وطبع الجزآن الأول الثاني بمصر سنة أربع وثمانين ، ثم طبع التفسير كاملاً سنة أربع وأربعمائة وألف ، وصدر عن الدار التونسية للنشر بتونس ،والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر في ثلاثين جزءاً[٢].

ثم طبع طبعات كثيرة منها طبعة دار سحنون بتونس في ثلاثين جزءاً مجموعة في اثني عشر مجلداً يحوي مجموعها دون الفهارس أحد عشر ألفاً ومائة وسبعاً وثمانين صفحة تقريباً.

---

(١) انظر "المجلة الزيتونية" 15/1

(٢) "محمد الطاهر بن عاشور ، علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه" لإياد الطباع ص104.

الفصل الثالث
منهج ابن عاشور في إيراد المناسبات

بعد أن أنهيت هذا البحث وجمعت المناسبات التي يذكرها ابن عاشور وقارنتها بأقوال غيره ممن اعتنى بهذا العلم تبين لي بعد ذلك المنهج الذي سار عليه ابن عاشور في ذكر المناسبات، ويمكن إجماله فيما يلي:

١. يبدأ ابن عاشور بذكر المناسبة بعد إيراد الآية مباشرة ثم يذكر تفسيرها[١] ، وقد سار على هذه الطريقة كثيراً إلا أنه قد يخالف هذا المنهج أحياناً فيذكر المناسبة بعد تفسير الآية وتحليلها لغوياً[٢].

٢. لم يتتبع جميع الآيات ويذكر مناسباتها، وإنما يذكر ذلك في بعض الآيات.

٣. ذكر في بعض الآيات مناسبتين[٣] وفي بعضها ثلاث مناسبات[٤].

٤. تختلف طريقته في ذكر المناسبات فأحياناً يصرح بذكر المناسبة فيقول: ومناسبة هذه الآية لما قبلها[٥] ، أو يقول: وجه تعقيب هذه الآية[٦]، ونحو هذه العبارات، وأحياناً كثيرة لا يصرح وإنما يشير إلى أنها مفرعة عما قبلها، أو أنها استئناف ناشئ عن شيء قبلها [٧]، ونحو هذه العبارات[٨].

---

(١) انظر على سبيل المثال "التحرير والتنوير": 45/27 ،102، 112، 179، 224، 300

(٢) انظر على سبيل المثال "التحرير والتنوير":27/ 9، 145، 216، 248.

(٣) كما في المناسبات رقم :(12)،(52)،(74)،(90)،(110)،(133).

(٤) كما في المناسبات رقم :(11)،(51).

(٥) كما في المناسبة رقم :(4)، (49).

(٦) كما في المناسبة رقم :(25)،(27).

(٧) انظر المناسبة رقم :(38).

(٨) انظر المناسبة رقم:(36)،(136).

٥. قد يذكر ابن عاشور أقوال غيره وينقلها عنهم مع نسبتها إليهم كما في نقله عن الزمخشري[١] ، وابن عطية[٢].

٦. أكثر ما اعتنى به ابن عاشور من أنواع المناسبات هو المناسبة بين الآية وما قبلها.

٧. لا يعتني كثيراً بذكر مناسبة السورة لما قبلها، لأنه يرى أن ذلك ليس حقاً على المفسر كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه ، ولكنه مع ذلك قد أشار إلى مناسبة بعض السور لما قبلها [٣].

٨. ذكر ابن عاشور مناسبة فاتحة سورة الصف لما بعدها من الآيات، وهذه المناسبة لم أجد من أشار إليها[٤]، بل لم أجد من اعتنى بذكر هذا النوع من أنواع المناسبات.

٩. كثيراً ما يوافق ابن عاشور ما يذكره الرازي أو أبو حيان أوالبقاعي أو أبو السعود[٥].

وقد يتفق الجميع على ذكر المناسبة[٦] ، ولكن ابن عاشور له أسلوب خاص يتميز به عن غيره ، فهو يعرض المناسبة بأسلوب بديع وتركيز شديد يفهمه كل من يقرأه من متخصص وغيره ، حيث يعرض المناسبة بلغة عصره .

١٠. ينفرد ابن عاشور كثيراً بذكر مناسبات لم أجدها عند غيره من هؤلاء العلماء المعتنين بعلم المناسبات[٧].

١١. في بعض الأحيان يشير ابن عاشور إلى أن الله لما ذكر كذا أعقبه بذكر كذا، ولا

---

(١) كما في المناسبة رقم :(55)،(66).

(٢) كما في المناسبة رقم :(66)،(122).

(٣) كما في المناسبة رقم :(130).

(٤) انظر المناسبة رقم :(50).

(٥) كما في المناسبات رقم :(8)،(16)،(26)،(41)،(48).

(٦) كما في المناسبات رقم :(99)،(111)،(125).

(٧) كما في المناسبات رقم:(15)،(17)، (50)، (62)، (79)، (82)، (90)، (94)، (104)، (110) ، (114)،(115)، (127).

يذكر العلة لهذا التعقيب[١].

و لم أعتن بجمع مثل هذا لأن ليس بصريح في ذكر المناسبة، وإنما فيه بيان أن هذه الآية جاءت بعد تلك الآية.

١٢. يشير في بعض المواضع إلى أن الآيات جاءت في منتهى الدقة ثم يذكر ترتيبها ووجه ذلك بإجمال[٢]، و في سورة النبأ ذكر مناسبة عدة آيات ثم أجمل ذلك في آخرها[٣].

١٣. يعتني كثيراً بذكر المناسبات الجارية على عادة القرآن كإتباع الترغيب بالترهيب أو العكس، أو إتباع أحوال الكفار بأحوال المؤمنين في الدنيا والآخرة ونحو ذلك من المقابلات[٤].

١٤. قد يذكر ابن عاشور المناسبة بين معنى الآية وغرض السورة [٥]، وهذه من المناسبات التي لم أجدها عند غيره.

١٥. يذكر ابن عاشور المناسبة بين القسم والمقسم به [٦]، وهذا الأمر لم يعتن به كثير من العلماء.

١٦. ينتقد بعض أقوال العلماء في وجوه الربط بين الآيات ثم يذكر ما يراه صواباً[٧].

١٧. قد يذكر ابن عاشور عدة أقوال في تفسير الآية ثم يشير إلى مناسبة هذه الآية لما قبلها بناء على تفسيرها بأحد هذه الأقوال[٨].

---

(١) انظر على سبيل المثال :"التحرير والتنوير" 112/28، 29/ 213، 412

(٢) انظر المناسبة رقم:(3).

(٣) انظر ص259

(٤) كما في المناسبات رقم:(26)،(67)،(68)،(75)، (77)،(94)،(99)،(111)، (120)، (125)، (132).

(٥) انظر المناسبات رقم:(92)، (100)،(117)،(135) .

(٦) كما في المناسبات رقم :(7)،(113)،(114)،(115)،(116)،(128)،(129).

(٧) انظر ص238 .

(٨) انظر المناسبة رقم:(30) ، (74).

١٨. اعتمد في بعض المناسبات على سبب نزول الآية[١].

١٩. قد يصرح في بعض المواضع بقوة المناسبة [٢]،أو بوضوح ارتباط الآية بما قبلها [٣]، ولكن لا يذكر وجه الارتباط لوضوح ذلك عنده.

---

(١) كما في المناسبات رقم:(51)،(84).

(٢) انظر المناسبة رقم :(97)

(٣) انظر المناسبة رقم:(126).



القسم الثاني

الجمع والدراسة


سورة ق

مناسبات الآيات في سورة ق

١. (1) قوله تعالى: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ)[١]

قال ابن عاشور:"تفريع على قوله: (ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ)[٢] إلى قوله: (ﭳ ﭴ)[٣] لأن أهمّ ما ذكر من تكذيبهم أنهم كذبوا بالبعث، وخلقُ السماوات والنجوم والأرض دالّ على أن إعادة الإنسان بعد العدم في حيّز الإمكان ، فتلك العوالم وجدت عن عدم ،وهذا أدلّ عليه قوله تعالى في سورة (يس) (ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ)[٤] "[٥].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر جملة من تكذيبات المشركين وكان من أهمها إنكارهم للبعث أتبع تلك الآيات بذكر الدليل على إثبات البعث ، وذلك أن خلق السماوات وما فيها من أفلاك يدل على أن الخالق لتلك الأمور العظام عن عدم قادر على بعث الإنسان.

وهذه الطريقة في إثبات البعث ترد كثيراً في القرآن، ولذلك أشار ابن عاشور إلى ما وافق هذه الطريقة كما في الآية التي في سورة (يس).

وهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد أشار إليها الرازي أيضاً ، وأشار إلى الآيات الشبيهة بها حيث قال:" (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ)[٦] إشارة إلى الدليل الذي يدفع قولهم : (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ)[٧] وهذا كما في قوله تعالى : (ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ

---

(١) ق:6.

(٢) ق:2.

(٣) ق:5.

(٤) يس:81.

(٥) "التحرير والتنوير" 285/26

(٦) ق:6.

(٧) ق:3.

ﮭ)[1] وقوله تعالى: (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ)[2] وقوله تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﯛ)[3]"[4].

أما البقاعي فقد بين أن هذا إنكار عليهم، وتوبيخ، ودليل على فساد إنكارهم.

قال البقاعي:"ولما أخبرهم أنهم قالوا عن غير تأمل أنكر عليهم ذلك موبخاً لهم دالاً على صحة ما أنكروه وفساد إنكارهم بقوله، مسبباً عن عجلتهم إلى الباطل: (ﭺ ﭻ ﭼ)[5] "[6].

فابن عاشور لم يأت بشيء جديد في هذه المناسبة وقد سبقه إلى ذكرها الرازي والبقاعي ، بل إن ابن عاشور قد تابع الرازي في ذكر آية يس ، وزاد الرازي آيتين أخريين.

---

(١) يس:81.

(٢) غافر:57.

(٣) الأحقاف:33.

(٤) "مفاتيح الغيب" 155/28

(٥) ق:6.

(٦) "نظم الدرر" 407/18

٢. (2) قوله تعالى: (ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ)[١]

قال ابن عاشور: "استئناف ابتدائي ناشيء عن قوله: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ)[٢] فعُقّب بأنهم ليسوا ببدع في الضلال فقد كذبت قبلهم أمم"[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى : (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ)[٤] وذلك أن الله لما ذكر حال المشركين مع دعوة النبي > بين أن ضلالهم هذا ليس بجديد فقد كذب أمم من قبلهم ، وهذا الأسلوب كثير في القرآن.

وقد ذكر أبو حيان هذه المناسبة أيضاً، وجعل هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى : (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ)[٥] حيث قال:"لما ذكر تعالى قوله: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ)[٦] ذكر من كذب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تسلية لرسوله ﷺ "[٧].

أما البقاعي فقد أشار إلى هذه المناسبة أيضاً، وربطها بسياق الآيات السابقة، قال البقاعي:"لم ا وصل الأمر إلى حد لا خفاء معه، فصح أنهم يعلمون ذلك و لم يحملهم على التصريح بالتكذيب به إلا المبادرة إلى ذلك بغلبة الهوى من غير تأمل لعاقبته، فصار من باب لزوم الغلط، وكان السياق لإنكار البعث الذي جاء به منذر من القوم المنذرين، كان كأنه قيل: إن إنكار هؤلاء أعجب، فهل وقع هذا لأحد قط، فقال تعالى مسلياً لهذا النبي الكريم لأن المصيبة إذا عمت هانت، مبيناً لمجد القرآن ولمجد آياته تحقيقاً للإنذار وتحذيراً به لا للنصيحة: (ﯛ ﯜ)[٨] ﯝ)[٨] "[١].

---

(١) ق: 12 – 14.

(٢) ق:5.

(٣) "التحرير والتنوير" 295/26

(٤) ق:5.

(٥) ق:5.

(٦) ق:5.

(٧) "البحر المحيط" 122/8

(٨) ق: 12.

ولم يأت ابن عاشور بشيء جديد ، وإنما تابع أبا حيان والبقاعي ، إلا أن ابن عاشور جعل الاستئناف ابتدائياً ، ويفهم من كلام البقاعي أنه استئناف بياني حيث يقول : كأنه قيل ...إلخ.

(١) "نظم الدرر" 414/18

٣. (3) قوله تعالى: (ئج ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح)[١]

قال ابن عاشور في آخر تفسير هذه الآيات:" جاء ترتيب الآيات في منتهى الدقة ، فبدأت بذكر إكرامهم بقوله: (ئج ئم ئى)، ثم بذكر أن الجنة جزاؤهم الذي وعدوا به فهي حق لهم، ثم أوْمَأت إلى أن ذلك لأجل أعمالهم بقوله: ﴿بي تج تح تخ تم تى تي ﴾ الخ، ثم ذكرت المبالغة في إكرامهم بعد ذلك كله بقوله: ﴿ جم حج ﴾، ثم طمْأنهم بأن ذلك نعيم خالد، وزِيد في إكرامهم بأن لهم ما يشاؤون ما لم يروه حين الدخول، وبأن الله عدهم بالمزيد من لدنه"[٢].

وقال الرازي:"وفي الآية ترتيب في غاية الحسن، وذلك لأنه تعالى بدأ ببيان إكرامهم حيث قال: (ئج ئم ئى) ولم يقل: قرب المتقون من الجنة بياناً للإكرام حيث جعلهم ممن تنقل إليهم الجنان بما فيها من الحسان، ثم قال لهم هذا لكم، بقوله: ﴿بخ بم بى ﴾ ثم بيّن أنه أجر أعمالهم الصالحة بقوله: ﴿بي تج تح ﴾ وقوله : ﴿تم تى تي ﴾ فإن تصرف المالك الذي ملك شيئاً بعوض أتم فيه من تصرف من ملك بغير عوض، لإمكان الرجوع في التمليك بغير عوض، ثم زاد في الإكرام بقوله: ﴿ جم ﴾ كما بينا أن ذلك إكرام، لأن من فتح بابه للناس، ولم يقف ببابه من يرحب الداخلين، لا يكون قد أتى بالإكرام التام، ثم قال: ﴿ خج خح خم ﴾ أي لا تخافوا ما لحقكم من قبل حيث أخرج أبويكم منها، فهذا دخول لا خروج بعده منها.

ثم لما بيّن أنهم فيها خالدون قال: لا تخافوا انقطاع أرزاقكم وبقاءكم في حاجة، كما كنتم في الدنيا من كان يعمر ينكس ويحتاج، بل لكم الخلود، ولا ينفد ما تمتعون به فلكم ما تشاءون في أي وقت تشاءون، وإلى الله المنتهى، وعند الوصول إليه، والمثول بين يديه، فلا يوصف ما لديه، ولا يطلع أحد عليه، وعظمة من عنده تدلك على فضيلة ما عنده، هذا هو الترتيب"[٣].

وقال البقاعي:"لما كان التقريب قد لا يدري الناظر ما سببه، قال ساراً لهم: ﴿ بخ ﴾ أي الإزلاف والذي ترونه من كل ما يسركم ﴿ بم ﴾ أي الأمر الذي ﴿ بى ﴾ أي وقع الوعد لكم به في الدنيا ...، وأبهم الأمر لأنه أكثر تشويقاً، والتعيين بعد الإبهام ألذ، فلذلك قال بياناً

(١) ق:31 ــ 35

(٢) "التحرير والتنوير" 321/26

(٣) "مفاتيح الغيب" 180/28

للمتقين ... جواباً لمن كأنه قال: لمن هذا الوعد؟ فقال تعالى:﴿ بي تج ﴾ أي رجاع إلى الاستقامة بتقوى القلب إن حصل في ظاهره عوج، ... ﴿تح ﴾ أي مبالغ في حفظ الحدود وسار العهود بدوام الاستقامة والرجوع بعد الزلة، ثم أبدل م ن (كل) تتميماً لبيان المتقين قوله: ﴿ تم تى ﴾ ولم يعد الجارّ لأنه لا اعتراض قبله كالأول، ونبه على كثرة خشيته بقوله: ﴿ تي ﴾... ﴿ثج ﴾ ...

ولما كان النافع من الطاعة الدائم إلى الموت قال:﴿ ثم ﴾ أي بعد المو ت ﴿ ثى ثي ﴾ أي راجع إلى الله تعالى بوازع العلم، ولم يقل: بنفس، لطفاً بالعصاة لأنهم وإن قصرت نفوسهم لم يكن لها صدق القدم فلهم الأسف بقلوبهم، وصدق الندم.

ولما كان الإخبار بكونها لهم وإن كان أمراً ساراً لا يقتضي دخولها في ذلك الوقت، زاد سرورهم بالإذن بقوله معبراً بضمير الجميع بياناً لأن المراد من ﴿ تم ﴾ جميع المتقين: ﴿ جم ﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنة.

ولما كان المراد استقبالهم بالإلذاذ بالبشارة قال: ﴿ حج ﴾أي مصاحبين للسلامة من كل يمكن أن يخاف، ... ﴿ خج ﴾ أي اليوم العظيم جداً ﴿ خح ﴾ ابتداء أو تقرير ﴿ خم ﴾أي الإقامة التي لا آخر لها ولا نفاذ لشيء من لذاتها أصلاً، ولذلك وصل به قوله جواباً لمن كأنه قال: على أي وجه خلودهم؟:﴿ سح ﴾ بظواهرهم وبواطنهم ﴿ سخ سم ﴾ أي يتجدد مشيئتهم أو تمكن مشيئتهم له ﴿ صح ﴾ أي الجنة ﴿ صم ﴾ أي عندنا من الأمور التي في غاية الغرابة عندهم وإن كان كل ما عندهم مستغرباً﴿ ضج ﴾ أي مما لا يدخل تحت أوهامهم يشاؤه، فإن سياق الامتنان يدل على أن تنوينه للتعظيم "[1].

هذه الطريقة الإجمالية التي ذكرها ابن عاشور نادرة في تفسيره، والإشارة إلى دقة ترتيب هذه الآيات قد اختصرها ابن عاشور من كلام الرازي كما هو واضح ، ولم يزد عليه شيئاً إلا بقوله:"وبأن الله وعدهم بالمزيد من لدنه ".

وأما البقاعي فلم يشر إلى دقة ترتيب هذه الآيات ، وذكر روابط أخرى بينها ، و فيها شيء مما ذكره الرازي حيث قال : "كأنه قال لمن هذا الوعد" وهو بمعنى قول الرازي :"أنه أجر أعمالهم الصالحة".

---

(١) "نظم الدرر"432/18

وقال أيضاً : "زاد سرورهم " وهو بمعنى قول الرازي :"ثم زاد في الإكرام".

٤. (4) قوله تعالى: (ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ)[١]

قال ابن عاشور:"مناسبة اتصال هذه الآية بما قبلها أنه لما نزل قوله تعالى: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ)[٢] إلى قوله: (ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ)[٣] وكان ذلك قريباً مما وصف في التوراة من ترتيب المخلوقات إجمالاً ثم نزل قوله بعد ذلك (ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ)[٤] كان بعض اليهود بمكة يقولون: إن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع، وهذا مكتوب في سفر

---

(١) ق:38.

(٢) ق:6.

(٣) ق:10.

(٤) ق:15.

التكوين من التوراة[1]، والاستراحة تؤذن بالنَصَب والإعياء ، فلما فرغت الآية من تكذيب المشركين في أقوالهم عَطفت إلى تكذيب الذين كانوا يحدثوهم بحديث الاستراحة، فهذا تأويل موقع هذه الآية في هذا المحل مع ما حكَى ابن عطية من الإجماع على أن هذه السورة كلها مكية[2] ،وقد أشرنا إلى ذلك في الكلام على طليعة السورة [3] فقول: من قال: نزلت في يهود المدينة تكلّف إذ لم يكن اليهود مقصورين على المدينة من بلاد العرب وكانوا يترددون إلى مكة.

فقوله: (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ) تكملة لما وَصف من خلق السماوات في قوله: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) إلى قوله: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)[4] ليتوصل به إلى قوله: ﴿ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﴾ إبطالاً لمقالة اليهود، والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها عطف"[5].

بين ابن عاشور أن هذه الآية متصلة بقوله تعالى: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) وبقوله: ﴿ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﴾ وأنها جاءت رداً لزعم اليهود أن الله استراح يوم السبت بعد خلقه السماوات والأرض.

وهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور حسنة.

وقد ورد عن ابن عباس ﭬ أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض فقال: ((**خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ،وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع ، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب ، وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاثة ساعات بقين منه ، فخلق في**

---

(١) جاء في سفر التكوين ، الإصحاح الثاني : 1، 2 ، 3 ، 4 : (فأكملت السموات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح الله من جميع عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالياً) ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

(٢) انظر"المحرر الوجيز"لابن عطية 155/6

(٣) "التحرير والتنوير" 274/26

(٤) ق:7.

(٥) "التحرير والتنوير" 325/26

أول ساعة الآجال حتى يموت من مات ،وفي الثانية ألقى الآفة على كل شئ مما ينتفع به الناس ،وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له ،وأخرجه منها في آخر ساعة)).

قالت اليهود:ثم ماذا يا محمد؟ قال: ((**ثم استوى على العرش**)) قالوا:قد أصبت لو أتممت ، قالوا:ثم استراح ، فغضب النبي > غضباً شديداً فنزلت: (**ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ**)[١].

وبما أن السورة مكية فقد رد ابن عاشور على من زعم أنها نزلت في يهود المدينة ، وما ورد من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ليس فيه ذكر لموطن اليهود الذين سألوا النبي > ولا ذكر لأسمائهم.

واليهود لهم مواطن في الجزيرة غير المدينة النبوية كتيماء [٢] وخيبر[٣] ، وهي وإن كانت أقرب إلى المدينة من مكة إلا أن هناك صلة بين يهود المدينة وغيرها وبين المشركين ، وكان أهل مكة يسألونهم ويأخذون عنهم بعض الشبه والأسئلة ليلقوها على النبي >[٤].

أما الرازي فقد نقل عن بعض المفسرين أن هذه الآية جاءت رداً على اليهود ثم استظهر أنها

---

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرك" رقم (3997) 592/2 وقال :هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، قال الذهبي في "التلخيص" : أبوسعيد البقال قال ابن معين : لا يكتب حديثه ، وانظر "أسباب النزول" للواحدي ص297 ، وقال الألباني : "منكر" انظر "السلسلة الضعيفة" رقم (5973).

(٢) تقع في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية ، بين المدينة النبوية وتبوك ، حيث تبعد عن تبوك نحو 264 كلم إلى الجنوب الشرقي ، وتبعد عن المدينة النبوية نحو 420 كلم شمالاً ، وهي بلدة تاريخية قديمة .

(انظر:"معجم البلدان" للحموي67/2 ، "معجم معالم الحجاز" لعاتق البلادي 53/2 "

(٣) تقع في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية، وتبعد عن المدينة النبوية نحو 165 كلم شمالاً ، وفيها حصون قديمة لليهود .

(انظر:"معجم البلدان" للحموي 409/2، "معجم معالم الحجاز"لعاتق البلادي 29/3)

(٤) انظر "تفسير ابن جرير" 235/15 ، الأثر رقم (22863) ، فقد ذكر أثراً عن محمد بن إسحاق عن شيخ عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وفيه بعث قريشٍ النضرَ بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود.

المراد منها الرد على المشركين وأشار إلى اتصالها بما سبق في هذه السورة من أدلة البعث.

قال الرازي:"قال بعض المفسرين: المراد من الآية الرد على اليهود، حيث قالوا: بدأ الله تعالى خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه في ستة أيام آخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى: ﴿ ڇ ڍ ڇ ڇ ﴾رداً عليهم، والظاهر أن المراد الرد على المشرك والاستدلال بخلق السموات والأرض ومما بينهما "[1].

وقد ذكر البقاعي قولاً قريباً من قول الرازي و لم يشر إلى أنها نزلت في اليهود أو أنها جاءت للرد عليهم بل جعلها تأكيداً لما مضى من إثبات البعث والرد على المنكرين.

قال البقاعي:" لما دل على تمام علمه وشمول قدرته بخلق الإنسان إثر ما ذكره من جميع الأكوان، ثم بإعدامه لأصناف الإنسان في كل زمان، ذكر بخلق ما أكبر منه في المقدار ... فقال عاطفاً على (ٱ ٻ ٻ ڎ)[2] وأكد تنبيهاً لمنكري البعث وتبكيتاً، وافتتحه بحرف التوقع لأن من ذكر بخلق شيء توقع الإخبار عما هو أكبر منه: ﴿ ٱ ٻ ﴾ "[3].

وما ذكره ابن عاشور من أنها نزلت في اليهود لا يكفي في ذكر مناسبة وقوعها في هذا الموقع، إلا إن كان سبب النزول واقعاً أثناء نزول هذه السورة.

والقول بأنها جاءت رداً على المشركين أقرب، خصوصاً وأنه لم يرد لليهود ذكر سابق في هذه السورة ، و السورة مكية، وقد نُقِل الإجماع على ذلك كما سبق ، و احتمال أن يكون هؤلاء اليهود السائلون قد أتوا إلى مكة فيه بعد، وإن كان ذلك لا ينكر ، وابن عاشور نفسه ذكر في الآية التالية لهذه الآية وهي قوله تعالى: (ڇ ڇ ڇ ڇ ڈ)[4] أن المراد :اصبر على ما يقول المشركون من التكذيب بالبعث والرسالة ، و صرح أيضاً في موضع آخر من تفسيره أن الخوض مع اليهود إنما كان بالمدينة [5].

و إذا قلنا إنها جاءت رداً على المشركين وتتميماً وتأكيداً لما مضى في أول السورة فإن ذلك لا

---

(١) "مفاتيح الغيب"184/28

(٢) ق:16.

(٣) "نظم الدرر" 437/18

(٤) ق:39.

(٥) "التحرير والتنوير" 123/27

يمنع أن تكون رادة على اليهود أيضاً ، لأن تعدد نزول الآية أمر وارد[1].

---

(١) انظر : "الإتقان في علوم القرآن" 95/1.

٥. (5) قوله تعالى: (ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ)[١]

قال ابن عاشور:"تفريع على ما تقدم كله من قوله: (پ پ پ پ پ ڎ)[٢]

ومناسبة وقعه هذا الموقع ما تضمنه قوله: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ڎ)[٣] الآية من التعريض بتسلية النبي ﷺ أي فاصبر على ما يقول المشركون من التكذيب بما أخبرهم من البعث وبالرسالة ،وقد جمع ذلك كله الموصول وهو ﴿ ڇ ڇ ﴾.

وضمير ﴿ **يَقُولُونَ** ﴾ عائد إلى المشركين الذين هم المقصود من هذه المواعظ والنذر ابتداء من قوله: (پ پ پ پ پ ڎ) "[٤].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت تفريعاً على ما تقدم في أول السورة من قوله تعالى: (پ پ پ پ پ ڎ)،وأنها جاءت في هذا الموقع لأن قوله: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ڎ) فيه تسلية للنبي > فأردف ذلك بالأمر بالصبر على ما يقولون.

وأما الرازي فقد أشار إلى أنها مرتبطة بقوله تعالى: (پ پ پ پ پ پ پ پ ٺ ٺ ڎ ڎ)[٥] ، ورد على من قال إن المقصود بذلك مقالة اليهود ، ولكنه لم يصرح بسبب وقوعها في هذا الموقع كما فعل ابن عاشور.

قال الرازي:"قال من تقدم ذكرهم من المفسرين [٦]:إن معناه اصبر على ما يقولون من حديث التعب بالاستلقاء، وعلى ما قلنا معناه اصبر على ما يقولون إن هذا لشيء عجيب، ﴿ ڇ ڍ ڍ ﴾ وما ذكرناه أقرب لأنه مذكور، وذكر اليهود وكلامهم لم يجر"[٧].

وأما البقاعي فقد ربطها بالآية السابقة لها مباشرة وأشار أيضاً إلى أنها أمر بالصبر على ما يقوله عموم الكفرة.

---

(١) ق:39.

(٢) ق:2.

(٣) ق:36.

(٤) "التحرير والتنوير" 326/26

(٥) ق:2.

(٦) لم يصرح الرازي بأسماء هؤلاء المفسرين وإنما أبهمهم .

(٧) "مفاتيح الغيب" 184/28

قال البقاعي:"لما دل سبحانه على شمول العلم وإحاطة القدرة، وكشف فيهما الأمر أتم كشف، كان علم الحبيب القادر بما يفعل العدو أعظم نذارة للعدو وبشارة للولي، سبب عن ذلك قوله: ﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﴾ أي جميع الذي ﴿ ﭿ ﴾ أي الكفرة وغيرهم"[1].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور فيها تصريح بعلة مجيء هذه الآية في هذا الموقع فقد ذكر بأنها مسببة عن الآية السابقة لها ، و أما البقاعي فقد ذكر العلة ضمناً و لم يصرح بها ، فإن النذارة للعدو والبشارة للولي فيها تسلية .

و لم يصرح الرازي بعلة مجيء هذه الآية في هذا الموقع ، وإنما ذكر أنها مرتبطة بأول السورة .

(١) "نظم الدرر" 438/18


سورة الذاريات

مناسبات الآيات في سورة الذاريات

٦. (1) قوله تعالى: ﴿ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ﴾ [١]

لما ذكر ابن عاشور الأقوال في محمل هذه الأوصاف وموصوفاتها وذكر القول بأنها جميعها وصف للرياح ونسبه للزمخشري والرازي وذكر أنه الأنسب لعطف الصفات بالفاء قال: " ومن رشاقة هذا التفسير أن فيه مناسبة بين المُقْسَم به والمقسم عليه وهو قوله:﴿ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ﴾ فإن أحوال الرياح المذكورة هنا مبدؤها: نفخ، فتكوين، فإحياء، وكذلك البعث مبدؤه: نفخ في الصور، فالتئام أجساد الناس التي كانت معدومة أو متفرقة، فبثُّ الأرواح فيها فإذا هم قيام ينظرون.

وقد يكون قوله تعالى: ﴿ ﯴ ﴾ إشارة إلى ما يقابله في المثال من أسباب الحياة وهو الروح لقوله: (ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ)[٢] "[٣].

فبين أن المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه هي أن مبدأ أحوال الرياح نفخ فتكوين فإحياء وكذلك البعث.

وهذه مناسبة لطيفة بين المقسم به والمقسم عليه.

وأما البقاعي فقد نقل عن البيضاوي أنه قال:" كأنه استدل باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث"[٤].

وهذا فيه ذكر السر في القسم بهذه الأشياء ، وليس فيه ذكر المناسبة.

وأما أبو السعود فقال: "وفي تخصيصِ الأمورِ المذكورة بالإقسام بها رمز إلى شهادتها بتحقق مضمون الجملة المقسم عليها من حيث إنها أمور بديعة مخالفة لمقتضى الطبيعة ،فمن قدر عليها

---

(١) الذاريات: 1- 6 .

(٢) الإسراء:85.

(٣) "التحرير والتنوير" 339/26

(٤) "نظم الدرر" 448/18 ، "أنوار التنزيل" للبيضاوي 146/5 .

فهو قادر على البعث الموعود"[١].

وهذا قريب مما ذكره ابن عاشور حيث أشار إلى أنها مرتبطة بقوله تعالى : ﴿ ئۆ ئۇ ئۆ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئى ئې ئى﴾ ، والقادر على الأشياء المقسم بها هنا قادر على البعث.

إلا أن ابن عاشور صرح بذكر المناسبة وجعلها مختصة بأحد الأقوال وهو أن المقسم به في هذه الآيات يعود إلى الرياح.

(١) "إرشاد العقل السليم" 136/8

٧. (2) قوله تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ﴾[١]

قال ابن عاشور: "ومناسبة هذا القسم للمقسم عليه في وصف السماء بأنها ذات حُبُك، أي طرائق لأن المقسم عليه: إن قولهم مختلف طرائق قِدداً ،ولذلك وصف المقسم به ليكون إيماء إلى نوع جواب القسم"[٢].

بين ابن عاشور أن المناسبة بين هذا القسم والمقسم عليه هي أن السماء موصوفة بأنها ذات طرائق،والمشركون قولهم مختلف طرائق.

وهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور محمولة على أن المراد بالحبك الطرق، وفي المراد بها أقوال قد ذكرها ابن عاشور.

وقد أشار أبو السعود إلى هذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور، وأشار إلى أن هذا القول ليس بذلك ولكن لم يوضح مراده.

قال أبو السعود: " قيل: النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها وليس بذاك".

ثم ذكر المناسبة على القول بأن الحبك يراد بها الاستواء فقال:" وفي هذا الجواب [أي: جواب القسم] تأييد لكون الحبك عبارة عن الاستواء كما يلوح به ما نقل عن الضحاك [٣] من أن قول الكفرة لا يكون مستوياً إنما هو متناقض مختلف"[٤].

فالجامع بين وصف السماء بأنها مستوية تعريض بأقوال الكفار غير السوية ، وهذه مناسبة جيدة على هذا القول.

وأما البقاعي فلم يصرح بتلك المناسبة وإنما قال مفسراً:" ﴿ ﭕ ﴾يا معشر قريش ﴿ ﭖ ﭗ﴾

---

(١) الذاريات :7 -8.

(٢) "التحرير والتنوير" 340/26

(٣) هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني ، أبو القاسم أو أبو محمد ، أخذ التفسير عن سعيد بن جبير ، وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة.

قال ابن حجر في "التقريب" :"صدوق كثير الإرسال" ، توفي سنة خمس ومائة .

(انظر:"تهذيب التهذيب"لابن حجر رقم(794)397/4 ، "تقريب التهذيب" لابن حجر رقم (2978) ص221)

(٤) "إرشاد العقل السليم" 137/8

محيط بكم في أمر القرآن والآتي به وجميع أمر دينكم وغيره مما تريدون به إبطال الدين الحق ﴿ پہ ﴾ كاختلاف طرائق السماء التي لا تكاد تنتظم"[1].

(١) "نظم الدرر" 451/18

٨. (3)قوله تعالى:" ﴿ چ چ چ چ چ چ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ﴾[١]

قال ابن عاشور:"اعتراض قَابل به حال المؤمنين في يوم الدين جرى على عادة القرآن في اتباع النِّذارة بالبشارة، والترهيب بالترغيب"[٢].

بين ابن عاشور أن الله ما ذكر أحوال المشركين و ووعيدهم أتبعه بذكر أحوال المؤمنين وهذه العادة جارية في القرآن ، وكثيراً ما يذكر ابن عاشور مثل هذه المناسبة ويشير إليها.

وقد أشار إلى هذه المناسبة كل من الرازي وأبي حيان.

قال الرازي:"بعد بيان حال المغترين المجرمين بين حال المحق المتقي"[٣].

وقال أبو حيان:"لما ذكر حال الكفار، ذكر حال المؤمنين"[٤].

فلم يأت ابن عاشور بشيء جديد ، والمناسبة التي ذكرها قد سبقه إليها الرازي وأبو حيان.

---

(١) الذاريات:15-16.

(٢) "التحرير والتنوير" 347/26

(٣) "مفاتيح الغيب" 200/28

(٤) "البحر المحيط" 134/8

٩. (4)قوله تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)[١]

قال ابن عاشور: "هذا متصل بالقَسَم وجوابه من قوله: (ﭗ ﭘ)[٢] وقوله: (ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ)[٣] إلى قوله: (ﭑ ﭒ ﭓ)[٤] فبعد أن حقق وقوع البعث بتأكيده بالقسم انتقل إلى تقريبه بالدليل لإبطال إحالتهم إياه، فيكون هذا الاستدلال كقوله: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ)[٥] "[٦].

بين ابن عاشور أن هذه الآية متصلة بأول السورة ،أي أن الله لما أكد وقوع البعث ورد المشركين إنكارهم انتقل إلى ذكر الدليل على ذلك ،وحثهم على النظر فيه ، وهذه مناسبة ظاهرة.

وذكر ابن عاشور آية سورة فصلت التي هي شبيهة بهذا الاستدلال.

وهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إليها الرازي في أحد الوجهين الذين ذكرهما بل وتبعه ابن عاشور بذكر آية فصلت.

والوجه الآخر الذي ذكره الرازي فيه مناسبة جميلة بين هذه الآية وبين ما قبلها من ذكر أحوال المتقين وأن في الأرض لهم آيات دلتهم على إصابة الحق.

قال الرازي: "هو يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون متعلقاً بقوله: (ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ)[٧] و ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﴾ تدلهم على أن الحشر كائن كما قال تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ) إلى أن قال: (ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ)[٨]

---

(١) الذاريات:20.

(٢) الذاريات:1.

(٣) الذاريات:6.

(٤) الذاريات:7.

(٥) فُصِّلَت:39.

(٦) "التحرير والتنوير" 352/26

(٧) الذاريات:5.

(٨) فُصِّلَت:39.

وثانيهما: أن يكون متعلقاً بأفعال المتقين، فإنهم خافوا الله فعظموه فأظهروا الشفقة على عباده، وكان لهم آيات في الأرض، وفي أنفسهم على إصابتهم الحق في ذلك، فإن من يكون له في الأرض الآيات العجيبة يكون له القدرة التامة فيخشى ويتقى، ومن له من أنفس الناس حكم بالغة ونعم سابغة يستحق أن يعبد ويترك الهجوع لعبادته، وإذا قابل العبد العبادة بالنعمة يجدها دون حد الشكر فيستغفر على التقصير، وإذا علم أن الرزق من السماء لا يبخل بماله، فالآيات الثلاثة المتأخرة فيها تقرير ما تقدم"(١).

أما البقاعي فقد قال:" ولما دل إقسامه بالسماء وما قبلها من الذاريات على ما له في العلويات من الآيات إلى أن ختم بالأموال التي تنبتها الأرض، فكان التقدير: ففي السماوات آيات للمؤمنين دالات على عظمته واستحقاقه للعبادة بغاية الخضوع رغباً ورهباً، عطف عليه قوله: ﴿ ﮛ ﮜ ﴾ "(٢).

فجعل هذه الآية مرتبطة بقوله: (ﮗ ﮘ ﮙ)(٣) لأن الأموال تنبتها الأرض.

وهذه المناسبات الثلاث لا تعارض بينها ويمكن أن نقول بها جميعها.

وابن عاشور قد تبع الرازي في أحد الوجهين الذين ذكرهما و لم يأت بجديد.

(١) "مفاتيح الغيب" 207/28

(٢) "نظم الدرر" 456/18

(٣) الذاريات:19.

١٠. (5) قوله تعالى: (ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ)[١] قال ابن عاشور:"بعد أن ذكر دلائل الأرض ودلائل الأنفس التي هم من علائِق الأرض عُطف ذكر السماء للمناسبة، وتمهيداً للقَسم الذي بعده بقوله: (ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ)[٢]، ولما في السماء من آية المطر الذي به تنبت الأرض بعد الجفاف"[٣].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر الأرض وما فيها من دلائل أتبعه بذكر السماء جرياً على عادة القرآن في ذلك ، ولأن ماء السماء سبب من أسباب إنبات الأرض.

وهذه مناسبة واضحة ، فكثيراً ما يقرن الله في القرآن الكريم بين السماء والأرض.

أما البقاعي فقد ربط هذه الآية بأول السورة حيث قال:" لما بان بما قدمته في (ﯘ ﯙ ﯚ)[٤] ما في جهة العلو من الأسباب الموجبة للنعمة والعذاب، قال: ﴿ ﮢ ﮣ ﴾ أي جهة العلو ﴿ ﮤ ﴾"[٥].

وفي ختام هذه الآية أشار الرازي إلى حسن ترتيب هذه الآيات الثلاث فقال:

"وفي الآيات الثلاث ترتيب حسن ،وذلك لأن الإنسان له أمور يحتاج إليها لا بد من سبقها حتى يوجد هو في نفسه وأمور تقارنه في الوجود وأمور تلحقه وتوجد بعده ليبقى بها، فالأرض هي المكان وإليه يحتاج الإنسان ولا بد من سبقها فقال: (ﮗ ﮘ ﮙ)[٦] ثم في نفس الإنسان أمور من الأجسام والأعراض فقال: (ﮛ ﮜ ﮝ)[٧] ثم بقاؤه بالرزق فقال: ﴿ ﮢ ﮣ ﮤ ﴾ ولولا السماء السماء لما كان للناس البقاء"[٨].

وفي هذه ترتيب دقيق يدل على دقة نظر الرازي .

---

(١) الذاريات:22.

(٢) الذاريات:23.

(٣) "التحرير والتنوير" 354/26

(٤) الذاريات:4.

(٥) "نظم الدرر" 458/18

(٦) الذاريات:20.

(٧) الذاريات:21.

(٨) "مفاتيح الغيب" 208/28

وقد سبق[١] أن ذكر مناسبتين أخريين عند قوله تعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ)[٢] تضاف إلى ما ذكره ذكره هنا.

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من ذكرها غيره ، وقد أشار ابن عاشور إلى أنها جارية على عادة من عادات القرآن وهي القِران بين السماء والأرض.وفي هذا إضافة جديدة من ابن عاشور.

١١. (6) قوله تعالى(ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ)[٣]

قال ابن عاشور: "المناسبة للانتقال من وعيد المشركين إلى العبرة بالأمم الماضية أن المشركين

(١) ص 102

(٢) الذاريات:20.

(٣) الذاريات:24.

وصفوا آنفاً بأنهم في غمرة ساهون فكانوا في تلك الغمرة أشبه بقوم لوط إذ قال الله فيهم (ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ)[1] ، ولأن العذاب الذي عذب به قوم لوط كان حجارة أنزلت عليهم من السماء مشبهة بالمطر، وقد سميت مطراً في قوله تعالى: (ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ)[2] وقوله: (ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ)[3] ولأن في قصة حضور الملائكة عند إبراهيم وزوجه عبرة بإمكان البعث فقد تضمنت بشارتها بمولود يولد لها بعد اليأس من الولادة وذلك مثل البعث بالحياة بعد الممات"[4].

بين ابن عاشور مناسبة هذه القصة لما قبلها وذكر ثلاث أسباب للانتقال إلى العبرة بقصة إبراهيم ولوط ، و لم أجد هذه المناسبات عند غيره ، والمناسبات التي ذكرها ابن عاشور هي:

١. المشابهة بين وصف المشركين بأنهم في غمرة ساهون وبين قوم لوط الذين هم في سكرة يعمهون.

٢. المشابهة اللفظية بين ما جاء في هذه السورة من ذكر السحاب والرزق من السماء وبين المطر الذي عذب به قوم لوط.

٣. ما في قصة بشارة إبراهيم بالولد من إشارة إلى البعث.

أما البقاعي فقد قال:"لما بين بما مضى من القسم وما أتبعه من أنه أودع في السماوات والأرض وما بينهما أسباباً صالحة للإتيان بما وعدناه من الخير، وما توعدنا به من الشر ، وإن كنا لم نرها وهو قادر مختار، فصار ذلك كالمشاهد، ولا وجه للتكذيب بوعد ولا وعيد، دل عليه وصوره بما شوهد من أحوال الأمم وبدأ – لأن السياق للمحسنين – برأس المحسنين من أهل هذه الأنباء الذي أخبرته الملائكة عليهم السلام بما سببه معه وإن كان على غير العادة ، فتعجب زوجته من ذلك مع كونها أعلى نساء ذلك الزمان، وأتبع قصته قصة لوط ابن أخيه عليهما السلام لاتصال ما بين قصتيهما في الزمان، ولمناسبة عذابهم لما أقسم به في أول السورة، فإنه سبحانه أمر الذاريات فاقتلعتهم بقراهم وحملتها كما تحمل السحاب ثم كبتهم فرجمتهم، والأرض فخسفت

---

(١) الحِجر:72.

(٢) الفرقان:40.

(٣) هود:82.

(٤) "التحرير والتنوير" 356/26

بهم، والملائكة الموكلة بمثل ذلك، ففعلوا جميع ما أمروا به ورأوهم في قريتهم وقصدوهم بالمكر لأنهم خفي عليهم أمرهم."[1].

فبين أن هذه القصة مرتبطة بما ذكر في أول هذه السورة من القسم وما تبع ذلك من ذكر الوعيد ثم الوعد للمحسنين أتبع ذلك بذكر رأس المحسنين وهو خليل الله إبراهيم عليه السلام ثم أتبعها بقصة لوط لقرب الزمان بينهما.

ولأن الله ذكر في أول السورة الرياح التي وصفها بالذاريات وهي مناسبة لما عذب به قوم لوط.

وابن عاشور قد تفرد بذكر هذه المناسبة ، فهي من الإضافات التي أضافها في علم المناسبات، وفيها يظهر دقة ابن عاشور حيث أشار إلى ثلاث مناسبات للانتقال من وعيد المشركين إلى العبرة بأحوال الأمم الماضية.

---

(١) "نظم الدرر" 460/18

١٢. (7)قوله تعالى: (ﭼ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ)[١]

قال ابن عاشور:"أعقب قصة قوم لوط بقصة موسى وفرعون لشهرة أمر موسى وشريعته"[٢].

وقال أيضاً:"عقبت قصة قوم لوط بقصة موسى وفرعون لما بينهما من تناسب في أن العذاب الذي عذب به الأُمّتان عذاب أرضي إذ عذب قوم لوط بالحجارة التي هي من طين، وعذب قوم فرعون بالغرق في البحر"[٣].

ذكر ابن عاشور مناسبتين لتعقيب قصة قوم لوط بقصة موسى وفرعون:

المناسبة الأولى: شهرة أمر موسى وشريعته.

المناسبة الثانية: أن الأمتين قد عذبتا بعذاب أرضي.

أما البقاعي فقد ربط هذه الآية بما قبلها من القصص ثم أشار إشارة إلى ما أيد الله به موسى من الرياح التي قد أقسم بها في أول السورة.

قال البقاعي:"لما قدم سبحانه أحق القصص الدالة على قسمه وما أقسم عليه بما فيها من خفاء الأسباب مع وجودها، ثم ما فيها من إنزال ما به الوعيد من السماء بالنار والماء الذي أشير إليه بالمقسمات، مع الفرقة بين المسلم والمجرم، أتبعها قصة من أيده بحاملات فيها مطر وبرد ونار مضطرمة... ثم بعد ذلك بريح فرقت البحر ونشفت أرضه ودخله فرعون والقبط، وهو واضح الأمر في أنه سبب لهلاكهم وهم لا يشعرون به"[٤].

و المناسبتان اللتان ذكرهما ابن عاشور لم أجدهما عند غيره ،فهما من الإضافات التي أضافها ابن عاشور في تفسيره.

---

(١) الذاريات:38.

(٢) "التحرير والتنوير" 9/27

(٣) "التحرير والتنوير" 10/27

(٤) "نظم الدرر" 468/18

١٣ . (8)قوله تعالى: (ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ)[١]

قال ابن عاشور: أتبعت قصة عاد بقصة ثمود لتقارنهما غالباً في القرآن من أجل أن ثمود عاصرت عاداً وخَلفتها في عظمة الأمم، قال تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ)[٢] ولاشتهارهما بين العرب"[٣].

ذكر ابن عاشور مناسبتين في إتباع قصة عاد بقصة ثمود:

أن هذه الآية قد جرت على عادة من عادات القرآن ، وهي تقارن قصة ثمود وعاد غالباً في القرآن ولتقاربهما في الزمن كما في آية الأعراف التي ذكرها ابن عاشور.

وأنهما مشتهرتان عند العرب.

أما البقاعي فقد ربط هذه القصة بسياق السورة ،وهي أن الله قد أيد موسى بالرياح وعذب عاداً بالرياح وأهلك ثمود بما تحمله الرياح ،والرياح قد أقسم الله بها في أول السورة.

قال البقاعي: " لم تم ما اقتضاه سياق السورة من قصة أهل الريح الذارية، أتبعها قصة من أهلكوا بما يحمله السحاب من الريح وما تحمله الريح من صوت الصيحة الراجفة الماحقة فقال: ﴿ ﮥ ﮦ ﴾"[٤].

وهذه المناسبة التي ذكرها البقاعي جارية على سياق هذه السورة .

أما المناسبة التي ذكرها ابن عاشور فهي متعلقة بالقصة التي قبلها وهي قصة عاد.

و لم أجد من أشار إلى هذه المناسبة غير ابن عاشور .

---

(١) الذاريات:43.

(٢) الأعراف:74.

(٣) "التحرير والتنوير" 12/27

(٤) "نظم الدرر" 471/18

١٤. (9) قوله تعالى: (ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم)[١]

قال ابن عاشور: "لما أشعر قوله: (ئى ئى ئى ئې ئى ئى)[٢] بأن في ذلك نعمة على الموجودات التي على الأرض، أُتبع ذلك بصفة خلق تلك الموجودات لما فيه من دلالة على تفرد الله تعالى بالخلق المستلزم لتفرده بالإلهية فقال: ﴿ ئد ى ى ي ي ﴾"[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بالآية التي قبلها وذلك أن الله لما أنعم على من في الأرض بقوله: ﴿ ئى ئې ئى ئى ﴾ أتبع ذلك بذكر أوصاف من على الأرض.

وأما البقاعي فقد قال: "ولما كان الأشياء المتضادة من الشيء الواحد أدل على القدرة من هذا الوجه، قال: ﴿ ئد ى ى ﴾"[٤].

و هذا استدلال بالأشياء المتضادة من الشيء الواحد على القدرة فإن الله لما قال: (ئۇ ئۇ ئۆ)[٥] أي بقوة استدل على قدرته بقوله : (ئى ئى ئى ئې ئى ئى)وقوله : (ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم)

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد تفرد بها و لم أجدها عند غيره.

---

(١) الذاريات:49.

(٢) الذاريات:48.

(٣) "التحرير والتنوير" 17/27

(٤) "نظم الدرر" 475/18

(٥) الذاريات:47.


سورة الطور

مناسبات الآيات في سورة الطور

١٥. (1) قوله تعالى: (ﮨ ﮩ ﮪ)[١]

قال ابن عاشور:" مناسبة القسم سبق القسم بكتاب التوراة فعقب ذلك بموطن نزول القرآن، فإن من نزل به من القرآن أنزل بمكة وما حولها مثل جبل حراء"[٢].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى: (ﮠ ﮡ ﮢ)[٣] وذاك أن الله لما ذكر التوراة أتبعها بذكر موطن نزول القرآن.

وهذه المناسبة مبنية على تفسير الكتاب المسطور بالتوراة والبيت المعمور بالكعبة كما ذكره ابن عاشور ، وفي الآيتين أقوال أخر.

و لم أجد من أشار إلى المناسبة بين الآيتين إلا ابن عاشور، و إن كانت هذه المناسبة فيها شيء من البعد لاختلاف الأقوال في هاتين الآيتين، و لبعد ما بين القسم بالتوراة والقسم بالكعبة بناء على القول الذي اختاره ابن عاشور.

---

(١) الطور:4.

(٢) "التحرير والتنوير" 39/27

(٣) الطور:2.

١٦. (2)قوله تعالى: **(ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ)**[١]

قال ابن عاشور: "استئناف بياني بعد أن ذكر حال المكذبين وما يقال لهم، فمن شأن السامع أن يتساءل عن حال أضدادهم وهم الفريق الذين صدقوا الرسول ﷺ فيما جاء به القرآن وخاصة إذ كان السامعون المؤمنين ،وعادة القرآن تعقيب الإنذار بالتبشير وعكسه"[٢].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر حال المكذبين أتبعه بذكر حال أضدادهم جرياً على عادة القرآن في إتباع الترغيب بالترهيب أو العكس.

وقد ذكر هذه المناسبة أيضاً كل من الرازي وأبي حيان والبقاعي.

قال الرازي:"﴿ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﴾ على ما هو عادة القرآن من بيان حال المؤمن بعد بيان حال الكافر، وذكر الثواب عقيب ذكر العقاب ليتم أمر الترهيب والترغيب"[٣].

وقال أبو حيان:"ولما ذكر حال الكفار، ذكر حال المؤمنين، ليقع الترهيب والترغيب"[٤].

وقال البقاعي:"لما ذكر ما للمكذبين من العذاب المشار إليه بكلمات القسم، أتبعه ما لأضدادهم من الثواب المنبه عليه أيضاً بتلك الكلمات ليتم الخبر ترغيباً وترهيباً، فقال جواباً لمن كأنه قال: فما لمن عاداهم فيك؟ مؤكداً لما للكفار من التكذيب: ﴿ ﮉ ﮊ ﴾ أي الذين صارت التقوى لهم صفة راسخة ﴿ ﮋ ﮌ ﴾ أي بساتين دائماً في الدنيا حكماً وفي الآخرة"[٥].

و لم يأت ابن عاشور بشيء جديد في هذه المناسبة إلا أنه قد أضفى إليها نوعاً من البلاغة ، فذكر أنها استئناف بياني ، وذكر هذا البقاعي أيضاً في ثنايا كلامه دون تصريح.

---

(١) الطور:17-18

(٢) "التحرير والتنوير" 45/27

(٣) "مفاتيح الغيب" 247/28

(٤) "البحر المحيط" 145/8

(٥) "نظم الدرر" 12/19

١٧. (3)قوله تعالى: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ)[١]

قال ابن عاشور:" لم نفى أن يكون لهم تصرف قوي أو ضعيف في مواهب الله تعالى على عباده أعقبه بنفي أن يكون لهم إطلاع على ما قدره الله لعباده إطلاعاً يخوّلهم إنكار أن يرسل الله بشراً أو يوحي إليه وذلك لإبطال قولهم: (ﭙ ﭚ)[٢]،ومثل ذلك قولهم: (ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ)[٣] "[٤].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بالآية السابقة وهي قوله تعالى: (ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ)[٥]،وذلك أن الله لما نفى أن يكون للمشركين تصرف فيما وهب الله بعض خلقه أعقب ذلك ذلك بنفي اطلاعهم على ما قدر الله لبعض من اصطفاهم الله لرسالته فلا يحق لهم الإنكار،وبين أن هذه الآية جاءت إبطالاً لقولهم: (ﭙ ﭚ)وقولهم(ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ)،فظهر شدة ارتباط هذه الآية بما قبلها.

و قد تفرد ابن عاشور بذكر هذه المناسبة حيث لم أجد من أشار إلى مناسبة هذه الآية لما قبلها غيره، فهي من الإضافات التي أضافها إلى علم المناسبات .

---

(١) الطور:38.

(٢) الطور:33.

(٣) الطور:30

(٤) "التحرير والتنوير" 72/27

(٥) الطور:37.

١٨. (4) قوله تعالى: (ک ک ک گ گ گ)[١]

قال ابن عاشور:" لما جرى نفي أن تكون لهم مطالعة الغيب من الملأ الأعْلى إبطالاً لمقالاتهم في شؤون الربوبية أعقب ذلك بإبطال نسبتهم لله بنات استقصاء لإِبطال أوهامهم في المغيبات من العالم العلوي"[٢].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بما قبلها ،وذلك أن الله لما رد على المشركين ونفى أن يكون لهم اطلاع على أمور الغيب أتبع ذلك ببيان وهم آخر من أوهامهم في المغيبات.

وقال البقاعي:" لما كان ما مضى على تقدير وجود الإله مع الشركة، وكان ادعاؤهم الولد عظيماً جداً لدلالته على حاجته وضعفه، وكان جعله بنات أعظم لأنه دال مع ضعفه على سفهه، دل على استعظامه بالالتفات إلى خطابهم بعذابهم فقال: ﴿ ک ک ک ﴾ أي كما ادعيتم ﴿ گ ﴾ أي خاصة ﴿ گ﴾"[٣].

أشار البقاعي إلى أن ادعاءهم البنات أمر عظيم فخاطبهم الله منكراً عليهم ومتوعداً لهم ، وهذه المناسبة قريبة مما ذكره ابن عاشور ، فكلاهما بين أن هذا إنكار عليهم وإبطال لادعائهم الولد لله.

و لم يأت ابن عاشور بمناسبة جديدة.

---

(١) الطور:39.

(٢) "التحرير والتنوير" 74/27

(٣) "نظم الدرر" 29/19


سورة النجم

مناسبات الآيات في سورة النجم

١٩. (1) قوله تعالى: ﴿ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﴾[١]

قال ابن عاشور:"لما جرى في صفة الوحي ومشاهدة رسول الله ﷺ جبريل ؈ ما دل على شؤون جليلة من عظمة الله تعالى وشرف رسوله ﷺ وشرف جبريل ؈ إذ وصف بصفات الكمال ومنازل العزة كما وصف النبي ﷺ بالعروج في المنازل العليا، كان ذلك مما يثير موازنة هذه الأحوال الرفيعة بحال أعظم آلهتهم الثلاث في زعمهم وهي: اللاتُ، والعزَّى، ومناةُ التي هي أحجار مقرّها الأرض لا تملك تصرفاً ولا يعرج بها إلى رفعة.

فكان هذا التضاد جامعاً خيالياً يقتضي تعقيب ذكر تلك الأحوال بذكر أحوال هاته"[٢].

وقال "أيضاً لما كان فيما جرى من صفة الوحي ومنازل الزلفى التي حظي بها النبي ﷺ وعظمة جبريل إشعار بسعة قدرة الله تعالى وعظيم ملكوته ، مما يسجِّل على المشركين في زعمهم شركاء لله أصناماً مثل اللات والعزى ومناة فسادَ زعمهم وسفاهة رأيهم أعقب ذكر دلائل العظمة الإِلهية بإبطال إلهية أصنامهم بأنها أقل من مرتبة الإِلهية إذ تلك أوهام لا حقائق لها ولكن اخترعتها مُخيّلات أهل الشرك ووضعوا لها أسماء ما لها حقائق، ففرّع ﴿ ﮬ ﮭ ﮮ﴾ إلخ ، فيكون الاستفهام تقريرياً إنكاريًّاً"[٣].

ذكر ابن عاشور أن مناسبة تعقيب هذه الآيات لما قبلها أن الله لما ذكر في أول السورة صفة الوحي وما جرى للنبي > من أمور عظيمة كصعوده إلى منازل العليا وما في ذلك من إشعار بسعة قدر الله كان ذلك مما يثير في نفوس المشركين مقارنة ما سمعوه بالتي يعبدونها فحالها أحقر و أضعف فهي أحجار قابعة في الأرض لا رفعة فيها فكان ذلك مناسباً لذكر هذه الآلهة وإنكار ما يزعمون من إلهيتها.

وهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور من باب ذكر المضاد.

وهي مناسبة قريبة مما ذكره أبو حيان والبقاعي، فقد ذكرا أن هذا انتقال إلى بيان حقارة

---

(١) النجم :19 -21

(٢) "التحرير والتنوير" 102/27

(٣) "التحرير والتنوير" 103/27

معبوداهم.

قال أبو حيان:" لم قرر الرسالة أولاً، وأتبعه من ذكر عظمة الله وقدرته الباهرة بذكر التوحيد والمنع عن الإشراك بالله تعالى، وقفهم على حقارة معبوداهم، وهي الأوثان، وأنها ليست لها قدرة"[١].

وقال البقاعي:"لما أخبر سبحانه من استقامة طريق نبيه عليه الصلاة والسلام مما ثبتت رسالته بما أوحي إليه وما أراه من آياته التي ظهر بها استحقاقه سبحانه الإلهية متفرداً بها، سبب عنه الإنكار عليهم في عبادة معبوداهم على وجه دال على أنها لا تصلح لصالحة"[٢].

أما الرازي فقد ذكر مناسبة أخرى حيث قال:" لما قرر الرسالة ذكر ما ينبغي أن يبتدىء به الرسول وهو التوحيد ومنع الخلق عن الإشراك"[٣].

وهذا موافق لدعوة جميع الرسل فإنهم أول ما يبدؤون بدعوة قومهم إلى التوحيد والنهي عن الشرك كما ذكر الله ذلك في سورة الأعراف و هود والشعراء وغيرها.

(١) "البحر المحيط" 158/8

(٢) "نظم الدرر" 58/19

(٣) "مفاتيح الغيب" 295/28

٢٠. (2)قوله تعالى: (ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ)[١]

قال ابن عاشور:"لما بين الله أن أمور الدارين بيد الله تعالى وأن ليس للإِنسان ما تمنّى، ضَرب لذلك مِثالاً من الأماني التي هي أعظم أمانيّ المشركين وهي قولهم في الأصنام : (ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)[٢] ، وقولهم: (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ)[٣] ، فبينّ إبطال قولهم بطريق فحوى الخطاب[٤] وهو أن الملائكة الذين لهم شرف المنزلة ـــ لأن الملائكة من سكان السماوات فهم لا يستطيعون إنكار أنهم أشرف من الأصنام ـــ لا يملكون الشفاعة إلا إذا أذن الله أن يشفع إذا شاء أن يقبل الشفاعة في المشفوع له، فكيف يكون للمشركين ما تمنوا من شفاعة الأصنام للمشركين الذين يقولون (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ)وهي حجارة في الأرض وليست ملائكة في السماوات، فثبت أن لا شفاعة إلا لمن شاء الله، وقد نفي الله شفاعة الأصنام فبطل اعتقاد المشركين أنهم شفعاؤهم.

فهذه مناسبة عطف هذه الجملة على جملة (ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ)[٥]،وليس هذا الانتقال اقتضاباً لبيان عظم أمر الشفاعة"[٦].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى: (ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ) فهي تشير إلى إنكار ما يزعمونه من أن أصناهم تشفع لهم وتقربهم إلى الله ،فبين الله في هذه الآية أن هذا الزعم من جملة أمانيهم وأنه إذا كانت الملائكة على عظم خلقها وقدرها لا تشفع إلا بإذن الله فكيف تزعمون أن أصنامكم تشفع وهي حجارة في الأرض؟.

وقال الرازي:"إن قلنا إن معناه أن اللات والعزى وغيرهما ليس لهم من الأمر شيء (ﰀ ﰁ

---

(١) النجم:26.

(٢) الزُّمَر:3.

(٣) يونس:18.

(٤) فحوى الخطاب هو : إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى ويسمى مفهوم الموافقة ، انظر:"شرح الكوكب المنير" لابن النجار 481/3 ، و"القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين" للدكتور محمود عثمان ص 230.

(٥) النجم:24.

(٦) "التحرير والتنوير" 112/27

ئى ئي)[١] فلا يجوز إشراكهم ، فيقولون: نحن لا نشرك بالله شيئاً، وإنما نقول هؤلاء شفعاؤنا ، فقال:كيف تشفع هذه ومن في السموات لا يملك الشفاعة"[٢].

وقول الرازي موافق للمعنى الذي ذكره ابن عاشور فكلاهما بين أن من في السماء من الملائكة التي هي أشرف من أصناهم لا تملك الشفاعة إلا بإذن الله ورضاه إلا أن الرازي ربطها بالآية التي قبلها مباشرة ، وابن عاشور ربطها بالآية رقم 24.

وأما البقاعي فقد عمم الحكم، و لم يجعله خاصاً بأصنامهم ،وإنما بكل من في الأرض وأشار أيضاً ــ كابن عاشور ــ إلى ارتباط هذه الآية بقوله تعالى: (ى ى ي ي ئج)

قال البقاعي:"لما كان التقدير: فكم من شخص ترونه في الأرض مع أنه في غاية المكنة فيما يظهر لكم لا يصل إلى ربع ما يتمناه، عطف عليه قوله : ــ مظهراً لضخامة ملكه وأنه لا يبالي بأحد، دالاً على الكثرة ــ ﴿ بج بح بخ بم بى بي ﴾ "[٣].

وأما أبو السعود فقد أشار إلى أن هذه الآية فيها رد على المشركين و ما طمعوه من شفاعة الأصنام لهم ، وأشار إلى أنها متصلة بما أنكره الله عليهم من عبادة الأصنام في قوله: (ه ے ے ۓ)[٤].

قال أبو السعود:"إقناط لهم عما علقوا به أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لإقناطهم من شفاعة الأصنام بطريق الأولوية"[٥].

وهذه المناسبات كلها قريبة من بعض، فهي تشير إلى الرد على المشركين و إبطال زعمهم بأن الأصنام تشفع لهم ، وابن عاشور قد وافق الرازي وأبا السعود و لم يأت بمناسبة جديدة.

---

(١) النجم:25.

(٢) "مفاتيح الغيب" 305/28

(٣) "نظم الدرر" 62/19

(٤) النجم:19.

(٥) "إرشاد العقل السليم" 160/8

٢١. (3)قوله تعالى: **(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ)**[(١)]

قال ابن عاشور:" بعد أن وصف مداركهم الباطلة وضلالهم فَرَّع عليه أمرَ نبيه ﷺ بالإِعراض عنهم ، ذلك لأن ما تقدم من وصف ضلالهم كان نتيجة إعراضهم عن ذكر الله ـــ وهو التولّي عن الذكر ـــ فحق أن يكون جزاؤهم عن ذلك الإِعراض إعراضاً عنهم"[(٢)].

بين ابن عاشور مناسبة هذه الآية لما قبلها وهو مقابلة الإعراض بالإعراض ، أي أن الله لما وصف ما هم عليه من الضلال وكان ضلالهم ناشئاً عن إعراضهم عن الحق أردف ذلك بذكر جزائهم وهو الإعراض عنهم كما أعرضوا عن الحق.

وهذه مناسبة شديدة الارتباط بما قبلها.

أما البقاعي فقد أشار إلى أن هذه الآية مسببة عن إصرار المشركين على الهوى، قال البقاعي:" لم كانوا بعد مجيء الهدى قد أصروا على الهوى، وكانت هذه السورة في أوائل ما نزل، والمؤمنون قليل، سبب عن ذلك: ﴿ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﴾"[(٣)].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور ألصق بالآيات التي قبلها و فيها مقابلة إعراضهم عن الحق بالإعراض عنهم.

وهذه المناسبة مما أضافه ابن عاشور و لم أجد من أشار إليها غيره.

---

(١) النجم:29.

(٢) "التحرير والتنوير" 116/27

(٣) "نظم الدرر" 64/19

٢٢. (4)قوله تعالى: (ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ)[١]

قال ابن عاشور:" عطف على قوله: (ڃ ڃ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ)[٢] إلخ ، فبعد أن ذكر أن لله أمور الدارين بقوله: (ئح ئم ئى ئي)[٣] انتقل إلى أهم ما يجري في الدارين من أحوال الناس الذين هم أشرف ما على الأرض بمناسبة قوله: (ڃ ڃ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ)المراد به الإِشارة إلى الجزاء وهو إثبات لوقوع البعث والجزاء"[٤].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى: (ئح ئم ئى ئي) وذلك أن الله لما أخبر أن الآخرة والأولى له أردف ذلك ببيان أحوال الناس في هاتين الدارين ، وذكر أن المناسبة لهذا الانتقال هو ما جاء في قوله تعالى: (ڃ ڃ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ)من ذكر الوعد والوعيد.

أما البقاعي فقد ذكر مناسبة أخرى، وهي أن هذه الآية جاءت رداً على من توهم أن من ضل عن سبيل الله فليس في قبضة الله ،فأخبر الله أن كل من في السموات ومن في الأرض تحت قبضة الله.

قال البقاعي:"﴿ ڃ ڃ ﴾ أي المحسن إليك بالإرسال وغيره ﴿ ڃ ﴾ أي وحده ﴿ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ﴾ ضلالاً مستمراً، فلا تعلق أملك بأن يصل علمه إلى ما وراء الدنيا، وعبر بالرب إشارة إلى أن ضلال هذا من الإحسان إليه ﷺ لأنه لو دخل في دينه لأفسد أكثر مما يصلح كما قال تعالى: (ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە)[٥] وذلك لأنه جبل جبلة غير قابلة للخير ﴿ ڎ ﴾ أي وحده ﴿ ڈ ڈ ژ ﴾ أي ظاهراً وباطناً.

ولما كان هذا ربما أوهم أن من ضل على هذه الحالة ليس في قبضه، قال دافعاً لهذا الإبهام مبيناً أن له الأسماء الحسنى ... : ﴿ ڑ ﴾ أي الملك الأعظم وحده ﴿ ڑ ک ک ﴾ من الذوات والمعاني فيشمل ذلك السماوات والأراضي، فإن كل سماء في التي تليها، والأرض في السماء ﴿

---

(١) النجم:31.

(٢) النجم:30.

(٣) النجم:25.

(٤) "التحرير والتنوير" 119/27

(٥) التوبة:47.

ﮎ ﮏ ﮐ ﴾"[١].

ولا مانع من الجمع بين المناسبتين، فابن عاشور نظر إلى ما في الآية من ذكر الجزاء للفريقين، والبقاعي نظر إلى ما في الآية من ذكر ملكية الله لمن في السموات والأرض.

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره.

(١) "نظم الدرر" 65/19

٢٣. (5)قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ)[١]

قال ابن عاشور:" مناسبة الانتقال إلى هذه الجملة أن فيها كيفية ابتداء الحياة"[٢].

أشار ابن عاشور إلى مناسبة ورود هذه الآية بعد التي قبلها، وذلك أن الله لما ذكر الإماتة والإحياء أتبعه بذكر كيفية ابتداء الحياة ، فهو تفصيل بعد إجمال.

وهذه مناسبة ظاهرة وشديدة الارتباط بما قبلها .

وقد أشار البقاعي إلى أنها مرتبطة بذكر الإحياء حيث قال:" لما كان ذكر الإحياء، وكان تصنيف الولد إلى نوعيه ظاهراً في اختصاصه، بل وهو في غاية التعذر على من سواه، أعراه عن مثل التأكيد في الذي قبله فقال: ﴿ ﭑ ﭒ ﴾ ثم فسرها بقوله : ﴿ ﭓ ﭔ ﴾"[٣].

فابن عاشور صرح بذكر المناسبة وأنها مفصلة للآية السابقة ، وأما البقاعي فليس تصريحه كتصريح ابن عاشور وإنما أشار إلى أنها جاءت عقب ذكر الإحياء وأنها معراة من التأكيد وهو الضمير الذي في الآية السابقة وهي قوله تعالى : (ﯨ ﯩ)[٤]

---

(١) النجم:45 – 46 .

(٢) "التحرير والتنوير" 145/27

(٣) "نظم الدرر" 75/19

(٤) النجم:44.


سورة القمر

مناسبات الآيات في سورة القمر

٢٤. (1)قوله تعالى: (**ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ**)[١]

قال ابن عاشور: "استئناف بيانيّ ناشىء عن قوله: (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)[٢] فإن من أشهرها تكذيب قوم نوح رسولهم، وسبق الإِنباء به في القرآن في السور النازلة قبل هذه السورة ، والخبر مستعمل في التذكير وليفرع عليه ما بعده ، فالمقصود النعي عليهم عدم ازدجارهم بما جاءهم من الأنباء بتعداد بعض المهمّ من تلك الأنباء"[٣].

بين ابن عاشور مناسبة هذه الآية لما قبلها ،وذلك أن الله لما قال: (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)وكان فيها إجمال أتبعها بتفصيل أحوال المكذبين للرسل، فهي تفصيل بعد إجمال.

وأشار الرازي إلى ارتباط هذه الآية بالآية التي ذكرها ابن عاشور.

قال الرازي:" ثم إنه تعالى أعاد بعض الأنباء فقال: (**ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ**) "[٤].

و أما البقاعي فقد أشار إلى ارتباطها بقوله تعالى: (**ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ**)[٥] التي هي متصلة أيضاً بقوله: (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ).

قال البقاعي:"لما تقدم أمره سبحانه لنبيه ﷺ بالتولي عنهم تهديداً لهم، وصرح بما أراد من أمر الساعة لما دعا إلى ذلك من تقدم ذكرها، ولأنها أشد هول يهددون به، وبياناً أن الخلق ما خلق إلا لأجلها لأنها محط الحكمة، وختم بعسرها على الكافرين، تمم ذلك التهديد بعذاب الدنيا ردعاً لأهل الغلظة الموكلين بالمحسوسات، فذكر عسر يوم كان على الكافرين فيها،

فقال: ـــ مهدداً لقريش بجعل القصة مثلاً لهم في إهلاكهم وفي أمر الساعة من حيث إنه كما أهلك أهل الأرض في آن واحد بما أرسله من الماء فهو قادر على أن يهلكهم في آن واحد بالصيحة، وكما صرف هذا التصريف الذي ما سمع بمثله في الإهلاك فهو قادر على أن يصرفه

---

(١) القمر:9.

(٢) القمر:4.

(٣) "التحرير والتنوير" 179/27

(٤) "مفاتيح الغيب" 35/29

(٥) القمر:6.

في الإحياء عند البعث على وجه ما عهد مثله تنبت فيه الأجساد وتحيا فيه العباد، جواباً لمن كأنه قال: هذا ما يوعدونه بعد الموت، فهل لهم عذاب قبله دال على كمال القدرة ـــ ﴿ ﭢ ﭣ﴾"[1].

فالبقاعي يرى أنها تهديد للكافرين بعذاب الدنيا وأن فيها ردعاً لأهل الغلظة.

وقول ابن عاشور قد ألمح إليه الرازي قبله إلا أن ابن عاشور أشار إلى السر في البداءة بقوم نوح وهو أنهم من أشهر المكذبين ، وأن أخبارهم قد سبق ذكرها في السور التي نزلت قبل هذه السورة.

---

(١) "نظم الدرر" 102/19

٢٥ . (2)قوله تعالى: (ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ)[١]

قال ابن عاشور:"استئناف وقع تذييلاً لما قبله من الوعيد والإِنذار والاعتبار بما حلّ بالمكذبين، وهو أيضاً توطئة لقوله: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ)[٢]... ، وقد أشار إلى أن الجزاء من مقتضى الحكمة قوله تعالى: (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ)[٣]

وقوله: (ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ)[٤]

وقوله: ﴿ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﴾[٥].

فترى هذه الآيات وأشباهها تُعقّب ذكر كون الخلق كله لحكمة بذكر الساعة ويوم الجزاء ، فهذا وجه تعقيب آيات الإِنذار والعقاب المذكورة في هذه السورة بالتذييل بقوله: ﴿ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﴾ بعد قوله: (ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ)[٦] وسيقول: (ﭓ ﭔ ﭕ)[٧] "[٨].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت تذليلاً لما ذكره الله في هذه السورة من الوعيد والإنذار فبين الله أن هذا الجزاء المذكور واقع بمقتضى حكمته تعالى ، وبين ارتباطها بقوله: (ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ)[٩] و قوله بعد ذلك: (ﭓ ﭔ ﭕ)

ثم ذكر الآيات الدالة على أن الجزاء من مقتضى الحكمة،وبين أن هذه الآية موافقة لأسلوب تلكم الآيات ، فهذه الآية شديدة الاتصال بما قبلها وما بعدها ، وموافقة لأسلوب آيات أخر.

أما الرازي فقد أشار إلى أن المشهور هو تعلقها بالآية التي قبلها وهي قوله: (ﰀ ﰁ

---

(١) القمر:49.

(٢) القمر:50.

(٣) المؤمنون:115.

(٤) الحجر :85 -86 .

(٥) الدخان :38 -40 .

(٦) القمر:43.

(٧) القمر:51.

(٨) "التحرير والتنوير" 216/27 - 217

(٩) القمر:43.

بيتج)[1] ثم ذكر رأياً آخر وهو أنها استئناف لكلام فيه بيان العذاب.

قال الرازي:"المشهور أن قوله: ﴿تح تخ تم ﴾ متعلق بما قبله كأنه قال: ذوقوا فإنا كل شيء خلقناه بقدر، أي هو جزاء لمن أنكر ذلك، وهو كقوله تعالى: (ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک)[2] والظاهر أنه ابتداء كلام وتم الكلام عند قوله: ﴿بم بى بي ﴾، ثم ذكر بيان العذاب لأن عطف: ﴿ٱ ب ٻ ﴾ يدل على أن قوله: (تح تخ تم تى تي ثج)ليس آخر الكلام، ويدل عليه قوله تعالى: (ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ)[3] وقد ذكر في الآية الأولى الخلق بقوله: ﴿ تح تخ تم تى ﴾ فيكون من اللائق أن يذكر الأمر فقال: ﴿ٱ ب ٻ ﴾"[4].

وأما البقاعي فقد ذكر مناسبة أخرى ، وهي أنها رد لتوهم الكافرين أن تماديهم على الكفر لم يكن بإرادته سبحانه.

قال البقاعي:"لما أخبر بقيام الساعة وما يتفق لهم فيها جزاء لأعمالهم التي قدرها عليهم وهي ستر فرضوا بها لاتباع الشهوات واحتجوا على رضاه بها، وكان ربما ظن ظان أن تماديهم على الكفر لم يكن بإرادته سبحانه، علل ذلك منبهاً على أن الكل فعله، وإنما نسبته إلى العباد بأمور ظاهرية، تقوم عليهم بها الحجة في مجاري عاداتهم، فقال: ﴿ تح ﴾ أي بما لنا من العظمة ﴿تخ تم ﴾أي من الأشياء المخلوقة كلها صغيرها وكبيرها"[5].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره فهي من إضافاته في هذا العلم،ومن محاسن هذه المناسبة أنها موافقة لكثير من الآيات التي فيها تعقيب آيات الإنذار بذكر الحكمة لله تعالى ، وأيضاً فيها ارتباط بما قبلها وما بعدها .

---

(١) القمر:48.

(٢) الدخان:49.

(٣) الأعراف:54.

(٤) "مفاتيح الغيب" 73/29

(٥) "نظم الدرر" 132/19

٢٦. (3) قوله تعالى: **(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ)**[١]

قال ابن عاشور:"استئناف بياني ،لأنه لما ذكر أن كل صغير وكبير مستطرِ على إرادة أنه معلوم ومجازىً عليه وقد علم جزاء المجرمين من قوله: **(ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)**[٢] كانت نفس السامع بحيث تتشوف إلى مقابل ذلك من جزاء المتقين وجرياً على عادة القرآن من تعقيب النذارة بالبشارة والعكس"[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت مقابلة لما سبق ذكره من جزاء الكافرين، وهي جارية على عادة القرآن من إتباع الإنذار بالتبشير أو العكس ، وكثيراً ما يذكر ذلك ابن عاشور.

وقد ذكر البقاعي أيضاً هذه المناسبة بقوله:"لما أخبر عن أحوال الكفرة في الدنيا والآخرة واعظاً بها وإعلاماً بعظمته وعليّ صفاته وسعة مملكته وشامل علمه وقدرته، ختم بأحوال القسم الآخر من أهل الساعة وهم أهل طاعته تتميماً لذلك وإشارة وبشارة للسالك في أحسن المسالك"[٤].

وكذلك قال أبو السعود:"ولما كان بيان سوء حال الكفرة بقوله تعالى﴿ ﯤ ﯥ ﴾ إلخ مما يستدعي بيان حسن حال المؤمنين ليتكافأ الترهيب والترغيب بين ما لهم من حسن الحال بطريق الإجمال"[٥].

فابن عاشور قد وافق البقاعي وأبا السعود في هذه المناسبة و لم يأت بجديد.

---

(١) القمر:54 – 55

(٢) القمر:47.

(٣) "التحرير والتنوير" 224/27

(٤) "نظم الدرر" 135/19

(٥) "إرشاد العقل السليم" 175/8


سورة الرحمن

مناسبات الآيات في سورة الرحمن

٢٧. (1) قوله تعالى: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ)[١]

قال ابن عاشور:"خبر آخر عن (ﭻ ﭼ)[٢] قصد منه العبرة بخلق البحار والأنهار، وذلك خلق عجيب دال على عظمة قدرة الله وعلمه وحكمته.

ومناسبة ذكره عقب ما قبله أنه لما ذُكر أنه سبحانه (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ)[٣] وكانت الأبحر والأنهار في جهات الأرض ناسب الانتقال إلى الاعتبار بخلقهما والامتنان بما أودعهما من منافع الناس"[٤].

بين ابن عاشور مناسبة هذه الآية لما قبلها وهي أن الله لما قال: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ)،وفيها إشارة إلى الجهات و كانت البحار والأنهار في جهات الأرض انتقل الكلام إلى ما فيهما من عبرة.

وهذه المناسبة قد ذكرها الرازي أيضاً ،وأشار إلى انحصار البر والبحر بين المشرقين والمغرب،وذكر قبل ذلك مناسبة أخرى، وهي أن الله لما ذكر حركتين في الفلك وهي حركة المشرق والمغرب أتبع ذلك بذكر البحر ،لأن الإنسان يجري في البحر كجريان الشمس والقمر في الفلك.

قال الرازي:" لم ذكر تعالى المشرق والمغرب وهما حركتان في الفلك ناسب ذلك ذكر البحرين لأن الشمس والقمر يجريان في الفلك كما يجري الإنسان في البحر قال تعالى: (ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ)[٥]،فذكر البحرين عقيب المشرقين والمغربين ولأن المشرقين والمغربين فيهما إشارة إلى البحر لانحصار البر والبحر بين المشرق والمغرب، لكن البر كان مذكوراً بقوله تعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ)[٦] فذكر ههنا ما لم يكن مذكوراً"[١].

---

(١) الرحمن:19 - 21

(٢) الرحمن:1.

(٣) الرحمن:17.

(٤) "التحرير والتنوير" 248/27

(٥) الأنبياء:33.

(٦) الرحمن:10.

وأشار البقاعي أيضاً إلى المناسبة الأولى التي ذكرها الرازي، وزاد عليها ما في ذكر المشارق والمغارب من الإشارة إلى الشتاء الذي تنزل فيه الأمطار.

قال البقاعي:" لما كانت باحة البحر لجري المراكب كساحة السماء لسير الكواكب مع ما اقتضى ذكره من تضمن ذكر المشارق والمغارب للشتاء الحاصل فيه من الأمطار ما لو جرى على القياس لأفاض البحار، فأغرقت البراري والقفار، وعلت على الأمصار وجميع الأقطار، فقال: ﴿ پ ﴾ أي أرسل الرحمن ﴿ پ ﴾"[٢].

فابن عاشور تبع الرازي في المناسبة الثانية التي ذكرها ، والبقاعي تبع الرازي في المناسبة الأولى.

---

(١) "مفاتيح الغيب" 100/29

(٢) "نظم الدرر" 159/19

٢٨. (2)قوله تعالى: **(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)**[١]

قال ابن عاشور:"انتقال من وصف جزاء المجرمين إلى ثواب المتقين"[٢].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جارية على عادة القرآن من التعقيب بذكر جزاء المتقين بعد جزاء المجرمين أو العكس.

وقد أشار البقاعي إلى هذه المناسبة أيضاً حيث قال:" لما كان قد عرف ما للمجرم المجترئ على العظائم، وقدمه لما اقتضاه مقام التكبر من الترهيب وجعله سبعاً إشارة إلى أبواب النار السبعة، عطف عليه ما للخائف الذي أداه خوفه إلى الطاعة وجعله ثمانية على عدد أبواب الجنة الثمانية فقال: ﴿ ﭬ ﴾ أي ولكل من، ووحد الضمير مراعاة للفظ (مَن) إشارة إلى قلة الخائفين ﴿ ﭭ ﴾ أي من الثقلين "[٣] ، وأما ما ذكره من السبعة والثمانية ففيه تكلف ظاهر، حيث اشتغل بعد آيات السورة وحسابات تتعلق بتكرار قوله تعالى : ﴿ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ﴾ ولا يخفى ما في ذلك من البعد والتكلف.

و لم يأت ابن عاشور بمناسبة جديدة.

---

(١) الرحمن: 46 – 47

(٢) "التحرير والتنوير" 264/27

(٣) "نظم الدرر" 179/19

٢٩. (3)قوله تعالى: (ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ)[١]

قال ابن عاشور:"ضمير ﴿ ﮥ ﴾ عائد إلى فرش ،وهو سبب تأخير نعم أهل الجنة بلذة التأنّس بالنساء عمَّا في الجنات من الأفنان والعيون والفواكه والفرش، ليكون ذكر الفرش مناسباً للانتقال إلى الأوانس في تلك الفرش وليجيء هذا الضمير مفيداً معنى كثيراً من لفظ قليل، وذلك من خصائص الترتيب في هذا التركيب"[٢].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر فرش أهل الجنة أتبعه بذكر اللاتي يؤنسن المؤمنين على تلك الفرش.

وقد أشار الرازي إلى هذه المناسبة أيضاً وأشار إلى حسنها وذكر ارتباط هذه الآية بما قبلها من الآيات بطريقة متسلسلة .

قال الرازي:"الترتيب... في غاية الحسن لأنه في أول الأمر بين المسكن وهو الجنة، ثم بين ما يتنزه به فإن من يدخل بستاناً يتفرج أولاً فقال: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ)[٣] ثم ذكر ما يتناول من المأكول فقال: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ)[٤] ثم ذكر موضع الراحة بعد التناول وهو الفراش، ثم ذكر ما يكون في الفراش معه"[٥].

أما البقاعي فقد بين أن هذه الآية تتميم للنعم التي ذكرت في الآيات السابقة .

وهذه المناسبة تختلف عما ذكره الرازي وابن عاشور ،لأنه لم يذكر سبب ذكر نعمة التمتع بالنساء بعد ذكر الفرش ، وإنما ذكر أنها نعم متتابعة.

قال البقاعي:

"لما كان ما ذكر لا تتم نعمته إلا بالنسوان الحسان، قال دالاًّ على الكثرة بعد سياق الامتنان بالجمع الذي ه التثنية بالدلالة على أن في كل بستان جماعة من النسوان، لما بهن من عظيم"اللذة وفرط الأنس

---

(١) الرحمن:56.

(٢) "التحرير والتنوير" 269/27

(٣) الرحمن:48 – 50

(٤) الرحمن:52.

(٥) "مفاتيح الغيب" 129/29

(٦) "نظم الدرر" 184/19

فابن عاشور قد سبقه الرازي إلى ذكر هذه المناسبة و لم يأت بجديد.


سورة الواقعة

مناسبات الآيات في سورة الواقعة

٣٠. (1) قوله تعالى: (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ)[١]

قال ابن عاشور:"لما جرى ذكر الفُرش وهي مما يعد للاتكاء والاضطجاع وقت الراحة في المنزل يخطر بالبال بادىء ذي بدء مصاحبة الحُور العين معهم في تلك الفرش فيتشوف إلى وصفهن، فكانت جملة: ﴿ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﴾ بياناً لأن الخاطر بمنزلة السؤال عن صفات الرفيقات"[٢].

بين ابن عاشور مناسبة هذه الآية لما قبلها ، وهي أن الله لما ذكر الفرش أتبعه بذكر المصاحبات في تلك الفرش من الحور العين.

وهذه المناسبة مبنية على تفسير الفرش بما يفرش أو بالأسرة وهو من تفسير الشيء باسم ما يحل فيه كما ذكر ذلك ابن عاشور في تفسير الفرش [٣]، وهذه المناسبة سبق ذكرها في سورة الرحمن[٤].

وأما إن فسرت الفرش بالحور العين أو بالنساء فالمناسبة ظاهرة الاتصال بما قبلها ، فالضمير في هاتين الآيتين عائد إلى الحور العين أو إلى النساء المعبر عنهن بالفرش.

وقد أشار البقاعي إلى مناسبة هذه الآية لما قبلها إن فسرت الفرش بالنساء.

قال البقاعي:"لما كانت النساء يسمين فرشاً، قال تعالى معيداً للضمير على غير ما يتبادر إليه الذهن من الظاهر على طريق الاستخدام مؤكداً لأجل إنكار من ينكر البعث"[٥].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد انفرد بها ،و لم أجد من أشار إليها غيره بناء على أن الفرش ما يبسط على الأرض أو أنها الأسرة.

---

(١) الواقعة:35- 38

(٢) "التحرير والتنوير" 300/27

(٣) المرجع السابق .

(٤) ص135

(٥) "نظم الدرر" 209/19

٣١. (2)قوله تعالى: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ)[١]

قال ابن عاشور:"لما جرى تعليل ما يلاقيه أصحاب الشمال من العذاب بما كانوا عليه من كفران النعمة، وكان المقصود من ذلك وعيد المشركين وكان إنكارهم البعث أدخلَ في استمرارهم على الكفر أمر الله رسوله ﷺ بأن يخاطبهم بتحقيق وقوع البعث وشموله لهم ولآبائهم ولجميع الناس، أي أنبئهم بأن الأولين والآخرين، أي هم وآباؤهم يبعثون في اليوم المعين عند الله، فقد انتهى الخبر عن حالهم يوم تُرَجُّ الأرض وما يتبعه"[٢].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى: (ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ)[٣] إلى قوله: (ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ)[٤] وذلك أن الله لما أخبر عن إنكارهم للبعث أتبع ذلك بتحقيق وقوعه وأنه شامل لهم ولآبائهم ولجميع الناس.

وهي شديدة الاتصال بما قبلها وفيها التأكيد على وقوع البعث لهم ولآبائهم ، وقد ذكر هذه المناسبة أيضاً أبو حيان والبقاعي.

قال أبو حيان: "لما ذكر تعالى استفهامهم عن البعث على طريق الاستبعاد والإنكار، أمر نبيه ﷺ أن يخبرهم ببعث العالم، أولهم وآخرهم، للحساب، وبما يصل إليه المكذبون للبعث من العذاب"[٥].

وقال البقاعي:"لما كانوا في غاية الجلافة، رد إنكارهم بإثبات ما نفوه، وزادهم الإخبار بإهانتهم ثم دل على صحة ذلك بالدليل العقلي لمن يفهمه"[٦].

فالمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إليها أبو حيان والبقاعي و لم يأت ابن عاشور بجديد.

٣٢. (3) قوله تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ)[٧]

---

(١) الواقعة:49 –50

(٢) "التحرير والتنوير" 307/27

(٣) الواقعة:45**.**

(٤) الواقعة:47**.**

(٥) "البحر المحيط" 209/8

(٦) "نظم الدرر" 215/19

(٧) الواقعة:63-64

قال ابن عاشور:"انتقال إلى دليل آخر على إمكان البعث وصلاحية قدرة الله له بضرب آخر من ضروب الإنشاء بعد العدم"[١].

ثم قال:" ومناسبة الانتقال من الاستدلال بخلق النسل إلى الاستدلال بنبات الزرع هي التشابه البيّن بين تكوين الإنسان وتكوين النبات، قال تعالى: (ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ)[٢] "[٣].

ذكر ابن عاشور هاهنا مناسبتين ، الأولى عامة وهي أن الله بعد أن ذكر دليلاً على إمكان البعث بخلق الإنسان انتقل إلى دليل آخر على إمكان البعث .

والمناسبة الثانية ذكر ابن عاشور فيها العلاقة بين ذكر الحرث وبين ذكر تكوين الإنسان، فذكر أن بينهما تشابهاً في التكوين وأشار إلى أن هذه الآية دليل من أدلة إثبات البعث.

وهذه مناسبة حسنة وقد أشار إليها البقاعي أيضاً حيث قال: "لما كان علمهم بأمر النبات الذي هو الآية العظمى لإعادة الأموات أعظم من علمهم بجميع ما مضى، وكان أمره في الحرث وإلقاء البذر فيه أشبه شيء بالجماع وإلقاء النطفة، ولذلك سميت المرأة حرثاً، وصل بما مضى مسبباً عنه قوله منكراً عليهم: ﴿ ﮕ ﴾"[٤].

أما الرازي فقد ذكر مناسبة أخرى وهي أن الله لما ذكر دليل الخلق أتبعه بدليل الرزق الذي به البقاء ثم أشار إلى ترتيب الأمور الثلاثة التي ذكرها الله في هذه الآيات وهي المأكول ثم المشروب ثم ما يصلح به المأكول.

قال الرازي:"ذكر بعد دليل الخلق دليل الرزق فقوله: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ)[٥] إشارة إلى دليل الخلق وبه الابتداء، وقوله: ﴿ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﴾ إشارة إلى دليل الرزق وبه البقاء، وذكر أموراً ثلاثة المأكول، والمشروب، وما به إصلاح المأكول، ورتبه ترتيباً فذكر المأكول أولاً لأنه هو الغذاء، ثم المشروب لأن به الاستمراء، ثم النار للتي بها الإصلاح وذكر من كل نوع ما هو الأصل، فذكر من المأكول الحب فإنه هو الأصل، ومن المشروب الماء لأنه هو الأصل، وذكر من المصلحات

---

(١) "التحرير والتنوير" 319/27

(٢) نوح:17.

(٣) "التحرير والتنوير" 320/27

(٤) "نظم الدرر" 223/19

(٥) الواقعة:58.

النار لأن بها إصلاح أكثر الأغذية وأعمها، ودخل في كل واحد منها ما هو دونه، هذا هو الترتيب"[١].

والمناسبة الأولى التي ذكرها ابن عاشور قد تفرد بها ، أما الثانية فقد سبقه إليها البقاعي .

---

(١) "مفاتيح الغيب" 181/29

٣٣. (4) قوله تعالى: (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ)[١]

قال ابن عاشور:" مناسبةُ الانتقال أن الحرث إنما ينبت زرعه وشجره بالماء فانتقل من الاستدلال بتكوين النبات إلى الاستدلال بتكوين الماء الذي به حياة الزرع والشجر"[٢].

بين ابن عاشور مناسبة هذه الآية لما قبلها وهي أن الله لما ذكر تكوين النبات أتبعه بذكر سببه الذي به حياته وهو الماء.

وقد أشار البقاعي إلى هذه المناسبة وبين بأن هذا من ذِكْرِ السبب بعد ذكر المسبب ، قال البقاعي:"لما وقفهم على قدرته في الزرع مع وجود أسبابه، وقدمهم بشدة إليه، وكان ربما ألبس نوع لبس لأن لهم فيه سبباً في الجملة، أتبعه التوقيف على قدرته على التصرف في سببه الذي هو الماء الذي لا سبب لهم في شيء من أمره أصلاً، فقال ــ مسبباً عما أفادهم هذا التنبيه مذكراً بنعمة الشرب الذي يحوج إليه الغذاء ــ : ﴿ ﮯ ﴾ أي أخبروني هل رأيتم بالبصر أو البصيرة ما نبهنا عليه مما مضى في المطعم وغيره"[٣].

أما الرازي فقد ذكر مناسبة أخرى سبق الإشارة إليها في الموضع السابق[٤].

و لم يأت ابن عاشور بمناسبة جديدة في هذا الموضع .

---

(١) الواقعة:68-69.

(٢) "التحرير والتنوير" 323/27

(٣) "نظم الدرر" 226/19

(٤) ص139

٣٤. (5)قال ابن عاشور: (ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ)[١]

قال ابن عاشور:"هو مثل سابقه في نظم الكلام.

ومناسبةُ الانتقال من الاستدلال بخلق الماء إلى الاستدلال بخلق النار هي ما تقدم في مناسبة الانتقال إلى خلق الماء من الاستدلال بخلق الزرع والشجر، فإن النار تخرج من الشجر بالاقتداح وتذكى بالشجر في الاشتعال والالتهاب"[٢].

بين ابن عاشور مناسبة هذه الآية للآية التي فيها ذكر الزرع والشجر فبين أن الله لما ذكر الاستدلال بخلق الزرع والشجر أتبعه بذكر النار التي تخرج من الشجر بالاقتداح.

وهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور ليس فيها ذكر للارتباط بين هذه الآية وبين الاستدلال بذكر الماء المذكور قبل هذه الاستدلال مباشرة.

أما البقاعي فقد ذكر مناسبة أخرى ربطها بما ذكره الله من الاستدلال بذكر الماء ، وبين أن الماء سبب لتشقيق الأرض والنار سبب لتقاطر الماء ، وهي مناسبة حسنة إن قلنا إن النار سبب لتقاطر الماء.

قال البقاعي:" لما كانت النار سبباً لعنصر ما فيه الماء فيتحلب فيتقاطر كما كان الماء سبباً لتشقيق الأرض بالزرع... أتبعه بما كما أتبع الزرع بالماء لذلك ولبيان القدرة على ما لا سبب فيه لمخلوق في السفل كما كان إنزال الماء عرياً عن سنتهم في العلو، فقال مسبباً عما مضى تنبيهاً على أنه أهلهم للتأمل في مصنوعاته و التبصر في عجائب آياته فقال﴿ ﯱ ﴾ أي أخبروني هل رأيتم بالأبصار والبصائر ما تقدم ﴿ ﯲ ﴾"[٣].

أما الرازي فقد ذكر مناسبة أخرى سبق ذكرها في المناسبة السابقة[٤]

فالمناسبة التي ذكرها ابن عاشور ليست مرتبطة بذكر الماء المذكور قبلها مباشرة وإنما مرتبطة بذكر الشجر و

٣٥. (6)قوله تعالى: (ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ)[٥] قال ابن

---

(١) الواقعة:71-72

(٢) "التحرير والتنوير" 325/27

(٣) "نظم الدرر" 228/19

(٤) ص 139

(٥) الواقعة:75-77.

عاشور:"تفريع على جملة (ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ)[1]

يُعرِب عن خطاب من الله تعالى موجه إلى المكذبين بالبعث القائلين: (**ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی**)[2] ، انتقل به إلى التنويه بالقرآن لأنهم لما كذبوا بالبعث وكان إثباتُ البعث من أهم ما جاء به القرآن وكان مما أغراهُم بتكذيب القرآن اشتمالُه على إثبات البعث الذي عَدُّوه محالاً، زيادة على تكذيبهم به في غير ذلك مما جاء به من إبطال شركهم وأكاذيبهم، فلما قامت الحجة على خطئهم في تكذيبهم، فقد تبين صدق ما أنبأهم به القرآن فثبت صدقه ولذلك تهيّأ المقام للتنويه بشأنه"[3].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى: (**ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی**)، وقوله: (ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ) وذلك أن الله لما ذكر إنكار المشركين للبعث وذكر الأدلة على إثباته والرد عليهم ، وكان إنكار المشركين للبعث قد أغراهم بالتكذيب بالقرآن لأنه مثبت للبعث كان ذلك داعياً إلى التنويه بشأن القرآن وإثبات حقيته.

أما الرازي فقد ذكر المناسبة لإيراد هذا القسم في هذا الموضع و لم يذكر سبب التنويه بالقرآن قال الرازي:"النبي ﷺ لما آتاه الله جل وعز ما ينبغي قالوا: إنه يريد التفضل علينا وهو يجادلنا فيما يعلم خلافه، فلم يبق له إلا أن يقسم فأنزل الله تعالى عليه أنواعاً من القسم بعد الدلائل، ولهذا كثرت الأيمان في أوائل التنزيل وفي السبع الأخير خاصة"[4].

و البقاعي قد شرح ما نبه إليه الرازي بكلام طويل ، وأشار إلى أن هذا القسم جاء بعد بيان الأدلة والبراهين الدالة على صدق ما جاء به الرسول ﷺ.

وهناك تشابه بين قوله وقول الرازي ،وذلك في كلامه عن كثرة الأيمان في السبع الأخير من القرآن ، مما يدل على أنه استفاد من الرازي.

يقول البقاعي:"لما كان من العظمة الباهرة ما ظهر في هذه السورة من أفانين الإنعام في الدارين، وبدأ بنعمة الآخرة لكونها النتيجة، ثم دل عليها بإنعامه في الدنيا فكان تذكيراً بالنعم

---

(١) الواقعة:49 –50

(٢) الواقعة:47.

(٣) "التحرير والتنوير" 329/27

(٤) "مفاتيح الغيب" 188/29

لتشكر، ودلالة على النتيجة لتذكر، وفي كل حالة تستحضر فلا تكفر، فوصلت الدلالة إلى حد هو أوضح من المحسوس وأضوأ من المشموس، وكان مع هذه الأمور الجليلة في مظهر أعجز الخلائق على أن يأتوا بمثله من كل وجه ،... فكان من سمعه و لم يؤمن لم يبق له من الممحلات إلا أن يقول: هذا البيان ليس لظهور المدعى وثبوته بل لقوة عارضة المدعي وقوته على تركيب الأدلة وصوغ الكلام وتصريف وجوه المقال، وهو يعلم أنه يغلب لقوة جداله لا لظهور مقاله، كما أنه ربما يقول أحد المتناظرين عند انقطاعه لخصمه: أنت تعلم أن الحق معي لكنك تستضعفني ولا تنصفني، فحينئذ لا يبقى للخصم جواب إلا الإقسام بالإيمان التي لا مخرج عنها أنه غير مكابر وأنه منصف، وإنما يفزع إلى الإيمان لأنه لو أتى بدليل آخر لكان معرضاً لمثل هذا، فيقول: وهذا غلبتني فيه لقوة جدالك وقدرتك على سوق الأدلة ببلاغة مقالك، فلذلك كانوا إذا أفحمهم النبي ﷺ قالوا: إنه يريد أن يتفضل علينا فيما نعلم خلافه، فلم يبق إلا الإقسام، فأنزل الله أنواعاً من الأقسام بعد الدلائل العظام، ولهذا كثرت الآيات في أواخر القرآن، وفي السبع الأخيرة خاصة أكثر، فلذلك سبب عن هذه الأدلة الرائعة والبراهين القاطعة قوله: ﴿ ئد ى ى ﴾"[1].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره ، فهي من الإضافات التي أضافها في هذا العلم.

---

(١) "نظم الدرر" 232/19

٣٦. (7)قوله تعالى: (ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ)[١]

قال ابن عاشور:"مقتضى فاء التفريع أن الكلام الواقع بعدها ناشىء عما قبله على حسب ترتيبه، وإذ قد كان الكلام السابق إقامةَ أدلة على أن الله قادر على إعادة الحياة للناس بعد الموت، وأعقب ذلك بأن تلك الأدلة أيدت ما جاء في القرآن من إثبات البعث، وأنحى عليهم أنهم وضحت لهم الحجة ولكنهم مكابرون فيها ومظهرون الجحود وهم موقنون بها في الباطن، وكل ذلك راجع إلى الاستدلال بقوة قدرة الله على إيجاد موجودات لا تصل إليها مدارك الناس، انتقل الكلام إلى الاستدلال إثبات البعث بدليل لا محيص لهم عن الاعتراف بدلالته فالتفريع على قوله: (ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)[٢] وهو أن عجزهم عن إرجاع الروح عند مفارقتها الجسد ينبههم على أن تلك المفارقة ناشئة عن نظام أقامته الحكمة"[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مفرعة عن قوله تعالى: (ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)، فهي رجوع إلى الاستدلال على إثبات البعث.

أما الرازي فقد أشار إلى ارتباطها بالآية التي قبلها مباشرة، وذلك أن الله لما ذكر أحوال المشركين وأنهم يكذبون الرسل أتبع ذلك بذكر دليل على أنهم متناقضون ،قال الرازي:"قوله تعالى: ﴿ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﴾ متصل بما قبله لما بينا أن المراد أنكم تكذبون الرسل فلم لا تكذبونهم وقت النزع"[٤].وهذه مناسبة متصلة بما قبلها مباشرة .

أما البقاعي فقد جعل هذه الآية مسببة عما قبلها، فقال: "ولما أنكر عليهم هذا الإنكار وعجب منهم هذا التعجيب في أن ينسبوا لغيره فعلاً أو يكذبوا له خبراً، سبب عن ذلك تحقيقاً لأنه لا فاعل سواه قوله: ﴿ ﭱ ﴾"[٥].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره.

---

(١) الواقعة:83-84.

(٢) الواقعة:62.

(٣) "التحرير والتنوير" 342/27

(٤) "مفاتيح الغيب" 200/29

(٥) "نظم الدرر" 214/19


سورة الحديد

مناسبات الآيات في سورة الحديد

٣٧. (1) قوله تعالى: **(ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)**[١]

قال ابن عاشور:" مناسبة ذكره هذه الجملة أن تقدير الليل والنهار وتعاقبهما من التصرفات الإِلهية المشاهدة في أحوال السماوات والأرض وملابسات أحوال الإِنسان، فهذه الجملة بدل اشتمال من جملة **(ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ)**[٢] وهو أيضاً مناسب لمضمون جملة **(ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ)**[٣] تذكير للمشركين بأن المتصرف في سبب الفناء هو الله تعالى فإنهم يعتقدون أن الليل والنهار هما اللذان يُفنيان الناس"[٤].

ذكر ابن عاشور هاهنا مناسبتين :

الأولى : أن الله لما ذكر السماوات والأرض وملكه لهما بين تقديره لليل والنهار وتصرفه فيهما.

والثانية : أن الله لما ذكر أن الأمور ترجع إليه وأنه هو سبب الفناء أتبعه بذكر تصرفه في السماوات والأرض رداً على زعمهم أن الليل والنهار هما اللذان يفنيان الناس.

فهذه الآية متصلة بما قبلها ومناسبة لطرفيها مناسبة قوية.

وقال البقاعي لما ذكر أن الأمور راجعة إلى الله ومنها البعث والإبداء والفناء " ودل على هذا الإبداء والإفناء بأبدع الأمور وأروقها فقال: ﴿ ﮊ ﴾ أي يدخل ويغيب بالنقص والمحو ﴿ ﮋ ﮌ ﮍ ﴾"[٥].

و لم أجد من أشار إلى المناسبة الأولى التي ذكرها ابن عاشور ، فهي من إضافاته لعلم المناسبات، وأما مناسبة هذه الآية لخاتمة الآية السابقة فقد أشار إليها البقاعي قبله.

---

(١) الحديد:6.

(٢) الحديد:5.

(٣) الحديد:5.

(٤) "التحرير والتنوير" 366/27

(٥) "نظم الدرر" 261/19

٣٨. (2)قوله تعالى: **(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ)**[١]

قال ابن عاشور:"لما كان معلوماً أن مضاعفة الثواب وإعطاء الأجر يكون في يوم الجزاء، ترجح أن يكون قوله: ﴿ ﭑ ﭒ ﴾ منصوباً بفعل محذوف تقديره: اذكُر تنويهاً بما يحصل في ذلك اليوم من ثواب للمؤمنين والمؤمنات ومن حرمان للمنافقين والمنافقات، ولذلك كرر ﴿ ﭑ ﴾ ليَختصَّ كل فريق بذكر ما هو من شؤونه في ذلك اليوم.

وعلى هذا فالجملة متصلة بالتي قبلها بسبب هذا التعلق، على أنه في نظم الكلام يصح جعله ظرفاً متعلقاً بـ(ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ)[٢] على طريقة التخلص لذكر ما يجري في ذلك اليوم من الخيرات لأهلها ومن الشر لأهله.

وعلى الوجه الأول فالجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً لمناسبة ذكر أجر المنفقين فعقب ببيان بعض مزايا المؤمنين، وعلى الوجه الثاني فهي متصلة بالتي قبلها بسبب التعلق"[٣].

ذكر ابن عاشور وجهين لموقع هذه الآية بحسب تعلق كلمة ﴿ ﭑ ﴾، فإن كانت منصوبة بفعل محذوف تقديره اذكر ، فإن هذه الجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً فيه ذكر مزايا المؤمنين بعد أن ذكر الله أجر المنفقين.

قلت: ولعل ذلك فيه إشارة إلى أن الإنفاق في سبيل الله من صفات المؤمنين ففيه إتباع الصفة بذكر الموصوف وذكر مزاياه.

أما إن كانت كلمة ﴿ ﭑ ﴾ ظرفاً متعلقاً بقوله:﴿ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ فهو تخلص للانتقال إلى ذكر ما يجري من الخير لأهل الخير ومن الشر لأهل الشر.

وقد أشار البقاعي إلى الوجه الأول الذي ذكره ابن عاشور حيث قال:"لما بين ما لهذا

المقرض، بين بعض وصفه بالكرم ببيان وقته"[٤].

---

(١) الحديد:12.

(٢) الحديد:11.

(٣) "التحرير والتنوير" 379/27

(٤) "نظم الدرر" 271/19

وأما الوجه الثاني الذي ذكره ابن عاشور فهو من إضافاته في علم المناسبات ، و لم أجد من أشار إلى هذا الوجه غيره.

٣٩. (3)قوله تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ﴾[١].

قال ابن عاشور:" لما ذكر فضل المتصدقين وكان من المؤمنين من لا مال له ليتصدق منه أعقب ذكر المتصدقين ببيان فضل المؤمنين مطلقاً، وهو شامل لمن يستطيع أن يتصدق ومن لا يستطيع على نحو التذكير المتقدم آنفاً في قوله: (ﺑﺢ ﺑﺦ ﺑﻢ ﺑﻰ ﺑﻲ ﺗﺞ)[٢] "[٣].

بين ابن عاشور مناسبة هذه الآية لما قبلها وهي أنها من باب ذكر العام بعد الخاص، فمن المؤمنين من هو قادر على الإنفاق ومنهم من ليس كذلك ، فلما ذكر الله فضل المنفقين أتبعه بذكر فضل المؤمنين مطلقاً ليشمل القادر على الإنفاق وغير القادر.

وهذه مناسبة حسنة.

أما الرازي فقد قال:"اعلم أنه تعالى ذكر قبل هذه الآية حال المؤمنين والمنافقين، وذكر الآن حال المؤمنين وحال الكافرين"[٤].

وهذه المناسبة أقل شأناً مما ذكره ابن عاشور، لأن الآية التي قبلها فيها بيان لأحوال المؤمنين وهذه الآية كذلك فهي متصلة بها مكملة لها.

أما البقاعي فقد أشار إلى أن هذه الآية فيها ترغيب بالصدقة والبذل ،وذلك أن الإيمان يحمل على التصدق فهي من ذكر السبب بعد المسبَّب.

قال البقاعي:"لم بين سبحانه وتعالى أن الصدقة كالبذر الذي هو من أحسن الأرباح وأبهجها، بين الحامل عليها ترغيباً فيها، فقال عاطفاً بالواو، إشارة إلى التمكن في جميع هذه الصفات: ﴿ ٱ ٻ ﴾"[٥].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره.

٤٠. (4)قوله تعالى: (ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې

(١) الحديد:19.

(٢) الحديد:10.

(٣) "التحرير والتنوير" 396/27

(٤) "مفاتيح الغيب" 232/29

(٥) "نظم الدرر" 284/19

ﭙ)[1]

قال ابن عاشور:"لما جرى ذكر الجهاد آنفاً بقوله: (ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ)[2] وقوله: (ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ)[3] على الوجهين المتقدمين هنالك، وجرى ذكر الدنيا في قوله: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ)[4] وكان ذلك كله مما تحدُث فيه المصائب من قتل وقطع وأسر في الجهاد، ومن كوارث تعرض في الحياة من فقد وألم واحتياج، وجرى مَثَل الحياة الدنيا بالنّبات، وكان ذلك ما يعرض له القحط والجوائح، أُتبع ذلك بتسلية المسلمين على ما يصيبهم ، لأن المسلمين كانوا قد تخلقوا بآداب الدنيا من قبلُ فربما لحقهم ضر أو رزء خارج عن نطاق قدرتهم وَكسبهم فأعلموا أن ذلك مما اقتضاه ارتباط أسباب الحوادث بعضها ببعض على ما سيرها عليه نظام جميع الكائنات في هذا العالم"[5].

بين ابن عاشور وجه اتصال هذه الآية بما قبلها من الآيات ،فأوضح أن الله لما ذكر الجهاد في هذه السورة وكان الجهاد مظنة حدوث المصائب من قتل وأسر أتبع ذلك بتسلية المسلمين على ما يصيبهم.

أما الرازي فقد نقل المناسبة عن الزجاج [6] حيث قال:"قال الزجاج:إنه تعالى لما قال: (ﮒ ﮓ ﮔ)[7] بين أن المؤدي إلى الجنة والنار لا يكون إلا بقضاء وقدر فقال: ﴿ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﴾

---

(١) الحديد:22.

(٢) الحديد:10.

(٣) الحديد:19.

(٤) الحديد:20.

(٥) "التحرير والتنوير" 409/27

(٦) هو إبراهيم بن السريّ بن سهل الزجاج ، أبو إسحاق ، ولد سنة إحدى وأربعين ومائتين ، عالم باللغة والنحو والتفسير ، من أهل الفضل والدين ، كان حسن الاعتقاد ، من مصنفاته :"الاشتقاق" ، "الأمالي في اللغة والأدب" ، "خلق الإنسان" ،"القوافي" ، "المثلث" ،"معاني القرآن وإعرابه" ، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

(انظر:"سير أعلام النبلاء" للذهبي 360/14 ، "بغية الوعاة" للسيوطي 411/1، "الأعلام" للزركلي40/1)

(٧) الحديد:21.

.[1]"[2]

وهذه المناسبة ظاهرة ومرتبطة بالآية التي قبلها مباشرة .

أما البقاعي فقد ذكر مناسبة أخرى فيها شيء مما ذكره ابن عاشور، وهي أنها تسلية للمؤمنين إلا أنه لم يشر إلى ما في الجهاد من مصائب كما ذكر ذلك ابن عاشور ولكنه جعلها عامة لمصائب الدنيا.

قال البقاعي:" لم كانت الدنيا مانعة عن العكوف إلى الآخرة بلذاتها وآلائها، وكانت كما أنها منزل رخاء هي دار بلاء، وكان قد اقتصر سبحانه في الآية السالفة على الأول لأن السياق للإنفاق والترغيب في معالي الأخلاق وجعل المسابقة إلى السعادة نتيجة الزهد فيها، تحركت النفس إلى السؤال عما يعوق عن الخير من الضرب بسياط البلاء، فقال: ــــ مسلياً عنه لأن النفوس أشد تأثراً بالمكاره وأسرع انفعالاً بالمقارع ومحققاً ومغرياً ، بالإعلام بأنه لم يكن فيها خير ولا شر إلا بقضاء حتم في الأزل وقدر أحكم ووجب حين لم يكن غيره شيء عز وجل،... ــــ: ﴿ ے ۓ ﴾ وأكد النفي فقال: ﴿ ۓ ﯓ ﴾"[3].

فابن عاشور ذكر مناسبة قد سبقه إلى ذكرها البقاعي .

(١) انظر "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج 128/5.

(٢) "مفاتيح الغيب" 237/29

(٣) "نظم الدرر" 294/19


سورة المجادلة

مناسبات الآيات في سورة المجادلة

٤١. (1) قوله تعالى: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۑ ۑ ر ىـ ئا ئا ئـە)[١]

قال ابن عاشور:" لما جرى ذكر الكافرين وجرى ذكر حدود الله وكان في المدينة منافقون من المشركين نقل الكلام إلى تهديدهم وإيقاظ المسلمين للاحتراز منهم"[٢].

وقال أبو حيان:"لما ذكر المؤمنين الواقفين عند حدوده، ذكر المحادّين المخالفين لها"[٣]

وقال البقاعي:"ولما ذكر حدوده، ولوح بالعطف على غير معطوف عليه إلى بشارة حافظها، وصرح بتهديد متجاوزيها أتبع ذلك تفصيل عذابهم الذي منه بشارة المؤمنين بالنصر عليهم، فقال مؤكداً لأجل إنكارهم لأن يغلبوا على كثرتهم وقوتهم وضعف حزبه وقلتهم: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ﴾ "[٤].

جميع هذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد وهو أن الله لما ذكر حدوده ،و أن التزامها من تمام الإيمان به وبرسوله وهدد الكافرين بالعذاب الأليم أتبع ذلك بذكر المحادين لله ولرسوله ﷺ وما يستحقون من العذاب.

ونلاحظ أن ابن عاشور قد صرح بأن هذا التهديد دعا إليه وجود نفر من المنافقين المشركين.

---

(١) المجادلة:5.

(٢) "التحرير والتنوير" 23/28

(٣) "البحر المحيط" 233/8

(٤) "نظم الدرر" 355/19

٤٢. (2) قوله تعالى: (ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)[١]

ذكر ابن عاشور رأيين فيمن خوطب بهذه الآية ،حيث بين أن هذه إما أن تكون خطاباً للمنافقين فعاملهم الله بما أظهروه من الإيمان ، و لم يذكر مناسبة هذه الآية إن كان الخطاب للمنافقين.

ثم ذكر الرأي الثاني فقال: "ويجوز أن تكون خطاباً للمؤمنين الخلّص بأنْ وجه الله الخطاب إليهم تعليماً لهم بما يحسن من التناجي وما يقبح منه بمناسبة ذم تناجي المنافقين ،فلذلك ابتدىء بالنهي عن مثل تناجي المنافقين ، وإن كان لا يصدر مثله من المؤمنين تعريضاً بالمنافقين، مثل قوله تعالى: (ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ)[٢]، ويكون المقصود من الكلام هو قوله: ﴿ ﯙ ﯚ ﯛ ﴾ تعليماً للمؤمنين"[٣].

ومعنى هذا الكلام أن الله لما ذكر حال المنافقين وما يحصل منهم من تناجٍ خاطب المؤمنين بالنهي عن التشبه بالمنافقين تعريضاً للمنافقين وتعليماً للمؤمنين.

وهذه مناسبة حسنة.

و لم يخرج قول ابن عاشور عما قاله الرازي فقد ذكر القولين وذكر المناسبة.

يقول الرازي:" اعلم أن المخاطبين بقوله: ﴿ ﯠ ﯡ ﯢ ﴾ قولين[٤]، وذلك لأنا إن حملنا قوله فيما تقدم: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ)[٥] على اليهود حملنا في هذه الآية قوله: ﴿ ﯠ ﯡ ﯢ ﴾ على المنافقين، أي يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم، وإن حملنا ذلك على جميع الكفار من اليهود والمنافقين، حملنا هذا على المؤمنين، وذلك لأنه تعالى لما ذم اليهود والمنافقين على التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، أتبعه بأن نهى أصحابه المؤمنين أن يسلكوا مثل طريقتهم، فقال: ﴿

---

(١) المجادلة:9.

(٢) آل عمران:156.

(٣) "التحرير والتنوير" 33/28

(٤) كذا في المطبوع .

(٥) المجادلة:8.

ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﴾ "[١].

وأشار أبو حيان إلى هذه المناسبة أشارة موجزة فقال:" ثم نهى المؤمنين أن يكون تناجيهم مثل تناجي الكفار"[٢] ، وقول أبي حيان جارٍ على أن المخاطب في هذه الآية هم المؤمنون ، و لم يذكر القول الآخر.

أما البقاعي فقد قال:"لما نهى عن النجوى وذم على فعلها وتوعد عليه فكان ذلك موضع أن يظن أن النهي عام لكل نجوى وإن كانت بالخير، استأنف قوله منادياً بالأداة التي [٣] يكون ما بعدها له وقع عظيم، معبراً بأول أسنان الإيمان باقتضاء الحال له: ﴿ ۋ ۋ ۅ ﴾ أي ادعوا أنهم أوجدوا هذه الحقيقة ﴿ ﯓ ﯔ ﴾ "[٤].

بين البقاعي أن هذه الآية جاءت لرد توهم أن يظن أن النهي عام لكل نجوى فبينت هذه الآية أن من النجوى ما هو جائز بشروط.

وهذه المناسبة التي ذكرها البقاعي لم يذكرها الآخرون.

وابن عاشور لم يأت بشيء جديد في هذه المناسبة وإنما تابع الرازي .

---

(١) "مفاتيح الغيب" 268/29

(٢) "البحر المحيط" 234/8

(٣)في المطبوع :(التي لا يكون ما بعدها) ، ولعل الصواب ما ذكرته.

(٤) "نظم الدرر" 370/19

٤٣. (3) قوله تعالى: (ئى ئې ئې ئى ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم)[١]

قال ابن عاشور:"فصل بين آيات الأحكام المتعلقة بالنجوى بهذه الآية مراعاة لاتحاد الموضوع بين مضمون هذه الآية ومضمون التي بعدها في أنهما يجمعهما غرض التأدب مع الرسول ﷺ وتلك المراعاة أولى من مراعاة اتحاد سياق الأحكام.

... وأيضاً قد كان للمنافقين نية مكر في قضية المجلس كما كان لهم نية مكر في النجوى، وهذا مما أنشأ مناسبة الانتقال من الكلام على النجوى إلى ذكر التفسح في المجلس النبوي الشريف. "[٢].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مفصولة عما قبلها ومرتبطة بما بعدها،وذلك لمراعاة مضمون الآية التي بعدها حيث تشتركان في بيان أدب من آداب التعامل مع الرسول ﷺ.

ثم بين سبب الانتقال من الكلام على النجوى إلى ذكر هذا الأدب وهو أن المنافقين كانت لهم نية مكر في المجالس كما كانت لهم نية مكر في النجوى.

أما الرازي فقد قال:"اعلم أنه تعالى لما نهى عباده المؤمنين عما يكون سبباً للتباغض والتنافر، أمرهم الآن بما يصير سبباً لزيادة المحبة والمودة"[٣].

وتبعه على ذلك أبو حيان حيث قال:" ولما نهى تعالى المؤمنين عن ما هو سبب للتباغض والتنافر، أمرهم بما هو سبب للتواد والتقارب"[٤].

أما البقاعي فقد ذكر مناسبة أخرى حيث قال:"ولما ذكر ما يحزن من السر لكونه اختصاصاً عن الجليس بالمقال فينشأ عنه ظن الكدر وتباعد القلوب، أتبعه الاختصاص بالمجلس الذي هو مباعدة الأجسام اللازم لها من الظن ما لزم من الاختصاص بالسر في الكلام فينشأ عنه الحزن، معلماً لهم بكمال رحمته وتمام رأفته بمراعاة حسن الأدب بينهم ، وإن كان من أمور العادة دون أحكام العبادة، فقال مخاطباً لأهل الدرجة الدنيا في الإيمان لأنهم المحتاجون لمثل هذا الأدب

---

(١) المجادلة:11.

(٢) "التحرير والتنوير" 36/28

(٣) "مفاتيح الغيب" 269/29

(٤) "البحر المحيط" 235/8

﴿ ﭼﭽﭾ ﴾ "[1].

فربط بين ما ينشأ عن النجوى وما ينشأ عن التباعد بين الأجسام وأن كلا الحالين يوجب ظن السوء.

و المناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره ، حيث ربط هذه الآية بما قبلها وبمضمون ما بعدها وبين سبب الانتقال ، وهذا ارتباط وثيق ، وهو من إبداع ابن عاشور في علم المناسبات.

---

(١) "نظم الدرر" 374/19


سورة الحشر

مناسبات الآيات في سورة الحشر

٤٤. (1) قوله تعالى: (ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ)[١]

قال ابن عاشور:" أعقب ذكر ما حلّ ببني النضير[٢] وما اتصل به من بيان أسبابه، ثم بيان مصارف فيْئهم وفَيْء ما يُفتح من القرى بعد ذلك، بذكر أحوال المنافقين مع بني النضير وتغريرهم بالوعود الكاذبة ليعلم المسلمون أن النفاق سجية في أولئك لا يتخلون عنه ولو في جانب قوم هم الذين يودُّون أن يظهروا على المسلمين"[٣].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر شأن اليهود وما حل بهم أعقبه ببيان أحوال المنافقين الموالين لهم ليكون المسلمون على علم بهم.

ويظهر أن هذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور غير مرتبطة بالآيات التي سبقتها مباشرة لأن الآيات التي سبقتها فيها ثناء على المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، فلعله جعلها تابعة لمصارف الفيء وجاء الثناء عليهم استطراداً.

أما البقاعي فقد ربطها بالآيات التي فيها ثناء على المؤمنين الصادقين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

قال البقاعي:"ولما دل على أن هذا الثناء للصادقين في الإيمان بإقامة السنة بالهجرة والإيثار والاجتهاد في الدعاء لمن تبين الإيمان فسهل به طريق الأمان، فأخرج ذلك المنافقين وأفهم أنهم لا يفعلون ذلك لأنهم لا رسوخ لهم في الإيمان الحامل على ذلك، دل على نفاقهم الموجب لكذبهم بقوله متمماً للقصة مخاطباً لأعلى الخلق إشارة إلى أنه لا يطلع على نفاقهم لما لهم فيه من دقة

---

(١) الحشر:11.

(٢) النضير : قبيلة من قبائل اليهود من ذرية هارون عليه السلام ، والنضير وقريظة أخوان ، سكن بنو النضير حصناً قريباً من المدينة النبوية وحالفوا الخزرج.

(انظر:"الأنساب" للسمعاني 502/5)

(٣) "التحرير والتنوير" 98/28

المكر حق الاطلاع غيره ﷺ معجباً من حالهم في عدم رسوخهم مع ما يرون من المعجزات والآيات البينات ويرون من حال المؤمنين من إسباغ الرحمة عليهم بتسهيل الأمور والنصرة على الجبابرة والإعراض عن الدنيا مع الإقبال على الآخرة والاجتهاد في الدين الذي هو وحده داع إلى الإيمان ومرقق للقلوب ومبين للحقائق غاية البيان: ﴿ ﭬ ﭭ ﴾ أي تعلم علماً هو في قوة الجزم به كالمشاهد يا أعلى الخلق، وبين بعدهم عن جنابه العالي ومنصبه الشريف الغالي بأداة الانتهاء فقال تعالى: ﴿ ﭮ ﭯ ﭰ ﴾"[١].

وبالجمع بين القولين يظهر ارتباط هذه الآية بما سبقها من الآيات.

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجدها عند غيره.

---

(١) "نظم الدرر" 445/9

٤٥. (2) قوله تعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ)[١]

قال ابن عاشور:"لما كان المقصود من ذكر وهن المنافقين في القتال تشديد نفس النبي ﷺ وأنفس المؤمنين حتى لا يرهبوهم ولا يخشوا مساندهم لأهل حرب المسلمين أحلاف المنافقين قريظة[٢] وخيبر أعقب ذلك بإعلام المؤمنين بأن المنافقين وأحلافهم يخشون المسلمين خشية شديدة وُصفت شدها بأنها أشد من خشيتهم الله تعالى، فإن خشية جميع الخلق من الله أعظم خشية فإذا بلغت الخشية في قلب أحد أن تكون أعظم من خشية الله فذلك منتهى الخشية"[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت تأكيداً للآيات السابقة التي فيها تشديد لنفس النبي > ومن معه من المؤمنين ، ففي الآيات السابقة ذكر وهن المنافقين وأحلافهم من اليهود وفي هذه الآية صرح بأنهم يخافون المؤمنين أشد الخوف.

ففيها تثبيت لقلب النبي > وقلوب من معه ، فسياق هذه الآية شديد الارتباط بما قبلها.

أما البقاعي فقد ذكر أن هذه الآية جاءت رداً لتوهم أن ترك المنافقين نصرة إخوانهم اليهود إنما هو لخوفهم من الله ،فجاءت هذه الآية توضح أن ذلك ليس بصحيح، وأنهم يخافون المؤمنين أشد الخوف، قال البقاعي:"ولما كان ربما قيل: إن تركهم لنصرهم إنما هو لخوف الله أو غير ذلك مما يحسن وقعه، علل بما ينفي ذلك ويظهر أن محط نظرهم المحسوسات كالبهائم فقال مؤكداً له لأجل أن أهل النفاق ينكرون ذلك وكذا من قرب حاله منهم: ﴿ ﮗ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ ﮘ ﮙ ﴾"[٤].

وهذان الرأيان لا يتعارضان، وكل منهما رأي حسن فيه توضيح لمناسبة هذه الآية لما قبلها.

---

(١) الحشر:13.

(٢) قريظة : قبيلة من قبائل اليهود من ذرية هارون عليه السلام ، وقريظة أخ للنضير ، نزل قريظة قلعة حصينة قرب المدينة.

(انظر:"الأنساب" للسمعاني 475/4)

(٣) "التحرير والتنوير" 101/28

(٤) "نظم الدرر" 449/19

٤٦. (3) قوله تعالى: (ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ)[١]

قال ابن عاشور:"انتقال من الامتنان على المسلمين بما يسرّ الله من فتح قرية بني النضير بدون قتال، وما أفاء الله على رسوله ﷺ منهم، ووصف ما جرى من خيبتهم وخيبة أملهم في نصرة المنافقين، ومن الإِيذان بأن عاقبة أهل القرى الباقية كعاقبة أسلافهم ، وكذلك موقف أنصارهم معهم، إلى الأمر بتقوى الله شكراً له على ما منح وما وعد من صادق الوعد فإن الشكر جزاء العبد عن نعمة ربه إذ لا يستطيع جزاء غير ذلك فأقبل على خطاب الذين آمنوا بالأمر بتقوى الله"[٢].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت حاثة على شكر الله تعالى لما من به على المؤمنين من النصر والتمكين وما تحقق من وعده الصادق فابن عاشور يرى أن تقوى الله من قبيل الشكر له.

أما أبو حيان فقد قال:" لم انقضى في هذه السورة، وصف المنافقين واليهود. وعظ المؤمنين، لأن الموعظة بعد ذكر المصيبة لها موقع في النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العذاب، وكرر الأمر بالتقوى على سبيل التوكيد"[٣].

وقريب منه قول البقاعي:"لما أبلغ سبحانه في المواعظ في هذه السورة قولاً وفعلاً، وكانت الإيقاعات المذكورة فيها مسببة عن الخيانات ممن كان له عهد فنقضه، أو ممن كان أظهر الإيمان فأبان فعله كذبه، قال سبحانه وتعالى استنتاجاً عن ذلك وعظاً للمؤمنين لأن الوعظ بعد المصائب أوقع في النفس وأعظم في ترقيق القلب وتحذيره مما يوجب العقوبة:﴿﴾[٤].

والمناسبة التي ذكرها أبو حيان والبقاعي أقرب ، لأنهما صرحا بأن هذه الآية جاءت موعظة للمؤمنين و على ترك أفعال المنافقين واليهود،فمقام الموعظة هنا أقرب من مقام الشكر على منة الله تعالى ، خصوصاً وأن التقوى لا تدل على الشكر صراحة ، والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجدها عند غيره.

---

(١) الحشر:18.

(٢) "التحرير والتنوير" 110/28

(٣) "البحر المحيط" 248/8

(٤) "نظم الدرر" 457/19

٤٧. (4) قوله تعالى: (ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ
ﮚ)[١]

قال ابن عاشور:"لما حذّر المسلمين من الوقوع في مهواة نسيان الله التي وقع فيها الفاسقون، وتوعد الدين نَسُوا الله بالنار، وبيّن حالهم بأن الشيطان سوّل لهم الكفر ، وكان القرآن دالاً على مسالك الخير ومحذّراً من مسالك الشر، وما وقع الفاسقون في الهلكة إلا من جراء إهمالهم التدبر فيه، وذلك من نسيانهم الله تعالى انتقل الكلام إلى التنويه بالقرآن وهديه البيّن الذي لا يصرف الناسَ عنه إلا أهواؤهم ومكابرتهم، وكان إعراضهم عنه أصل استمرار ضلالهم وشركهم، ضَرب لهم هذا المثل تعجيباً من تصلبهم في الضلال.

وفي هذا الانتقال إيذان بانتهاء السورة ."[٢].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت للتنويه بشأن القرآن الجامع لخيري الدنيا والآخرة والدال على مسالك الخير والمحذر من مسالك الشر التي ذكرت في هذه السورة.

فكأن هذه الآية إيجاز وتذكير بعد تفصيل ، فموقعها في آخر السورة مناسب جداً وقد أشار إلى ذلك ابن عاشور.

وقول ابن عاشور هذا قريب مما قاله البقاعي حيث قال:"ولما كان قد مر في هذه السورة فضلاً عما تقدمها من حكمة هذا القرآن وإعجازه تارة بمطابقته لما نزل بسببه مطابقة تجلو عنه كل إشكال، وتارة بما يشاهد من صدقه فيما أخبر بإتيانه من الأفعال، وأخرى بما يتحدى به من الأقوال، ومرة بنظم كل جملة مع ما تقدمها على ما لم يكن لبشر مثله في الأحوال إلى غير ذلك من أمور لا يحصرها المقال، ترتب على ذلك قوله : ـــ مبيناً أن سبب افتراق الفريقين في العقبى افتراقهم في هذا القرآن في الأولى تمثيلاً للقلوب في قسوتها أو لينها عند سماع القرآن وتخيلاً توبيخاً للقاسي ومدحاً للعاطف اللين لافتاً القول إلى أسلوب العظمة لاقتضاء الحال لها ـــ ﴿ ڈ ژ ﴾ بعظمتنا التي أبانها هذا الإنزال ﴿ ژ ڑ ﴾"[٣].

---

(١) الحشر:21.

(٢) "التحرير والتنوير" 115/28

(٣) "نظم الدرر" 461/19

إلا أن البقاعي صرح بأن سبب الافتراق في الآخرة هو ما حصل من الافتراق في هذه القرآن في الدنيا.

وأشار البقاعي أيضاً إلى ارتباط هذه الآية بما مر في السورة بل ألمح إلى ارتباطها بالسور التي قبلها.

أما ابن عاشور فقد ربط هذه الآية بما قبلها من الآيات التي فيها تحذير المؤمنين من نسيان الله ، وتوعد الكافرين بالنار.


سورة الممتحنة

مناسبات الآيات في سورة الممتحنة

٤٨. (1) قوله تعالى: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ)[١]

قال ابن عاشور:"صدر هذه الآية يفيد تأكيداً لمضمون جملة (ﭥ ﭦ)[٢] وجملة (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ)[٣] ، لأنها بما تضمنته من أن الموجه إليهم التوبيخ خالفوا الأسوةَ الحسنة تقوي إثبات الخطأ المستوجب للتوبيخ.

ذلك أنه بعد الفراغ من بيان خطأ من يوالي عدوَّ الله بما يجرّ إلى أصحابه من مضارّ في الدنيا وفي الآخرة تحذيراً لهم من ذلك، انتقل إلى تمثيل الحالة الصالحة بمثال من فعل أهل الإِيمان الصادق والاستقامة القويمة وناهيك بها أسوة"[٤].

بين ابن عاشور أن هذه الآية انتقال من بيان خطأ من يوالي أعداء الله إلى ضرب المثل بمن كان قدوة يقتدى به في معاداة أعداء الله ، ولئلا يستوحش سالك هذه الطريق من قلة السالكين.

وهذه مناسبة حسنة جداً ، وقد أشار إلى هذه المناسبة أيضاً أبو حيان والبقاعي.

قال أبو حيان:"لما نهى عن موالاة الكفار، ذكر قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأن من سيرته التبرؤ من الكفار ليقتدوا به في ذلك ويتأسوا"[٥].

وقال البقاعي:"ولما أبلغ سبحانه في وعظهم في ذلك، وكانت عادته التربية بالماضين، كان موضع توقع ذلك فقال معبراً بأداة التوقع: ﴿ ﮉ ﮊ ﴾أي وجدت وجوداً تاماً، وكان تأنيث الفعل إشارة إلى الرضا بها ولو كانت على أدنى الوجوه ﴿ ﮋ ﴾ أي أيها المؤمنون ﴿ ﮌ ﴾ أي موضع

---

(١) الممتحنة:4.

(٢) الممتحنة:2.

(٣) الممتحنة:3.

(٤) "التحرير والتنوير" 142/28

(٥) "البحر المحيط" 252/8

اقتداء وتأسية وتسنن وتشرع وطريقة مرضية ﴿ ﮯ ﴾ يرغب فيها ﴿ ﯔ ﯕ﴾ أي في قول أبي الأنبياء ﴿ ﮬ ﮭ ﴾"[1].

فابن عاشور قد سبقه إلى ذكر هذه المناسبة أبو حيان والبقاعي ، والذي زاده ابن عاشور هو الإشارة إلى أن هذه الآية مؤكدة للآية الثانية والثالثة من هذه السورة.

(١) "نظم الدرر" 496/19

٤٩. (2) قوله تعالى: (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ)[١]

قال ابن عاشور: "مناسبة ورود هذه الآية بعد ما قبلها، أن[٢] النهي عن موالاة المشركين يتطرق إلى ما بين المسلمين والمشركين من عقود النكاح والمصاهرة فقد يكون المسلم زوجاً لمشركة وتكون المسلمة زوجاً لمشرك فتحدث في ذلك حوادث لا يستغني المسلمون عن معرفة حكم الشريعة في مثلها"[٣].

وقال البقاعي: "لما كان نزول هذه الآيات الماضية في الفتح الأعظم حين قصد النبي ﷺ سنة ثمان المسير بجنود الله إلى مكة المشرفة – شرفها الله تعالى – لدخولها عليهم بالسيف ... وكان من ذلك الصلح أن من جاء إلى النبي ﷺ من قريش ومن دخل في صلحهم رده إليهم وإن كان مسلماً، ومن جاءهم ممن كان مع النبي ﷺ لم يردوه إليه[٤] ، وقد قال ﷺ ((**أما من جاءنا منهم فرددناه إليهم فسيجعل الله له فرجاً**))[٥] و النساء يدخلن في عموم (من) ، و كان قد ختم سبحانه هذه الآيات التي أدب بها في غزوة الفتح بما أبان به ما لا يخرج عن الصلح في عمرة الحديبية مما هو أقرب إلى الخير من البر والعدل، ونهى عن تولي الكفار، فكانت المصاهرة والمناكحة من أعظم التولي، وصل بذلك ما لا يخرج عنه ولا يحل بالعهد في أن من جاء من الكفار إلى النبي ﷺ رده إليهم وإن كان مسلماً، فقال ...: ﴿ ﮯ ﮰ ﮱ ﴾"[٦].

---

(١) الممتحنة:10.

(٢) في المطبوع : (أي) .

(٣) "التحرير والتنوير" 154/28

(٤) انظر"صحيح البخاري" رقم(2564) 967/2 ، كتاب الشروط ، باب : ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة ، وانظر "صحيح مسلم" رقم(1783) 1126/3 ، كتاب الجهاد والسير ، باب : صلح الحديبية في الحديبية ، وانظر "السيرة النبوية" لابن هشام 347/3.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ ،ولكن وجدت في "صحيح مسلم" عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :((إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً)) رقم(1784) 1127/3 ، كتاب الجهاد والسير ، باب : صلح الحديبية في الحديبية.

(٦) "نظم الدرر" 510/19

المناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد أشار إليها البقاعي قبله بكلام طويل فيه نوع استطراد ، حيث اتفق كل منهما على الإشارة إلى ما في الآيات السابقة من نهي عن تولي المشركين ، ثم انتقال الآيات إلى ذكر ما يحصل بين المسلمين مع غيرهم من نكاح ومصاهرة وأحكام ذلك.

وما ذكره ابن عاشور مختصر مفيد.


سورة الصف

مناسبات الآيات في سورة الصف

٥٠. (1) قوله تعالى: (ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ)[١]

قال ابن عاشور: "مناسبة هذه الفاتحة لما بعدها من السورة بيان أن الكافرين محقوقون بأن تقاتلوهم لأنهم شذوا عن جميع المخلوقات فلم يسبحوا الله و لم يصفوه بصفات الكمال إذ جعلوا له شركاء في الإلهية.

وفيه تعريض بالذين أخلفوا ما وعدوا بأنهم لم يؤدُّوا حق تسبيح الله، لأن الله مستحق لأن يوفّى بعهده في الحياة الدنيا وأن الله ناصر الذين آمنوا على عدوّهم"[٢].

هذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره ، بل لم أجد من أشار إلى المناسبة بين البداءة بالتسبيح وبين موضوع هذه السورة، فهي من الإضافات التي أضافها في هذا العلم .

---

(١) الصف:1.

(٢) "التحرير والتنوير" 172/28

٥١. (2) قوله تعالى: (ۇ ۆ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ)(١)

قال ابن عاشور: "موقع هذه الآية هنا خفي المناسبة.

فيجوز أن تكون الجملة معترضة استئنافاً ابتدائياً انتقل به من النهي عن عدم الوفاء بما وعدوا الله عليه إلى التعريض بقوم آذوا النبي ﷺ بالقول أو بالعصيان أو نحو ذلك، فيكون الكلام موجهاً إلى المنافقين، فقد وسموا بأذى الرسول ﷺ قوله تعالى: (ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ)(٢)، وقوله تعالى: (ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى)، وقوله: (ۆ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ)(٣).

وعلى هذا الوجه فهو اقتضاب نقل به الكلام من الغرض الذي قبله لتمامه إلى هذا الغرض ، أو تكون مناسبة وقعه في هذا الموقع حدوث سبب اقتضى نزوله من أذى قد حدث لم يطلع عليه المفسرون ورواة الأخبار وأسباب النزول.

والواو على هذا الوجه عطف غرض على غرض ، وهو المسمّى بعطف قصة على قصة.

ويجوز أن يكون من تتمة الكلام الذي قبلها ضرب الله مثلاً للمسلمين لتحذيرهم من إتيان ما يؤذي رسوله ﷺ ويسوؤوه من الخروج عن جادة الكمال الديني مثل عدم الوفاء بوعدهم في الإِتيان بأحبّ الأعمال إلى الله تعالى.

وأشفقهم من أن يكون ذلك سبباً للزيغ والضلال كما حدث لقوم موسى لَمَّا آذوه"(٤).

ذكر ابن عاشور ثلاثة أوجه في مناسبة هذه الآية لما قبلها:

الوجه الأول: أن هذه الجملة معترضة ، فلما ذكر الله النهي عن عدم الوفاء بالعهد انتقل إلى التعريض بمن آذى النبي > بقول أو فعل وذلك بذكر ما حصل لموسى من قومه.

الوجه الثاني: أن هذا الانتقال قد يكون من أجل حادثة استدعت نزول هذه الآية في هذا الموضع ، ومع أن المفسرين ورواة الأخبار لم يذكروا سبب نزول لهذه الآية إلا أن ابن عاشور ذكر أنهم قد يكونون لم يطلعوا عليه.

---

(١) الصف:5.

(٢) الأحزاب:57.

(٣) التوبة:61.

(٤) "التحرير والتنوير" 177/28

الوجه الثالث: أن هذه الآية من تتمة الكلام الذي قبلها ، وذلك بضرب المثل للمسلمين حتى يحذروا من إيذاء النبي >.

والوجه الأول قريب من الوجه الثالث إلا أنه جعل الآية في الوجه الأول معترضة وفي الوجه الثانية متصلة ، والكلام في الوجه الأول في المنافقين وفي الوجه الثالث في المسلمين عامة ، وهناك فرق بينهما ، والجامع بينهما ضرب المثل.

أما الوجه الثاني فهو بعيد، لأنه لم يرد لهذه الآية سبب نزول ،وعلى افتراض أن لها سبب نزول فنحتاج إلى بيان مناسبة هذه الآية لما قبلها بحسب سبب النزول.

و لم يذكر ابن عاشور وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها مباشرة أي بينها وبين قوله تعالى: (ے ے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﯗ ﯘ ﯙ)[1].

وقد ذكر أبو حيان مناسبة أخرى حيث ربطها بالآية الثانية من هذه السورة ،وذلك بعبارة مختصرة حيث قال:" لما كان في المؤمنين من يقول ما لا يفعل، وهو راجع إلى الكذب، فإن ذلك في معنى الإذاية للرسول عليه الصلاة والسلام، إذ كان في أتباعه من عانى الكذب، فناسب ذكر قصة موسى وقوله لقومه: ﴿ ﯘ ﯙ ﴾، وإذايتهم له كان بانتقاصه في نفسه وجحود آيات الله تعالى واقتراحاتهم عليه ما ليس لهم اقتراحه"[2].

و لم يذكر وجه ارتباطها بما قبلها مباشرة كما صنع ابن عاشور.

أما أبو السعود فقد ذكر كلاماً عاماً في مناسبة هذه الآية للآية التي فيها الحث على القتال وذكر أنه كلام مستأنف .

يقول أبو السعود:"وقولُه تعالى: ﴿ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﴾ كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال"[3].

وأما البقاعي فقد أبدع في بيان مناسبة هذه الآية وأتى بما لم يأت به غيره، وذكر مناسبة ذكر قصة موسى عليه السلام في هذا الموضع.

يقول البقاعي:"ولما كان التخلف عن أمر الله تعالى والغفلة عن شيء يؤدي تركه إلى التهاون

---

(١) الصف:4.

(٢) "البحر المحيط" 259/8

(٣) "إرشاد العقل السليم" 243/8

به والإخلال بأدب من آدابه موجباً للكون في صف الشيطان ومفارقة حزب الرحمن، فيكون أذى الرسول ﷺ، فيوجب ذلك الشقاء كله لأنه جدير بأن يجر إلى أكبر منه إلى أن تحيط الخطايا فتبيح الرزايا، وكان للتذكير بالمشاهدات والأمور الواقعات ما ليس لغيره في التأديب ومرجع الترهيب، ذكر بما كان لبني إسرائيل ترهيباً من مثل حالهم، لئلا يوقع في نكالهم، حين تقاعسوا عما أمروا به ... فقال تعالى: ﴿ ۈ ﴾ عطفاً على ما تقديره: اذكروا ما فعل بعضكم – بما أشرت إليه أول هذه الآيات من الآداب من تنبيه الكفار بما قد يمنع من الفتح أو يكون سبباً في عسره أو في إهلاك خلق كثير من عبادي الذين خلقتهم في أحسن تقويم من المؤمنين وغيرهم، أو من الفرار من الكفار عند المقارعة، أو التقاعس عن اللقاء عند البعث عليه، فآذى ذلك رسول الله ﷺ الذي أذاه من أذى الله فحلم عنكم، وقبل بما له من بليغ الرحمة بكم والشفقة عليكم منكم، وكان أنهى ما عاتبكم به مرسله سبحانه النداء بما هو أدنى الأسنان في الإيمان في نظير إطلاقه على بني إسرائيل الفسق بالوصف المؤذن بالرسوخ ، واذكروا حين ﴿ ۈ ۇ ۋ ﴾ "[1].

فالمناسبات الثلاث التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره ، وثنتان منها لها وجه أما الثالثة فبعيدة.

---

(١) "نظم الدرر" 9/20

52 . (3) قوله تعالى: **(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ)**[١]

قال ابن عاشور:"عطف على جملة **(ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ)**[٢]

فعلى الوجه الأول في موقع التي قبلها فموقع هذه مساوٍ له.

وأما على الوجه الثاني في الآية السابقة فإن هذه مسوقة مساق التتميم لقصة موسى بذكر مثال آخر لقوم حادُوا عن طاعة رسول الله ﷺ إليهم من غير إفادة تحذير للمخاطبين من المسلمين، وللتخلص إلى ذكر أخبار عيسى بالرسول الذي يجيء بعده"[٣].

ذكر ابن عاشور لهذه الآية مناسبتين مترتبطتين بوجهين من الأوجه التي ذكرت في الآية السابقة.

فالوجه الأول أن تكون الآية السابقة " معترضة استئنافاً ابتدائياً انتقل به من النهي عن عدم الوفاء بما وعدوا الله عليه إلى التعريض بقوم آذوا النبي ﷺ بالقول أو بالعصيان أو نحو ذلك، فيكون الكلام موجهاً إلى المنافقين"[٤] وتكون هذه الآية معطوفة عليها.

الوجه الثاني: أن تكون الآية السابقة من تتمة الكلام الذي قبلها وذلك بضرب المثل للمسلمين حتى يحذروا من إيذاء النبي > ، وتكون هذه الآية متممة لها بذكر مثال آخر.

و لم يذكر هنا الوجه الثالث الذي ذكره في الآية السابقة وهو أن هذا الانتقال قد يكون من أجل حادثة استدعت نزول الآية.

وأما البقاعي فقد ذكر مناسبة أخرى لها ارتباط بسورة الممتحنة وأول هذه السورة ثم قصة موسى عليه السلام .

قال البقاعي:" لما كان أذى النبي ﷺ بمخالفة أمره تارة يكون مع العلم برسالته والإقرار بها وتارة مع الإنكار، وقدم العتاب على ما كان منه على تقدير التصديق، وذكر فيه بقصة موسى عليه الصلاة والسلام الذي كانوا يؤذونه مع العلم برسالته، وهدد بما اتفق لهم من زيغ القلوب

---

(١) الصف:6.

(٢) الصف:5.

(٣) "التحرير والتنوير" 179/28

(٤) المرجع السابق .

التي هي عماد الأبدان وصلاح الإنسان، أتبعه ما يكون منه عند فرض الإنكار.

ولما كان رد المنكر تارة بالعقل وتارة بالنقل، وكان الذي بالعقل يكون بنظر المعجزات ولا سيما إخراج الخبأ وقد كان منه في قصة حاطب [١] رضي الله عنه في إخراج كتابه الذي اجتهد في إخفائه،واجتهدت الظعينة الحاملة له في كتمانه ما فيه مقنع في العلم بالرسالة وتحقق الجلالة، أتبع ذلك دليلاً نقلياً تأييداً للعقل مع كونه دليلاً على صحة الإخبار بإزاغة قلوب بني إسرائيل جزاء على زيغهم عن الحق فقال: ﴿ ٱ ﴾ أي واذكروا حين ﴿ ٻ ٻ ٻ ٻ ﴾"[٢].

وهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور كسابقتها فهي مما تفرد به.

(١) ابن أبي بلتعة اللخمي ، أبو عبد الله حليف بني أسد بن عبد العزى ، صحابي جليل ، شهد بدراً والحديبية ، توفي سنة ثلاثين ، وله خمس وستون سنة .

(انظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر 312/1 ، "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر 4/2)

(٢) "نظم الدرر" 12/20

53 . (4)قوله تعالى: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ)[١]

قال ابن عاشور:"كانت دعوة النبي ﷺ مماثلة دعوة عيسى عليه السلام ، وكان جواب الذين دعاهم إلى الإِسلام من أهل الكتابين والمشركين مماثلاً لجواب الذين دعاهم عليه السلام ، فلما أدمج في حكاية دعوة عيسى بشارته برسول يأتي من بعده ناسب أن ينقل الكلام إلى ما قابل به قوم الرسول الموعود دعوة رسولهم فلذلك ذكر في دعوة هذا الرسول دين الإِسلام فوصفوا بأنهم أظلم الناس تشنيعاً لحالهم"[٢].

أما البقاعي فقد أتى بكلام عام لم يكن كمثل ما ذكره ابن عاشور من شدة الارتباط بين هذه الآية وبين الآية التي ذكر فيها البشارة بالنبي >

يقول البقاعي:"لما كان التقدير إعلاماً بأنهم أظلم الناس لتعمدهم للكذب ، فمن أظلم منهم لتهتكهم في ذلك، عطف عليه قوله: ﴿ ﭺ ﭻ ﴾"[٣].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور حسنة و شديدة الارتباط بما قبلها ، حيث ذكر مماثلة تدعوة عيسى عليه السلام لدعوة النبي محمد ﷺ ، ومماثلة جواب الذين دعاهم النبيَّان الكريمان ثم انتقال الكلام إلى ما قابل به قوم النبي محمد ﷺ ، الذي قد بشر به عيسى عليه السلام.

---

(١) الصف:7.

(٢) "التحرير والتنوير" 187/28

(٣) "نظم الدرر" 28/2


سورة الجمعة

مناسبات الآيات في سورة الجمعة

٥٤. (1) قوله تعالى: (ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ)[١].

قال ابن عاشور:"بعد أن تبين أنه تعالى آتى فضله قوماً أميين أعقبه بأنه قد آتى فضله أهل الكتاب فلم ينتفع به هؤلاء الذين قد اقتنعوا من العلم بأن يحملوا التوراة دون فهم وهم يحسبون أن ادخار أسفار التوراة وانتقالها من بيت إلى بيت كافٍ في التبجح بها وتحقير من لم تكن التوراة بأيديهم، فالمراد اليهود الذين قاوموا دعوة محمد ﷺ وظاهروا المشركين.

وقد ضرب الله لهؤلاء مثلاً بحال حمار يحمل أسفاراً لا حظّ له منها إلا الحَمل دون علم ولا فهم.

ذلك أن علم اليهود بما في التوراة أدخلوا فيه ما صيره مخلوطَاً بأخطاء وضلالات ومتبعاً فيه هوى نفوسهم وما لا يعدو نفعهم الدنيوي ،ولم يتخلقوا بما تحتوي عليه من الهدى والدعاء إلى تزكية النفس ،وقد كتموا ما في كتبهم من العهد باتباع النبي الذي يأتي لتخليصهم من ربقة الضلال ،فهذا وجه ارتباط هذه الآية بالآيات التي قبلها"[٢].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر أنه آتى فضله للأميين بين أنه قد آتى قبل ذلك فضله لأهل الكتاب فلم ينتفعوا بما آتاهم الله ، ففيها تحذير للمؤمنين لئلا يسلكوا سبيل أهل الكتاب.

وقد أشار الرازي إلى هذه المناسبة، وذكر الشبهة التي تعلق بها اليهود حيث قال:"اعلم أنه تعالى لما أثبت التوحيد والنبوة، وبين في النبوة أنه عليه السلام بعث إلى الأميين واليهود لما أوردوا تلك الشبهة، وهي أنه عليه السلام بعث إلى العرب خاصة، ولم يبعث إليهم بمفهوم الآية أتبعه الله تعالى بضرب المثل للذين أعرضوا عن العمل بالتوراة، والإيمان بالنبي عليه السلام، والمقصود منه أنهم لما لم يعملوا بما في التوراة شبهوا بالحمار، لأنهم لو عملوا بمقتضاها لانتفعوا بها، ولم يوردوا تلك الشبهة، وذلك لأن فيها نعت الرسول عليه السلام، والبشارة بمقدمه، والدخول في دينه"[٣].

---

(١) الجمعة:5.

(٢) "التحرير والتنوير" 215/28

(٣) "مفاتيح الغيب" 5/30

أما البقاعي فقد ربط هذه الآية بما في سورة الممتحنة ثم الصف ثم أوائل هذه السورة وأشار إلى اليهود وحملهم الكتاب بغير عمل :"ولما أدب عباده المؤمنين في الممتحنة عما يؤذي رسول الله ﷺ وأتمه في الصف بما حذر من إزاغة القلوب لمن آذى نبيه موسى عليه الصلاة والسلام، وأعلم أنه سبحانه جمع الآداب كلها في هذا الكتاب ... ، دل على عقابه الأليم تتميماً للدلالة على باهر قدرته بتجهيل العالم بإزاغة قلبه وإذهاب لبه بيأسه من الآخرة لغضبه عليه تحذيراً من الوقوع بما يوجب الإضلال بعد العلم، فقال: ـــ جواباً لمن كأنه قال: هذا فضله على الجاهل فكيف فعله بالعالم؟ فقال : تحذيراً من يزكي فلا يتزكى بأن يقول ما لا يعمل، ويحمل الكتاب فيحمله غير عالم به من أن يفعل به ما فعل باليهود من الذل في الدنيا والخزي والعذاب في الآخرة بإزاغة القلوب وإحاطة الذنوب فيكون أقبح مما قيل فيه... ـــ ﴿ ژ ژ ڑ ﴾ "[1].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إلى ذكرها الرزاي والبقاعي، وزاد الرازي ذكر الشبهة التي تعلق بها اليهود.

(١) "نظم الدرر" 54/20

٥٥. (2) قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ)[١].

قال ابن عاشور:"هذه الآيات هي المقصود من السورة وما قبلها مقدمات وتوطئات لها كما ذكرناه آنفاً.

وقد تقدم[٢]ما حكاه "الكشاف" من أن اليهود افتخروا على المسلمين بالسبت فشرع الله للمسلمين الجمعة[٣].

فهذا وجه اتصال هذه الآية بالآيات الأربع التي قبلها فكنَّ لهذه الآية تمهيداً وتوطئة "[٤].

بين ابن عاشور أن هذه الآيات هي المقصودة من السورة ، وأن الله لما ذكر اليهود الذين افتخروا على المسلمين بأن لهم يوم السبت ذكر الله يوم الجمعة الذي اختص الله به هذه الأمة.

أما الرازي فقد قال:" وجه التعلق بما قبلها هو أن الذين هادوا يفرون من الموت لمتاع الدنيا وطيباتها ، والذين آمنوا يبيعون ويشرون لمتاع الدنيا وطيباتها كذلك، فنبههم الله تعالى بقوله: ﴿ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﴾ أي إلى ما ينفعكم في الآخرة، وهو حضور الجمعة، لأن الدنيا ومتاعها فانية والآخرة وما فيها باقية، قال تعالى: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ)[٥].

ووجه آخر في التعلق، قال بعضهم: قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث، افتخروا بأنهم أولياء الله واحباؤه، فكذبهم بقوله: (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ)[٦] وبأنهم أهل الكتاب، والعرب لا كتاب لهم، فشبههم بالحمار يحمل أسفاراً، وبالسبت وليس للمسلمين مثله فشرع الله تعالى لهم الجمعة"[٧].

ذكر الرازيُّ وجهين في مناسبة هذه الآيات لما قبلها، والوجه الثاني الذي ذكره قد وافقه فيه ابن عاشور ، وكلاهما نقله عن الزمخشري ، ولم يصرح الرازي بالذي نقل عنه هذا القول.

---

(١) الجمعة:9 -10.

(٢) "التحرير والتنوير" 215/28

(٣) الكشاف 533/4

(٤) "التحرير والتنوير" 219/28

(٥) الأعلى:17.

(٦) الجمعة:6.

(٧) "مفاتيح الغيب" 8/30

أما الوجه الأول الذي ذكره الرازي فقد ربطه بما سبق من ذكر فرار اليهود من الموت وحبهم للدنيا فنبههم الله إلى ما ينفعهم في الآخرة.

وهذان الوجهان متعلقان بما حصل من اليهود.

أما البقاعي فقد قال:" لم قبح سبحانه المخالفة بين القول والفعل وصور صاحبها بصورة الحمار على الهيئة السابقة، وحذر من ذلك بما هيأ به العاقل للإجابة إلى دوام الطاعة بعد أن بين أن جميع الكائنات مقرة بشمول ملكه بما لها من التسبيح بألسنة الأحوال، والقيام في مراداته بغاية الامتثال، فكان العاقل جديراً بالمبادرة إلى غاية التسبيح بلسان المقال، وختم بالتحذير من الإخبار يوم الجمع الأعظم بجميع الأعمال، قال : ـــ على طريق الاستنتاج مما مضى من الترغيب والترهيب، نادباً لهم – ليكونوا أولياء الله – إلى التزكية المذكورة التي هي ثمرة الرسالة بما حاصله الإقبال بالكلية على الله ،والإعراض بالكلية عن الدنيا ليجمع المكلف بين التحلي بالمزايا والتخلي عن الدنايا، فخص من المزايا أعظم تسبيح يفعله العاقل في أيام الأسبوع وهو الإسراع بالاجتماع العظيم في يوم الجمعة الذي يناظر الاجتماع لإجابة المنادي في يوم الجمع الأكبر، ثم الإقبال الأعظم بفعل صلاة الجمعة التي هي سر اليوم الذي ضيعه اليهود واستبدلوا به ما كان سبب تعذيبهم بعذاب لم يعذب به أحد من العالمين كما جعل نتيجة السورة الماضية النداء بالإرشاد إلى الإيمان والجهاد الموجب للأمان ـــ : ﴿ ٱ ٻ ٻ ﴾ أي أقروا بألسنتهم بالإيمان وألهبهم بأداة البعد – المشيرة إلى احتياجهم إلى التزكية – إلى المبادرة إلى الإقبال على ما يتعقب ذلك من الأوامر ﴿ ٻ ٻ ﴾ أي من أي مناد كان من أهل النداء ﴿ پ ﴾ أي لأجل الحضور إليها وإليه عند قعود الإمام على المنبر للخطبة"(١).

وهذه المناسبة التي ذكرها البقاعي فيها إشارة إلى اليهود حين أضلهم الله عن يوم الجمعة ، وفيها ربط لهذه الآية بالآية السابقة لها التي ذكر فيها الموت الذي يعقبه الجمع الأكبر ، وفي هذه الآية ذكر ليوم يحصل فيه اجتماع عظيم وهو يوم الجمعة .

وهذه المناسبة التي ذكرها البقاعي شديدة الارتباط بالآية السابقة لها ، وكذلك فعل الرازي في المناسبة الأولى التي ذكرها.

وقول ابن عاشور قد نقله عن الزمخشري وقد سبقه الرازي في ذلك.

---

(١) "نظم الدرر" 62/20


سورة المنافقون

مناسبات الآيات في سورة المنافقون

٥٦. (1) قوله تعالى: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)[١]

قال ابن عاشور:"استئناف بياني لأن تكذيب الله تعالى إياهم في قولهم للنبي ﷺ (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ)[٢] يثير في أنفس السامعين سؤالاً عن أيْمانهم لدى النبي ﷺ بأنهم مؤمنون به ، وأنهم لا يضمرون بغضه فأخبر الله عنهم بأنهم اتخذوا أيمانهم تقية يتقون بها وقد وصفهم الله بالحلف بالأيمان الكاذبة في آيات كثيرة من القرآن"[٣].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر أقوال المنافقين أعقب ذلك بما ثار في نفوس السامعين عن أيمان المنافقين عند النبي > فأخبر الله أن هذه الأيمان مجرد تقية يتقون بها خلافاً لما يبطنون وهذه مناسبة شديد الاتصال بما قبلها

وقد ذكر هذا المعنى البقاعي أيضاً حيث جعل هذه الآية تعليلاً للآية السابقة التي فيها شهادتهم بصدق الرسول ﷺ ـــ ومعلوم أن ذلك كذب منهم ـــ .

قال البقاعي :"ولما كان المعنى أنهم لم يعتقدوا ما شهدوا به، وكان كأنه قيل: فما الحامل لهم على هذا الكلام المؤكد ، والكذب في غاية القباحة لا سيما عند العرب، علله بقوله مسمياً شهادتهم إيماناً ،لأن الشهادة تجري مجرى القسم في إرادة التوكيد، ولذلك يتلقى بما يتلقى به القسم: ﴿ ﮉ ﴾ أي أخذو بجهدهم ﴿ ﮊ ﴾ أي كلها من شهادتهم هذه المجتهد في توكيدها وكل يمين سواها ﴿ ﮋ ﴾ أي وقاية تقيهم المكاره الدنيوية"[٤].

وأما أبو حيان فجعل هذه الأيمان من موجبات كفرهم.

قال أبو حيان :"ولما ذكر أنهم كاذبون، أتبعهم بموجب كفرهم، وهو اتخاذ أيمانهم جنة

---

(١) المنافقون:2.

(٢) المنافقون:1.

(٣) "التحرير والتنوير" 236/28

(٤) "نظم الدرر" 77/20

يستترون بها، ويذبون بها عن أنفسهم وأموالهم"[١].

فاتخاذهم أيمانهم جنة هو سبب كفرهم.

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إلى ذكرها البقاعي.

٥٧. (2) قوله تعالى: **(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ)**[١].

---

(١) "البحر المحيط" 267/8

قال ابن عاشور:" هذا أيضاً من مقالاتهم في مجامعهم وجماعتهم يقولونها لإخوانهم الذين كانوا ينفقون على فقراء المسلمين تظاهراً بالإِسلام كأنهم يقول بعضهم لبعض تظاهَرْ الإِسلام بغير الإِنفاق مثل قولهم لمن يقول لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله، ولذلك عقبت بها.

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أن قائل هذه المقالة عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول [٢] كما تقدم في طالعة تفسير هذه السورة [٣] ، فإسناد هذا القول إلى ضمير المنافقين لأنهم تقبلوه منه إذ هو رأس المنافقين أو فشا هذا القول بين المنافقين فأخذوا يبثونه في المسلمين.

وموقع الجملة الاستئناف الابتدائي المعرب عن مكرهم وسوء طواياهم انتقالاً من وصف إعراضهم عند التقرب من الرسول ﷺ إلى وصف لون آخر من كفرهم وهو الكيد للدِّين في صورة النصيحة"[٤].

بين ابن عاشور أن هذا انتقال من وصف للمنافقين إلى وصف آخر والجامع بين الوصفين الكيد للدين في صورة النصيحة.

أما البقاعي فقد ذكر أن هذه الآية جاءت بياناً للأمر الذي فسقوا به فقد ربطها بآخر الآية السابقة حيث قال:" ولما كان التقدير لتعليل المبالغة في الإخبار بعدم الغفران لهم لأن فسقهم قد استحكم فصار وصفاً لهم ثابتاً، عبر عن ذلك بقوله: (ﭬ ﭭ ﭮ) أي الذي له صفات الكمال (ﭯ ﭰ ﭱ) أي الناس الذي لهم قوة في أنفسهم على ما يريدونه (ﭲ ﭳ ﭴ)[٥] لأنهم لا عذر لهم في الإصرار على الفسق وهو المروق من حصن الإسلام بخرقه وهتكه مرة بعد مرة والتمرن عليه حتى استحكم فهم راسخون في النفاق والخروج عن مظنة الإصلاح.

---

(١) المنافقون:7.

(٢) قال النووي : "كان عبد الله بن أُبىّ رأس المنافقين، ونزل فى ذمة آيات كثيرة مشهورة، وتوفى فى زمن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصلى عليه وكفنه فى قميصه قبل النهى عن الصلاة على المنافقين، وإنما صلى عليه لكرامة ابنه وإحسانًا وكرمًا وحلمًا"

(انظر :"تهذيب الأسماء واللغات" للنووي 260/1)

(٣) "التحرير والتنوير" 232/28

(٤) "التحرير والتنوير" 246/28

(٥) المنافقون:6.

لما كان هذا داعياً إلى السؤال عن الأمر الذي فسقوا به، قال مبيناً له: ﴿ ﭺ ﴾ أي خاصة بواطنهم ﴿ ﭺ ﭻ ﴾ أي أوجدوا هذا القول ولا يزالون يجددونه"[١].

وهذا الذي سبَّبَ فسقهم هو من جملة أفعال المنافقين المذكورة في أول هذه السورة .

وهذه المناسبة قريبة من المناسبة التي ذكرها ابن عاشور ، فابن عاشور نظر إلى الأوصاف والبقاعي نظر إلى الأمر الذي فسقوا به وهو من جملة أوصافهم.

---

(١) "نظم الدرر" 86/20

٥٨. (3) قوله تعالى: (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ)[١].

قال ابن عاشور:"انتقال من كشف أحوال المنافقين المسوق للحذر منهم والتحذير من صفاقم إلى الإقبال على خطاب المؤمنين بنهيهم عما شأنُه أن يشغل عن التذكر لما أمر الله ونهى، ثم الأمر بالإِنفاق في سبل الخير في سبيل الله ومصالح المسلمين وجماعتهم وإسعاف آحادهم، لئلا يستهويهم قول المنافقين: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ)[٢] والمبادرة إلى ذلك قبل إتيان الموت الذي لا يُدْرى وقت حلوله حين تمنى أن يكون قد تأخر أجله ليزيد من العمل الصالح فلا ينفعه التمني وهو تمهيد لقوله بعده ﴿ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﴾.

فالمناسبة لهذا الانتقال هو حكاية مقال المنافقين ولذلك قدم ذكر الأموال على ذكر الأولاد لأنها أهم بحسب السياق"[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت انتقالاً من بيان أحوال المنافقين وما حصل منهم ليحذر المؤمنين من أفعالهم ثم الأمر بالإنفاق في سبيل الله والإعراض عن قول المنافقين: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ) ، ولذلك قدم ذكر الأموال.

وقد أشار إلى هذه المناسبة البقاعيُّ وأتى برابط بديع حيث ربطها بسور الصف وسورة الجمعة وأوائل هذه السورة قال البقاعي:" لما كان هذا الذي حكاه سبحانه وتعالى عن المنافقين بحيث يعجب غاية العجب من تصور قائله له فضلاً عن أن يتفوه به فكيف بأن يعتقده، نبه على أن العلة الموجبة له طمس البصيرة، وأن العلة في طمس البصيرة الإقبال بجميع القلب على الدنيا رجوعاً على إيضاح ما تقدم في نتيجة الجمعة من الإذن في طلب الرزق والتحذير من مثل فعل حاطب ﷺ وفعل من انصرف عن خطبة لتلك العير، وكان هذا التنبيه على وجه حاسم لمادة شرهم في كلامهم فإن كلمة الشح كما قيل مطاعة، ولو بأن تؤثر أثراً ما ولو بأن تقتر نوع تقتير في وقت ما، فقال ــ منادياً لمن يحتاج إلى ذلك ــ : ﴿ ﮕ ﮖ ﴾ أي أخبروا بما يقتضي أن بواطنهم مذعنة كظواهرهم ﴿ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﴾"...

---

(١) المنافقون:9-10.

(٢) المنافقون:7.

(٣) "التحرير والتنوير" 250/28

إلى أن قال:" ولما حذر من الإقبال على الدنيا، رغب في بذلها مخالفة للمنافقين فقال:
﴿ ۓ ﴾ أي ما أمرتم به من واجب أو مندوب، وزاد في الترغيب بالرضى منهم باليسير مما هو كله له بقوله: ﴿ ۓ ڭ ڭ ﴾."[1].

فقول البقاعي :" لما حذر من الإقبال على الدنيا رغب في بذلها" قريب من قول ابن عاشور :"انتقال ... إلى الإقبال على خطاب المؤمنين بنهيهم عما ... يشغل عن التذكر ثم الأمر بالإنفاق".

(١) "نظم الدرر" 91/20


سورة التغابن

مناسبات الآيات في سورة التغابن

٥٩. (1) قوله تعالى: (ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ)[١].

قال ابن عاشور:" استئناف بياني نَاشيء عن قوله: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ)[٢] يبيِّن أن انقسامهم إلى قسمي الكافرين والمؤمنين نشأ عن حياد فريق من الناس عن الحق الذي أقيم عليه خلق السماوات والأرض، لأن الحق أن يؤمن الناس بوجود خالقهم، وبأنه واحد وأن يفردوه بالعبادة فذلك الذي أراده الله من خلقهم"[٣].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر انقسام الناس إلى مؤمنين وكفار وأن انقسامهم كان بحسب اتباعهم للحق أو حيادهم عنه أتبع ذلك بذكر الحق الذي أقيم عليه خلق السماوات والأرض.

فابن عاشور نظر إلى كلمة الحق في هذه الآية .

وأما البقاعي فقد قال:" لما ذكر المظروف ذكر ظرفه دالاً على تمام إحاطته بالبواطن والظواهر بأنه يخلق الشيء العظيم جداً فيأتي على وفق الإرادة ثم لا يحتاج إلى أن يزاد فيه ولا أن ينقص منه ، فقال: ﴿ ﭳ ﭴ ﴾ التي هي السقف لبيت عبيد الملك على كبرها وعلوها كما ترون ﴿ ﭵ ﴾ التي هي قرار بيتهم ومهاده على سعتها وما فيها من المرافق والمعاون ﴿ ﭶ ﴾"[٤] ، والمظروف هو الإنسان والظرف هي السموات .

ويمكن أن يقال في توضيح مناسبة هذه الآية : أنه لما كان من مقاصد هذه السورة إثبات البعث والرد على ذكر الله دلائل ذلك بخلق الإنسان أول مرة ثم أتبعه بذكر خلق السموات والأرض فالذي خلق الخلق أول مر السموات والأرض قادر على إعادته ، وهذه الطريقة كثيرة في القرآن.

---

(١) التغابن:3.

(٢) التغابن:2.

(٣) "التحرير والتنوير" 264/28

(٤) "نظم الدرر" 106/20

٦٠. (2) قوله تعالى: (ٹ ٹ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٽ ٽ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ)[١] .

قال ابن عاشور: "استئناف انتقل إليه بعد أن تُوُعِّد المشركون بما يحصل لهم من التغابن يوم يجمع الله الناس يوم الحساب ، ويشبه أن يكون استئنافاً بيانياً لأن تهديد المشركين بيوم الحساب يثير في نفوس المؤمنين التساؤل عن الانتصاف من المشركين في الدنيا على ما يلقاه المسلمون من إضرارهم بمكة فإنهم لم يكفوا عن أذى المسلمين وإصابتهم في أبدَانهم وأموالهم والفتنة بينهم وبين أزواجهم وأبنائهم،فالمراد المصائب التي أصابت المسلمين من معاملة المشركين فأنبأهم الله بما يسليهم عن ذلك بأن الله عالم بما ينالهم "[٢].

بين ابن عاشور أن توعد الله المشركين بالعذاب يوم القيامة يثير في أنفس المؤمنين ما حصل من إيذاء المشركين لهم فبين الله أن ذلك جار بإذنه تعالى، وأنه عالم بذلك وسيجزي المشركين بما عملوا وسيجزي المسلمين على ما حصل لهم ،وهذه مناسبة حسنة.

أما البقاعي فقد ربط هذه الآية بما قبلها مما ورد في سورة المنافقين من نهيهم عن الإنفاق على من عند رسول الله ،ولكنه لم يذكر مناسبة هذه الآية لما قبلها مباشرة أي مناسبتها لماذكر الله في هذه السورة من خلق الإنسان والسموات والأرض وإثبات البعث والرد على المشركين وبيان جزائهم، يقول البقاعي: " لم...كان قول المنافقين المتقدم في الإنفاق والإخراج من المصائب، وكانت المصائب تطيب إذا كانت من الحبيب، قال : ـــ جواباً لمن يتوهم عدم القدرة متمماً ما مضى من خلال الأعمال بالإيمان بالقدر خيره وشره، مرغباً في التسليم مرهباً من الجزع ... ـــ﴿ ٹ ٹ ﴾ أي أحداً يمكن المصائب أن تتوجه إليه، وذكر الفعل إشارة إلى القوة، وأغرق في النفي بقوله: ﴿ ڤ ڤ ﴾ أيّ مصيبة كانت دينية أو دنيوية من كفر أو غيره ﴿ ٿ ٿ ٿ ﴾ أي بتقدير الملك الأعظم وتمكينه"[٣].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره ،وهي متعلقة بما ذكره الله في هذه السورة من ذكر يوم التغابن وما فيه من تهديد للمشركين ، خلافاً لما ذكره البقاعي.

---

(١) التغابن:11.

(٢) "التحرير والتنوير" 278/28

(٣) "نظم الدرر" 123/20

٦١. (3) قوله تعالى: ﴿ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ﴾[١]

قال ابن عاشور:"إقبال على خطاب المؤمنين بما يفيدهم كمالاً ويجنبهم ما يفتنهم..."

ثم قال: "والمناسبة بينها وبين الآية التي قبلها أن[٢] كلتيهما تسلية على ما أصاب المؤمنين من غَمّ من معاملة أعدائهم إياهم ومن انحراف بعض أزواجهم وأولادهم عليهم"[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت مكملة للآية التي قبلها، فكلتاهما تسلية للمؤمنين وتثبيتٌ لنفوسهم فهذه الآية مؤكدة لما قبلها ، وقد قال ابن عاشور في الآية السابقة عند قوله تعالى: ﴿ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ﴾[٤]:" وجيء في ذلك بصيغة أمر المؤمنين بالتوكل على الله دون غيره ربطاً على قلوبهم وتثبيتاً لنفوسهم كيلا يأسفوا من إعراض المشركين وما يصيبهم منهم وأن ذلك لن يضرهم.

فإن المؤمنين لا يعتزُّون بهم ولا يتقوون بأمثالهم، لأن الله أمرهم أن لا يتوكلوا إلا عليه، وفيه إيذان بأنهم يخالفون أمر الله وذلك يغيظ الكافرين"[٥].

و قال البقاعي: "لما كانت أوامر الدين تارة تكون باعتبار الأمر الديني من سائر الطاعات المحضة، وتارة باعتبار الأمر التكويني وهو ما كان بواسطة مال أو أهل أو ولد، أتم سبحانه القسم الأول في الآيتين الماضيتين، شرع في الأمر الثاني لأنه قد ينشأ عنه فتنة في الدين وقد ينشأ عنه فتنة في الدنيا، ولما كانت الفتنة بالإقبال عليه والإعراض عنه أعظم الفتن، لأنها تفرق بين المرء وزوجه وبين المرء وابنه وتذهل الخليل عن خليله كما شوهد ذلك في بدء الإسلام، وكان أعظم ذلك في الردة، وكان قد تقدم النهي عن إلهاء الأموال والأولاد، وكان النهي عن ذلك في الأولاد نهياً عنه في الأزواج بطريق الأولى، فلذلك اقتصر عليهم دون الأزواج، وكان المأمور بالتوكل ربما رأى أن تسليم قياده لكل أحد لا يقدح في التوكل، أشار إلى أن بناء هذه الدار

---

(١) التغابن:14.

(٢) في المطبوع : (لأن كلتيهما) .

(٣) "التحرير والتنوير" 283/28

(٤) التغابن:13.

(٥) "التحرير والتنوير" 282/28

على الأسباب مانع من ذلك فأمر بنحو ((**اعقلها وتوكل**))[1] ، و ((**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**)) الحديث[2]، فقال جواباً عن ذلك لمن يحتاج إلى السؤال عن مثله مبيناً للأوامر بالاعتبار للامتحان التكويني وإن كان أولى الناس ببذل الجهد في تأديبه وتقويمه وتهذيبه أقرب الأقارب وألصق الناس بالإنسان وهو كالعلة لآخر (المنافقون): ﴿ ڈ ژ ژ ﴾ ولما كان الأزواج أقرب عداوة من الأولاد قدمهن، فقال مؤكداً لمن يستبعد ذلك: ﴿ ڑ ڑ ک ﴾ وإن أظهرن غاية المودة ﴿ ک ﴾ وإن أظهروا أيضاً غاية الشفقة والحنان ﴿ ک ک ﴾"[3].

وأما البقاعي فقد أبدع في ذكر مناسبة هذه الآية لما قبلها ،وأرى أن قوله أفضل مما ذكره ابن عاشور ، حيث قسم الأوامر الدينية إلى طاعات محضة وإلى أوامر ترجع إلى الأمر التكويني،والأولى مضى ذكرها في الآيتين السابقتين لهذه الآية ، والنهي عن إلهاء الأموال والأولاد مضى ذكره في سورة المنافقون ، وفي هذه الآية نهي عن أمر قد ينشأ عنه فتنة في الدين.

وأما المناسبة التي ذكرها ابن عاشور فليس فيها شيء جديد ، وإنما هي توكيد وتكميل للآية السابقة.

---

(١) أخرجه الترمذي في " سننه " رقم (2517) 285/4 في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال الترمذي : "هذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه" ونقل الترمذي عن يحيى القطان أنه قال :" هذا عندي حديث منكر" ، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع"رقم (1067) 242/1 و في "تخريج أحاديث مشكلة الفقر"رقم (22) ص23 .

وله شاهد من حديث عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه ، أخرجه ابن حبان في "صحيحه" كما في "الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان " لابن بلبان رقم (731) 510/2 ، قال المناوي في "فيض القدير" 8/2 عن الزركشي أنه قال : "إسناده صحيح" ،وحسنه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على "الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان".

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (2664) 1629/4 كتاب القدر / باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، والاستعانة بالله ، وتفويض المقادير لله ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) "نظم الدرر" 128/20


سورة الطلاق

مناسبات الآيات في سورة الطلاق

٦٢. (1) قوله تعالى: (ڻ ڼ ڽ ڎ ۀ ہ ۂ ۃ ۄ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۇ ۇ ۈ ۈ)[١].

قال ابن عاشور:" ولما كان من دواعي الفراق والخلاف بين الزوجين ما هو من التقتير في الإِنفاق لضيق ذات اليد فكان الإحجام عن المراجعة عارضاً كثيراً للناس بعد التطليق، أُتبع الوعد بجعل المخرَج للمتقين بالوعد بمخرج خاص وهو مخرج التوسعة في الرزق"[٢].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت تابعة للآية السابقة وهي من باب ذكر الخاص بعد العام فالتوسعة في الرزق يدخل في عموم المخرج.

وهذا رابط قوي بين الآيتين ، و لم أجد من أشار إلى المناسبة بين هاتين الآيتين غير ما ذكره ابن عاشور.

---

(١) الطلاق:3.

(٢) "التحرير والتنوير" 312/28

٦٣. (2) قوله تعالى: (ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ)[١].

قال ابن عاشور: "لما شُرعت للمسلمين أحكام كثيرة من الطلاق ولَواحِقه، وكانت كلها تكاليف قد تحجُم بعضُ الأنفس عن إيفاء حق الامتثال لها تكاسلاً أو تقصيراً رغّب في الامتثال لها بقوله: (ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ)[٢] و قوله: (ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ)[٣]، وقوله: (ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ)[٤]، وقوله: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)[٥]، وحذر الله الناس في خلال ذلك من مخالفتها بقوله: (ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ)[٦]، وقوله: (ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ)[٧]، أعقبها بتحذير عظيم من الوقوع في مخالفة أحكام الله ورسله لقلة العناية بمراقبتهم، لأن الصغير يُثير الجليل، فذكَّر المسلمين ــــ وليسوا ممن يعتوا على أمر ربهم ــــ بما حلّ بأقوام من عقاب عظيم على قلة اكتراثهم بأمر الله ورسله لئلا يسلكوا سبيل التهاون بإقامة الشريعة، فيلقي بهم ذلك في مَهواة الضلال"[٨].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر أحكام الطلاق ورغب في امتثال أمره فيها وحذر من مخالفتها أتبع هذه التحذير بذكر ما حصل للأمم السابقة من عذاب لما تركوا أمره وارتكبوا نهيه ، لئلا يصيب من خالف أمر الله مثل ما أصاب تلك الأمم.

قال البقاعي:"لما كان الأمر قد بلغ النهاية في الأحكام والمواعظ والترغيب لمن أطاع، فلم يبق إلا التهديد لمن عصى بما شوهد من المثلات وبالغ العقوبات، فإن من الناس البليد الذي لا يتعظ

---

(١) الطلاق:8-9.

(٢) الطلاق:2.

(٣) الطلاق:4.

(٤) الطلاق:5.

(٥) الطلاق:7.

(٦) الطلاق:1.

(٧) الطلاق:2.

(٨) "التحرير والتنوير" 333/28

بما يرى، وكان التقدير: فكأي من ناس كانوا في غاية الضيق فأطاعوا أوامرنا فجعلناهم في غاية السعة بل جعلناهم ملوكاً، عطف عليه تزهيداً في الرفاهية بأنها تطغى في الأغلب، وتهديداً لأهل المعاصي قوله مفيداً لكثرة القرى الخارجة عن الحد: ﴿ گ گ گ ﴾ "[1].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد أشار إليها البقاعي قبله ، فكل منهما ذكر أن الله لما بين أحكام الطلاق أتبع ذلك بتهديد من ترك أوامر الله لئلا يصيبهم ما أصاب من قبلهم.

(١) "نظم الدرر" 164/20


سورة التحريم

مناسبات الآيات في سورة التحريم

٦٤. (1) قوله تعالى: (ۉ ۉ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ)[١].

قال ابن عاشور:"كانت موعظة نساء النبي ﷺ مناسبة لتنبيه المؤمنين لعدم الغفلة عن موعظة أنفسهم وموعظة أهليهم، وأن لا يصدّهم استبقاء الودّ بينهم عن إسداء النصح لهم وإن كان في ذلك بعض الأذى"[٢].

بين ابن عاشور أن هذه موعظة للمؤمنين جاءت لمناسبة موعظة الله لنساء النبي > ، فهي موعظة عامة بعد موعظة خاصة.

وقد أشار إلى هذه المناسبة أبو حيان حيث قال:"لما وعظ أزواج الرسول ﷺ موعظة خاصة، أتبع ذلك بموعظة عامة للمؤمنين وأهليهم"[٣].

أما البقاعي فقد قال:"لما أبلغ سبحانه في عتاب أزواج النبي ﷺ ... أثمر ذلك أمر الأمة بالتأسي به في هذه الأخلاق الكاملة والتأسي بأوليائهن في ذلك ليعرفن حق الله وحق الأزواج فيحصل بذلك صلاح ذات البين المثمرات للخير كله فقال تعالى متبعاً لهذه الموعظة الخاصة بموعظة عامة دالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأقرب فالأقرب﴿ۉ ۉ ۇ ﴾"[٤].

فالمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد أشار إليها قبله أبو حيان والبقاعي.

٦٥. (2) قوله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ

---

(١) التحريم:6.

(٢) "التحرير والتنوير" 365/28

(٣) "البحر المحيط" 287/8

(٤) "نظم الدرر" 196/20

ﮉ ﮊ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ)[1].

قال ابن عاشور: "أُمر المؤمنون بالتوبة من الذنوب إذا تلبسوا بها لأن ذلك من إصلاح أنفسهم بعد أن أمروا بأن يجنِّبوا أنفسهم وأهليهم ما يَزِجّ بهم في عذاب النار، لأن اتقاء النار يتحقق باجتناب ما يرمي بهم فيها، وقد يذهلون عما فرط من سيئاتهم فهُدُوا إلى سبيل التوبة التي يمحون بها ما فرط من سيئاتهم.

وهذا ناظر إلى ما ذكر من موعظة امرأتي النبي ﷺ بقوله: (ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ)[2] "[3].

بين ابن عاشور أن الله لما أمر المؤمنين بأن يقوا أنفسهم وأهليهم النار نبههم إلى ما قد يذهلون عنه من السيئات فأمرهم بالتوبة النصوح.

وذكر أيضاً أن الله لما أمر نساء النبي > بالتوبة أتبعه بأمر المؤمنين عموماً ، وهذه مناسبة واضحة وشديد الارتباط بالآية التي فيها الأمر بالوقاية من النار وبما في هذه السورة من موعظة لزوجتي النبي ﷺ.

وقد ذكر قبل ذلك أن الآية السابقة لهذه الآية هي استطراد بين ما قبلها وما بعدها[4].

وأما البقاعي فقد ذكر مناسبة أخرى حيث قال:" لما أفهم الأمر بالوقاية والمدح للملائكة أن المأمورين بالوقاية مقصرون قال : ـــ مرشداً إلى داوء التقصير ـــ ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﴾ ناداهم بما هو أليق بهم من أداة البعد ﴿ ﭔ ﴾ أي ارجعوا رجوعاً تاماً ﴿ ﭕ ﭖ ﴾ أي الملك الذي لا كفوء له"[5].

فهي المناسبة مرتبطة بالآية التي فيها الأمر بالوقاية من النار ، وبما في هذه السورة من ثناء على الملائكة.

وأما الرازي فقد ربط هذه الآية بما قبلها مباشرة وهي قوله تعالى: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ:

(١) التحريم:8.

(٢) التحريم:4.

(٣) "التحرير والتنوير" 28 /367

(٤) "التحرير والتنوير" 367/28

(٥) "نظم الدرر" 200/20

ئۇ)[1] ﴿حيث قال: "كيف تعلق ﴿ ﭐ ﭑ ﭒ ﴾ بما سبق وهو قوله: ﴿ ئۆ ئۈ ئې ﴾.

فنقول: نبههم تعالى على دفع العذاب في ذلك اليوم بالتوبة في هذا اليوم، إذ في ذلك اليوم لا تفيد.

وفيه لطيفة: وهي أن التنبيه على الدفع بعد الترهيب فيما مضى يفيد الترغيب بذكر أحوالهم والإنعام في حقهم وإكرامهم"[2].

و لم يذكر ابن عاشور ولا البقاعي مناسبة هذه الآية للآية التي قبلها مباشرة كما فعل ذلك الرازي .

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره.

---

(١) التحريم:7.

(٢) "مفاتيح الغيب" 48/30

٦٦. (3) قوله تعالى: ﴿ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ﴾[١].

قال ابن عاشور:"مناسبة ضرب المثل بامرأة نوح وامرأة لوط دون غيرهما من قرابة الأنبياء نحو أبي إبراهيم وابن نوح عليهما السلام أن ذكر هاتين المرأتين لم يتقدم وقد تقدم ذكر أبي إبراهيم وابن نوح لتكون في ذكرهما فائدة مستجدة، وليكون في ذكرهما عقب ما سبق من تمالُؤِ أُمي المؤمنين على زوجهما ﷺ تعريض لطيف بالتحذير من خاطر الاعتزاز بغناء الصلة الشريفة عنهما في الوفاء بحق ما يجب من الإِخلاص للنبيء ﷺ ليكون الشَّبه في التمثيل أقوى.

فعن مقاتل[٢]: (يقول الله سبحانه لعائشة وحفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم).

ووضحه في الكشاف بأنه من قبيل التعريض[٣] ومنعه الفخر[٤].

وقال ابن عطية: "قال بعض الناس في المثلين عبرة لزوجات النبي ﷺ حين تقدم عتابهن ، وفي هذا بُعد لأن النص أنه للكفار يبعد هذا"[٥] اهـ"[٦].

بين ابن عاشور أن مناسبة ضرب المثل بامرأتي نوح ولوط دون غيرهما أنهما لم يذكرا قبل ذلك

---

(١) التحريم:10.

(٢) ابن سليمان بن بشير الأزدي ولاءً البلخي ، أبو الحسن ، كبير المفسرين ، قال ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، قال الذهبي :أجمعوا على تركه ، من كتبه :"التفسير الكبير" ،"الرد على القدرية"،"القراءات"،"متشابه القرآن" ،"الناسخ والمنسوخ" ،"نوادر التفسير" ،"الوجوه والنظائر" ، توفي سنة خمسين ومائة.

قال ابن حجر في "تقريب التهذيب" :"كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم"

(انظر:"سير أعلام النبلاء" 201/7 ، "تهذيب التهذيب" لابن حجر 209/10،"تقريب التهذيب" لابن حجر رقم(6868) ص476، "الأعلام" للزركلي 281/7)

(٣) الكشاف 575/4

(٤) لم أجد الموضع الذي منع فيه الفخر الرازي من أن يكون هذا من قبيل التعريض بل صرح بأنه تعريض كما سيأتي.

(٥) "المحرر الوجيز" لابن عطية 335/6

(٦) "التحرير والتنوير" 347/28

في القرآن، ولما في هذه الآية من تعريض لطيف لأمي المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما. بأن يخلصا للنبي > ولا يكونا كامرأتي نوح ولوط.

وهذه مناسبة حسنة جداً.

وقد أشار الرازي إلى هذه المناسبة بقوله:" وفي ضمن هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين، وهما حفصة وعائشة لما فرط منهما وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر"[1].

أما استبعاد ابن عطية أن يكون هذا النص فيه عبرة لزوجتي النبي > وفيه تعريض لهن بأن هذا النص للكفار ، فالجواب عن ذلك : أنه وإن كان للكفار ففيه عبرة ، وأمثال هذا في القرآن كثير، فقد يضرب الله أمثالاً للكفار فيها تعليم وحث للمؤمنين بألا يقعوا في بعض أفعالهم.

أما البقاعي فقد عمم المقصود من ضرب هذا المثال ، و لم يقصره على التعريض بأمي المؤمنين وربطه بمقاصد السورة كاملة حيث قال:" لما كان أمر الاستئصال في الإنجاء والإهلاك أشبه شيء بحال أهل الآخرة في الدينونة بالعدل والفضل، وكان المفتتح به السورة عتاب النساء، ثم أتبع بالأمر بالتأديب لجميع الأمة إلى أن ختم بهلاك المخالف في الدارين، وكان للكفار قرابات بالمسلمين وكانوا يظنون أنها ربما تنفعهم، وللمسلمين قرابات بالكفار وكانوا ربما توهموا أنها تضرهم، قال مجيباً لما يتخيل من ذلك تأديباً لمن ينكر عليه ﷺ من النساء وغيرهن: ﴿ ﮑ ﮒ ﴾ أي الملك الذي أحاط بكل شيء قدرة وعلماً ﴿ ﮓ ﴾ يعلم به من فيه قابلية العلم ويتعظ به من له أهلية الاتعاظ ﴿ ﮔ ﮕ ﴾"[2].

فالمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إلى ذكرها الرازي ، و لم يأت ابن عاشور بجديد.

٦٧. (4) قوله تعالى: (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ

---

(١) "مفاتيح الغيب" 49/30

(٢) "نظم الدرر" 207/20

ﯟ ﯠ)[1] .

قال ابن عاشور:"لما ضرب المثل للذين كفروا أعقب بضرب مثل للذين آمنوا لتحصل المقابلة فيتضح مقصود المثَلَين معاً، وجريا على عادة القرآن في إتباع الترهيب بالترغيب"[2].

وقال البقاعي :" لما أتم مثل النذارة بأن طاعة المطيع لا تنفع العاصي وإن كان أقرب الناس إلى المطيع إلا إن كان له أساس يصح البناء عليه، ويجوز الاعتداد به والنظر إليه، أتبعه مثل البشارة بأن عصيان العاصي لا يضر المطيع فقال: ﴿ ﮪ ﮫ ﴾ أي الملك الأعلى الذي له صفات الكمال ﴿ ﮬ ﮭ ﮮ ﴾"[3].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت على عادة القرآن في إتباع الترهيب بالترغيب ، وكثيراً ما يشير ابن عاشور إلى هذه المناسبة ، وقد سبقه إلى ذكر هذه المناسبة البقاعيُّ.

---

(١) التحريم:11.

(٢) "التحرير والتنوير" 376/28

(٣) "نظم الدرر" 210/20


سورة الملك

مناسبات الآيات في سورة الملك

٦٨. (1) قوله تعالى: (ى ي يئج ئح ئم ئى ئي بج بح)[١].

قال ابن عاشور:" اعتراض يفيد استئنافاً بيانياً جاء على سنن أساليب القرآن من تعقيب الرهبة بالرغبة، فلما ذكر ما أعد للكافرين المعرضين عن خشية الله أعقبه بما أعد للذين يخشون ربهم بالغيب من المغفرة والثواب للعلم بأنهم يترقبون ما يميزهم عن أحوال المشركين"[٢].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت تعقيباً للترهيب بالترغيب ، وهذا أسلوب من أساليب القرآن وعادة من عاداته.

وقد أشار الرازي والبقاعي إلى ما ذكره ابن عاشور.

يقول الرازي:" اعلم أنه تعالى لما ذكر وعيد الكفار أتبعه بوعد المؤمنين"[٣].

ويقول البقاعي:" لم ذكر سبحانه أهل المعاملة بصفة العزة لما حصل لهم من العزة، أتبعهم أضدادهم المطوعين أنفسهم لإشارة العقل المتأهلين لنعت المعرفة، فقال مؤكداً لما للأضداد من التكذيب:﴿ ى ي ي ﴾ أي يخافون خوفاً أرق قلوبهم وأرق غيرهم بحيث كانوا كالحب على المقلى لا يقر لهم قرار من توقعهم العقوبة"[٤].

والكفار هم الذين عناهم البقاعي بقوله:"أهل المعاملة بالعزة" ، وهذا وصف دقيق لهم زاده البقاعي على ما ذكره ابن عاشور والرازي.

---

(١) المُلك:12.

(٢) "التحرير والتنوير" 29/29

(٣) "مفاتيح الغيب" 66/30

(٤) "نظم الدرر" 240/20

٦٩. (2)قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ)[١].

قال ابن عاشور:"عطف على الجملة السابقة [٢] ، عطف غرض على غرض، وهو انتقال إلى غرض آخر لِمناسبة حكاية أقوالهم في الآخرة بذكر أقوالهم في الدنيا ، وهي الأقوال التي كانت تصدر منهم بالنيل من رسول الله ﷺ ، فكان الله يطلعه على أقوالهم فيخبرهم النبي ﷺ بأنكم قلتم :كذا وكذا، فقال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كيلا يسمعه رب محمد فأنزل الله ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﴾ كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه[٣] "[٤].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت معطوفة على الآية السابقة التي كانت تحكي أقوالهم في الآخرة ، فلهذه المناسبة أعقب الله حكاية أقوالهم في الدنيا.

وأما الرازي فقد أخبر عن رجوع السياق إلى خطاب الكفار.إلى

يقول الرازي:"واعلم أنه تعالى لما ذكر وعيد الكفار ووعد المؤمنين على سبيل المغايبة رجع بعد ذلك إلى خطاب الكفار فقال:﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﴾"[٥].

وأما البقاعي فقد قال:" لما كانت الخشية من الأفعال الباطنة، وكان كل أحد يدعي أنه يخشى الله، قال مخوفاً لهم بعلمه نادباً إلى مراقبته لئلا يغتروا بحلمه، عاطفاً على ما تقديره لإيجاب المراقبة: فأبطنوا أفعالكم وأظهروها﴿ ﭑ ﴾أي أيها الخلائق[٦].

وهذا القول فيه تصريح ببيان المناسبة وربطها بالآية السابقة لها ، والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إليها الرازي إلا أنه لم يصرح بسبب الرجوع إلى خطاب الكفار.

---

(١) المُلك:13-14.

(٢) وهي قوله تعالى : (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ) إلى قوله : (ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ) (الملك:6-12)

(٣) ذكره الواحدي في "أسباب النزول" ص327 .

(٤) "التحرير والتنوير" 29/29

(٥) "مفاتيح الغيب"66/30

(٦) "نظم الدرر" 242/20

٧٠. (3)قوله تعالى: (ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ)[(١)].

قال ابن عاشور:" انتقال من الاستدلال إلى التخويف ، لأنه لما تقرر أنه خالق الأرض ومذللها للناس وتقرر أنهم ما رعوا خالقها حق رعايته فقد استحقوا غضبه وتسليط عقابه بأن يُصيّر مشيهم في مناكب الأرض إلى تَجَلْجل في طبقات الأرض ، فالجملة معترضة والاستفهام إنكار وتوبيخ وتحذير"[(٢)].

وقال الرازي:" ثم إنه تعالى بين أن بقاءهم مع هذه السلامة في الأرض إنما كان بفضل الله ورحمته، وأنه لو شاء لقلب الأمر عليهم، ولأمطر عليهم من سحاب القهر مطر الآفات فقال تقريراً لهذا المعنى (ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ)[(٣)].

قال البقاعي:" لما لم يكن بعد الاستعطاف إلا الإنذار على الخلاف، قال مهدداً للمكذبين بعذاب دون عذاب جهنم، منكراً عليهم الأمان بعد إقامة الدليل على أن بيده الملك، وأنه قادر على ما يريد منه بأسباب جنوده وبغير سبب، مقرراً بعد تقرير حاجة الإنسان وعجزه أنه لا حصن له ولا مانع له بوجه من عذاب الله، فهو دائم الافتقار ملازم للصغار:﴿ ﭸ ﴾"[(٤)].

قول ابن عاشور يتفق مع قول الرازي والبقاعي فكلهم بين أن هذا إنذار بعد ذكر النعمة بخلق الأرض ، والمعاقبة بين الترهيب والترغيب كثيرة في القرآن الكريم.

---

(١) المُلك:16.

(٢) "التحرير والتنوير" 33/29

(٣) "مفاتيح الغيب" 69/30

(٤) "نظم الدرر" 247/20

٧١. (4)قوله تعالى: (ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ)[١].

قال ابن عاشور:"وجاء هذا الأمر بقول يقوله لهم بمناسبة قوله: (ﭢ ﭣ)[٢] فإنه بعد أن سوَّى بين فرض إهلاك المسلمين وإحيائهم في أن أيّ الحالين فُرض لا يجيرهم معه أحد من العذاب، أعقبه بأن المسلمين آمنوا بالرحمن، فهم مظنة أن تتعلق بهم هذه الصفة فيرحمهم الله في الدنيا والآخرة، فيعلم المشركون علم اليقين أيّ الفريقين في ضلال حين يرون أثر الرحمة على المسلمين وانتفاءه عن المشركين في الدنيا وخاصة في الآخرة "[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بالآية السابقة لمناسبة قوله (ﭢ ﭣ)فلما ذكر ذلك أتبعه بأن المسلمين يؤمنون بالرحمن ويتوكلون عليه ، ومن آمن بهذه الصفة فإنه متعرض لرحمة الله.

وهذا ارتباط وثيق بين الآيتين ، وهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد أشار إليها قبله أبو حيان بطريقة مختصرة حيث قال:"ولما قال: (ﭢ ﭣ)قال:﴿ ﭫ ﭬ ﴾، ثم ذكر ما به النجاة وهو الإيمان والتفويض إلى الله تعالى"[٤].

---

(١) المُلك:29.

(٢) المُلك:28.

(٣) "التحرير والتنوير" 54/29

(٤) "البحر المحيط" 298/8


سورة القلم

مناسبات الآيات في سورة القلم

٧٢. (1) قوله تعالى: (ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ)[١]

قال ابن عاشور:"الجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً دَعت إليه مناسبة قوله: (ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ)[٢] فإن الازدهاء والغرور بسعة الرزق المفضيين إلى الاستخفاف بدعوة الحق وإهمال النظر في كنهها ودلائلها قد أوقعا من قديم الزمان أصحابهما في بَطَر النعمة وإهمال الشكر فجَرَّ ذلك عليهم شر العواقب، فضرب الله للمشركين مثلاً بحال أصحاب هذه الجَنة لعلهم يستفيقون من غفلتهم وغرورهم ، كما ضرب المثل بقريب منه في سورة الكهف، وضرب مثلاً بقارون في سورة القصص"[٣].

بين ابن عاشور أن هذه القصة مثل ضربه الله للمشركين لعلهم يتعظون ، فقد ذكر الله قصة الذين بطروا نعمة الله و لم يشكروه عليها فعاقبهم الله على ذلك ، والذي جر إلى ذكر هذا المثل ما ذكر الله من حال الكفار وبطرهم وغرورهم.

وهذه المناسبة قد ذكرها الرازي قبل ابن عاشور.

يقول الرازي: "اعلم أنه تعالى لما قال: لأجل أن كان ذا مال وبنين، جحد وكفر وعصى وتمرد، وكان هذا استفهاماً على سبيل الإنكار بَيَّنَ في هذه الآية أنه تعالى إنما أعطاه المال والبنين على سبيل الابتلاء والامتحان، وليصرفه إلى طاعة الله، وليواظب على شكر نعم الله، فإن لم يفعل ذلك فإنه تعالى يقطع عنه تلك النعم، ويصب عليه أنواع البلاء والآفات فقال: ﴿ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﴾"[٤].

أما البقاعي فقد ربط هذه القصة بما ذكر في سورة الملك من خلق الموت والحياة وما فيهما من ابتلاء ،ومن هذا الابتلاء الأموال والبنون ، فلما ذكر الله ذلك أعاد في هذه السورة ذكر الابتلاء

---

(١) القلم:17.

(٢) القلم:14-15.

(٣) "التحرير والتنوير" 79/29

(٤) "مفاتيح الغيب" 87/30

تأكيداً لما مضى.

قال البقاعي :" لم ذكر في أول الملك أنه خلق الموت والحياة للابتلاء في الأعمال، وختم هنا بعيب من يغتر بالمال والبنين وهو يعلم أن الموت وراءه، أعاد ذكر الابتلاء وأكده لأن أعمالهم مع العلم بأنه عرض زائل أعمال من ظن الملك الثابت والتصرف التام، فقال: ﴿ ﭖ ﭗ﴾"[١].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور والرازي أدق ، فإنهما صرحا بأن هذه القصة جاءت مثلاً للاعتبار والاتعاظ ، أما البقاعي فقد جعلها مؤكدة لما مضى.

وهذه الأقوال الثلاثة متعلقة بالمثل الذي ضربه الله للمشركين .

أما أبو حيان فقد تحدث عن مناسبة ذكر ابتلاء المشركين كما ابتلي الذين من قبلهم.

قال أبو حيان:"لما ذكر المتصف بتلك الأوصاف الذميمة وهم كفار قريش أخبر تعالى بما حل بهم من الابتلاء بالقحط والجوع بدعوة رسول الله ﷺ: ((**اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنيِّ يوسف**))[٢]"[٣] ، فنظر أبو حيان إلى قوله تعالى : ﴿ ﭖ ﭗ ﴾ يعني كفار قريش ، و لم يذكر سبب ضرب المثل .

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إليها الرازي.

٧٣. (2) قوله تعالى: (**ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ**)[٤].

قال ابن عاشور:" الفاء لتفريع الكلام الذي عطفته على الكلام الذي قبله لكون الكلام الأول

---

(١) "نظم الدرر" 306/20

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (771) 277/1 ، كتاب الصلاة ، باب : يهوي بالتكبير حين يسجد ، وأخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (675) 390/1 ، كتاب الصلاة ، باب : استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة.

(٣) "البحر المحيط" 306/8

(٤) القلم:44.

سبباً في ذكر ما بعده، فبعد أن استُوفي الغرض من موعظتهم ووعيدهم وتزييف أوهامهم أعقب بهذا الاعتراض تسلية للرسول ﷺ بأن الله تكفل بالانتصاف من المكذبين ونصْره عليهم"[1].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت مسببة عما قبلها ، جيء بها تسلية للرسول ﷺ و شداً لعضده .

وقال البقاعي :"ولما علم بهذا أنه سبحانه المتصرف وحده بما يشاء كيف يشاء من المنع والتمكين، وكان النبي ﷺ يجد من تكذيبهم له – مع إتيانه بما لا يحتمل التكذيب بوجه – من المشقة ما لا يعلم مقداره إلا الله سبحانه وتعالى، وكان علم المغموم بأن له منقذاً يخفف عنه، وكان علمه باقتداره على ما يراد منه أقر لعينه سبب عن كمال اقتداره قوله مخففاً عنه عليه أفضل الصلاة والسلام، لافتاً القول إلى التكلم بالإفراد تنصيصاً على المراد زيادة في تسكين القلب وشرح الصدر: ﴿ ﮞ ﴾"[2].

وقال الرازي:"اعلم أنه تعالى لما خوف الكفار بعظمة يوم القيامة زاد في التخويف فخوفهم بما عنده، وفي قدرته من القهر"[3].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إلى ذكرها البقاعي حيث صرحا بأنها تسلية للرسول ﷺ ومخففة عنه.

وأما الرازي فقد جعلها من باب التأكيد وزيادة التخويف للكفار.

ولا مانع من الجمع بين المناسبتين فإن كانت تخويفاً للكفار فهي تسلية للرسول

---

(١) "التحرير والتنوير" 100/29

(٢) "نظم الدرر" 326/20

(٣) "مفاتيح الغيب" 96/30


سورة نوح

مناسبات الآيات في سورة نوح

٧٤. (1) قوله تعالى: (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ)[١]

قال ابن عاشور:" إن كان هذا من حكاية كلام نوح عليه السلام لقومه كما جرى عليه كلام المفسرين، كان تخلصاً من التوبيخ والتعريض إلى الاستدلال عليهم بآثار وجود الله ووحدانيته وقدرته، مما في أنفسهم من الدلائل، إلى ما في العالم منها، لِما علمتَ من إيذان قوله: (ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ)[٢] من تذكير بالنعمة وإقامة للحجة، فتخلص منه لذكر حجة أخرى، فكان قد نبههم على النظر في أنفسهم أولاً لأنها أقرب ما يحسونه ويشعرون به ثم على النظر في العالم وما سُوّي فيه من العجائب الشاهدة على الخالق العليم القدير.

وإن كان من خطاب الله تعالى للأمة وهو ما يسمح به سياق السورة من الاعتبار بأحوال الأمم الماضية المساوية لأحوال المشركين كان هذا الكلام اعتراضاً للمناسبة"[٣].

بين ابن عاشور هنا مناسبتين لهذه الآية ،كل مناسبة تنزل على قول من القولين في الآية، فإن كانت هذه الآية حكاية عن قول نوح لقومه ومتصلة بما قبلها من كلامه فهي انتقال من التوبيخ إلى الاستدلال عليهم بآثار وجود الله مما يشاهدونه ويعاينونه ، فبدأ بالأنفس ثم العالم العلوي،وهذا ارتباط واضح ، ومناسبة جارية على عادة القرآن الكريم.

وأما إن كانت هذه الآية من خطاب الله تعالى للأمة فهي معترضة بين ما قبلها وما بعدها للاستدلال على المشركين بما يشاهدونه من آيات الله الدالة على وحدانيته ،والذي أدى إلى هذا الانتقال هو ما بين قوم نوح ومشركي العرب من التشابه.

وقال أبو حيان: "لما نبههم نوح عليه السلام على الفكر في أنفسهم، وكيف انتقلوا من حال إلى حال، وكانت الأنفس أقرب ما يفكرون فيه منهم، أرشدهم إلى الفكر في العالم علوه وسفله، وما

---

(١) نوح:15-16.

(٢) نوح:14.

(٣) "التحرير والتنوير" 202/29

أودع تعالى فيه، أي في العالم العلوي من هذين النيرين اللذين بهما قوام الوجود"[١].

وقال البقاعي بعد أن تكلم على أطوار خلق الإنسان وما فيه من الدلالة على وحدانية الله قال:"لما كان هذا واضحاً ولكنهم قوم لد، لا يردهم إلا الشمس المنيرة في وقت الظهيرة، ذكرهم – بعد التذكير بما في أنفسهم – بما هو أكبر من ذلك من آيات الآفاق وقسمها إلى علوي وسفلي، وبدأ بالأنفس لأنها مع شرفها أقرب منظور إليه لهم، وثنى بالعلوي لأنه يليها في الشرف ووضوح الآيات"[٢].

المناسبة الأولى التي ذكرها ابن عاشور قد أشار إليها قبله أبو حيان والبقاعي حيث اتفقوا على أنها انتقال من التذكير بالأنفس إلى التذكير بما في الآفاق من آيات .

وأما المناسبة الثانية التي ذكرها ابن عاشور فلم أجد من أشار إليها غيره ، فهي من إضافاته في هذا العلم .

---

(١) "البحر المحيط" 334/8

(٢) "نظم الدرر" 441/20

٧٥. (2) قوله تعالى: **(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ)**[١]

قال ابن عاشور: "أنشأ الاستدلال بخلق السماوات حضورَ الأرض في الخيال فأعقَبَ نوح به دليلَهُ السابقَ، استدلالاً بأعجب ما يرونه من أحوال ما على الأرض وهو حال الموت والإِقبار، ومهَّد لذلك ما يتقدمه من إنشاء الناس"[٢].

أوضح ابن عاشور أن هذا استدلال تابع للاستدلال السابق ، ففيه انتقال من الاستدلال بخلق السماوات إلى الاستدلال بخلق الأرض ، وذلك أن الأرض كثيراً ما تقرن بالسماء ،وهو انتقال من الاستدلال بالآيات العلوية إلى الآيات السفلية ،وهذه مناسبة جارية على عادة القرآن الكريم.

أما الرازي فقد قال: "واعلم أنه تعالى رجع ههنا إلى دلائل الأنفس وهو كالتفسير لقوله: **(ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ)**[٣] فإنه بين أنه تعالى خلقهم من الأرض ثم يردهم إليها ثم يخرجهم منها مرة أخرى"[٤].

وهذه المناسبة التي ذكرها الرازي عائدة إلى ذكر الأنفس التي سبق ذكرها قبل ذكر السماوات ، وليس فيها ربط بآية خلق السماء وما فيها.

وأما البقاعي فقد قال:"ولما دل على كمال علمه وتمام قدرته بخلق الإنسان ثم بخلق ما هو أكبر منه أعاد الدلالة بخلق الإنسان لأنه أعظم المحدثات وأدلها على الله سبحانه وتعالى على وجه آخر مبين لبعض ما أشار إليه الأول من التفصيل مصرحاً بالبعث فقال مستعيراً الإنبات للإنشاء: ﴿ ﭽ ﴾ أي الملك الأعظم الذي له الأمر﴿ ﭾ ﴾ أي بخلق أبيكم آدم عليه الصلاة والسلام﴿ ﭿ ﮀ ﴾ أي كما ينبت الزرع"[٥].

قول البقاعي قريب من قول الرازي ، فكلاهما جعل هذا الاستدلال من باب إعادة الدلالة بخلق الإنسان لعظ
ويظهر أن ما ذكره ابن عاشور ألصق بالآية السابقة لهذه الآية مما ذكره الرازي والبقاعي.

---

(١) نوح:17.

(٢) "التحرير والتنوير" 204/29

(٣) نوح:14.

(٤) "مفاتيح الغيب" 140/30

(٥) "نظم الدرر" 443/20


سورة الجن

مناسبات الآيات في سورة الجن

٧٦. (1) قوله تعالى: ﴿ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى﴾[١] .

قال ابن عاشور: "لما كان شأن الصلاح أن يكون مرضياً عند الله تعالى وشأن ضده بعكس ذلك كما قال تعالى: ﴿چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک﴾[٢] أعقبوا لتعريض الإِقلاع عن ضد الصلاح بما يقتضي أن الله قد أعد لغير الصالحين عقاباً فأيقنوا أن عقاب الله لا يُفْلِت منه أحدٌ استحقه"[٣].

بين ابن عاشور أن الله لما قال : ــ حاكياً قول الجن ــ ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ﴾[٤] أعقبوا هذا الكلام بيقينهم أن من كان بضد الصلاح فهو متعرض لعقاب الله ولن يفلت منه.

أما البقاعي فقد أشار إلى مناسبة أخرى، وهي أن هذا انتقال من بيان حالهم وما هم عليه إلى اعترافهم وإذعانهم لله الواحد القهار ، قال البقاعي:"و لما دلوا على قهرهم عما كانوا يقدرون عليه من أمر السماء بما ذكروا، وعلى قهر مفسديهم بهذا القرآن عن كثير مما كانوا يفعلونه بأهل الأرض، فقهروا ــ بهذا القرآن العظيم الشأن في الحقيقة ــ عن الخافقين فمنعنا ه منهم وحفظاً به، ودلوا على أنهم موضع القهر بالتفرق، كان ذلك موجباً للعلم بشمول قدرته تعالى حتى لا يدركه طالب، ولا ينجو منه هارب، لما أبدى لهم من شؤون عظمته وقهره في الحراسة وغيرها، فذكر سبحانه ما أثر ذلك عندهم من الاعتراف والإذعان للواحد القهار"[٥].

و المناسبة التي ذكرها ابن عاشور دقيقة جداً ، و لم أجد من أشار إليها غير ابن عاشور.

---

(١) الجن:12.

(٢) البقرة:205.

(٣) "التحرير والتنوير" 233/29

(٤) الجن:11.

(٥) "نظم الدرر" 481/20

٧٧. (2) قوله تعالى: (ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ)[١].

قال ابن عاشور:"لما كان قوله: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)[٢] إلى هنا كلاماً متضمناً أنهم أشركوا وعاندوا الرسول ﷺ حينَ دعاهم إلى التوحيد واقترحوا عليه ما توهموه تعجيزاً له من ضروب الاقتراح، أعقب ذلك بتهديدهم ووعيدهم بأنهم إن داموا على عصيان الله ورسوله سيلقون نار جهنم لأن كل من يعصي الله ورسوله كانت له نار جهنم"[٣].

أوضح ابن عاشور أن هذه الآية جاءت تهديداً لمن أشرك وعاند رسول الله > فظهر ارتباطها بما قبلها ، وإتباع المنكر بالوعيد عادة من عادات القرآن.

وقد أشار البقاعي إلى ذلك بقوله:"لما كان التقدير لبيان أن الله شرف الرسل بأن أعطاهم عظمة من عظمته فجعل عصيانهم عصيانه، فيكون جزاء من عصاهم هو جزاء من عصاه سبحانه وتعالى لأنهم إنما يتكلمون بأمره، فمن يطع الله ورسوله فإن له جنة نعيم يكونون فيها مدى الدهر سعداء، عطف عليه قوله: ﴿ ﮰ ﮱ ﯓ ﴾ أي الذي له العظمة كلها ﴿ ﯔ﴾ الذي ختم به النبوة والرسالة فجعل رسالته محيطة بجميع خلقه في التوحيد أو غيره على سبيل الجحد ﴿ ﯕ ﯖ ﴾ أي خاصة ﴿ ﯗ ﯘ ﴾ أي التي تلقاه بالعبوسة والغيظ"[٤].

فهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إلى ذكرها البقاعي.

---

(١) الجن:23.

(٢) الجن:20.

(٣) "التحرير والتنوير" 245/29

(٤) "نظم الدرر" 497/20


سورة المزمل

مناسبات الآيات في سورة الزمل

٧٨. (1) قوله تعالى: (ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ)[١].

قال ابن عاشور:" تعليل للأمر بقيام الليل وقع اعتراضاً بين جملة (ٻ ٻ)[٢] وجملة (ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ)[٣] ، وهو جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً لحكمة الأمر بقيام الليل بأنها تهيئةُ نفس النبي ﷺ ليحمل شدة الوحي، وفي هذا إيماء إلى أن الله يَسَّر عليه ذلك كما قال تعالى: (ی ئج ئح ئم ئى)[٤].

فتلك مناسبة وقوع هذه الجملة عقب جملة (ٻ ٻ پ پ)[٥].

بين ابن عاشور مناسبة هذه الآية لما قبلها وهي أن الله لما أمر رسوله > بقيام الليل أخبر بأنه سيلقي عليه قولاً ثقيلاً حتى يستعد له وهيئ نفسه.

وهذه مناسبة حسنة قد أشار إليها الرازي والبقاعي وأبو السعود ، فكل منهم ذكر أن فيها تهيئة للنبي ﷺ في تحمل ما سيلقى إليه .

قال الرازي:" ووجه النظم أنه تعالى لما أمره بصلاة الليل فكأنه قال: إنما أمرتك بصلاة الليل لأنا سنلقي عليك قولاً عظيماً، فلا بد وأن تسعى في صيرورة نفسك مستعدة لذلك القول العظيم، ولا يحصل ذلك الاستعداد إلا بصلاة الليل، ... فلما كان لصلاة الليل أثر في صيرورة النفس مستعدة لهذا المعنى لا جرم قال: إني إنما أمرتك بصلاة الليل لأنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً، فصير نفسك مستعدة لقبول ذلك المعنى "[٦].

وقال البقاعي:"ولما كان المراد منه ﷺ الثبات للنبوة ومن أمته الثبات في الاقتداء به في العمل

---

(١) المزَّمل:5.

(٢) المزَّمل:2.

(٣) المزَّمل:6.

(٤) القيامة:17.

(٥) المزَّمل:2.

(٦) "مفاتيح الغيب" 174/30

والأمر والنهي، وكان ذلك في غاية الصعوبة، وكان الإنسان عاجزاً إلا بإعانة مولاه، وكان العون النافع إنما يكون لمن صفت نفسه عن الأكدار وأشرقت بالأنوار، وكان ذلك إنما يكون بالاجتهاد في خدمته سبحانه، علل هذا الأمر بقوله مبيناً للقرآن الذي أمر بقراءته ما هو وما وصفه، معلماً أن التهجد يعد للنفس من القوى ما به يعالج المشقات"[١].

قال أبو السعود:"﴿ ٹ ٹ ڈ ﴾ أن سنُوحي إليكَ وإيثارُ الإلقاءِ عليه لقوله تعالى: ﴿ ڈ ڤ ڤ ﴾ وهو القرآن العظيم المنطوي على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين لا سيَّما على الرسولِ عليه الصلاة والسلام فإنه عليه الصلاة والسلام مأمور بتحملها وتحميلها للأمة، والجملة اعتراض بين الأمر وتعليله لتسهيل ما كلفه عليه الصلاة والسلام من القيام"[٢].

فالمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إلى ذكرها كل من الرازي والبقاعي وأبي السعود، وقد وافقه أبو السعود أيضاً في جعل هذه الجملة معترضة بين قوله تعالى : ﴿ ٻ ٻ ﴾ وبين قوله : ﴿ ٹ ٹ ڈ ﴾.

٧٩. (2) قوله تعالى: **(ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ)**[٣].

---

(١) "نظم الدرر" 9/21

(٢) "إرشاد العقل السليم" 50/9

(٣) المزَّمل:8-9.

قال ابن عاشور:"ومن أكبر التبتل إلى الله الانقطاع عن الإشراك ، وهو معنى الحنيفية ، ولذلك عقب قوله: ﴿ڃ ڃ چ﴾ بقوله: ﴿ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ﴾"[1].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر التبتل وكان أعظم التبتل إلى الله ترك الشرك وأهله و ترك الشرك من مقتضيات التوحيد ذكر الله استحقاقه للتوحيد.

وهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور شديدة الارتباط بما قبلها ،ولم أجد من أشار إلى المناسبة بين هاتين الآيتين غيره.

(١) "التحرير والتنوير" 266/29

٨٠. (3) قوله تعالى: (ڑ ک ک ک گ گ گ گ)[١].

قال ابن عاشور:" عطف على قوله (ژ ژ ڑ)[٢].

والمناسبة أن الصبر على الأذى يستعان عليه بالتوكل على الله"[٣].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر التوكل ذكر أثراً من آثاره وهو الصبر على الأذى ، فمن توكل على الله سهل عليه الصبر على الأذى.

وقد ذكر البقاعي قولاً قريباً من هذا ،وألمح إلى المناسبة التي ذكرها ابن عاشور.

قال البقاعي:" لم كانت الوكالة لا تكون إلا فيما يعجز، وكان الأمر بها مشيراً إلى أنه لا بد أن يكون عن هذا القول الثقيل خطوب طوال وزلازل وأهوال، قال:﴿ ڑ ﴾"[٤].

فالخطوب والزلازل من الأذى الذي يستعان عليها بالتوكل.

---

(١) المزَّمل:10.

(٢) المزَّمل:9.

(٣) "التحرير والتنوير" 268/29

(٤) "نظم الدرر" 18/21



سورة المدثر

مناسبات الآيات في سورة المدثر

٨١. (1) قوله تعالى: (ۓ ۇ ۇ)[١]

قال ابن عاشور:"وللتطهير إطلاق حقيقي وهو التنظيف وإزالة النجاسات،وإطلاق مجازي وهو التزكية قال تعالى: (ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک)[٢].

والمعنيان صالحان في الآية فتحمل عليهما معاً ، فتحصل أربعةُ معان لأنه مأمور بالطهارة الحقيقية لثيابه إبطالاً لما كان عليه أهل الجاهلية من عدم الاكتراث بذلك ، وقد وردت أحاديث في ذلك يقوّي بعضها بعضاً وأقواها مَا رواه الترمذي ((**إِن الله نظيف يحب النظافة**)) وقال: هو غريب[٣].

والطهارة لجسده بالأولى.

ومناسبة التطهير بهذا المعنى لأن يعطف على (ۇ ۆ ۆ)[٤]

لأنه لما أمر بالصلاة أُمر بالتطهر لها لأن الطهارة مشروعة للصلاة.

وليس في القرآن ذكر طهارة الثوب إلاّ في هذه الآية في أحد محاملها ، وهو مأمور بتزكية نفسه"[٥].

ذكر ابن عاشور أكثر من معنى للتطهير ، فذكر من معانيها التنظيف وإزالة النجاسات ، ثم بين مناسبة هذه الآية لما قبلها إذا فسرت بهذا التفسير.

---

(١) المدَّثر:4.

(٢) الأحزاب:33.

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه " رقم (2799) 495/4 أبواب الأدب ، باب ما جاء في النظافة ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال الترمذي : "هذا حديث غريب ، وخالد بن إلياس يُضَعَّف".

وقال عنه ابن حجر في "تقريب التهذيب" رقم(1617) ص126 : "متروك الحديث".

والحديث ضعفه الألباني في "ضعيف الترمذي" رقم (2799) 332/1

(٤) المدَّثر:3.

(٥) "التحرير والتنوير" 297/29

وقد أشار الرازي إلى الأقوال الأربعة في معنى الآية ، و لم يذكر المناسبة فيما إذا فسرت الآية بإزالة النجاسة .

ولكنه ذكر المناسبة إذا حمل لفظ الثياب والتطهير على المجاز وذكر على هذا الاحتمال معنيين هما:

١. طهر قلبك عن الصفات المذمومة.

٢. حسن خلقك.

ثم قال " إذا فسرنا الآية بهذا الوجه، ففي كيفية اتصالها بما قبلها وجهان:

الأول: أن يقال: إن الله تعالى لما ناداه في أول السورة فقال: (ﮪ ﮫ ﮬ)[(١)]

وكان التدثر لباساً، والدثار من الثياب، قيل طهر ثيابك التي أنت متدثر بها عن أن تلبسها على هذا التفكر والجزع والضجر من افتراء المشركين.

الوجه الثاني: أن يفسر المدثر بكونه متدثراً بالنبوة، كأنه قيل: يا أيها المتدثر بالنبوة طهر ما تدثرت به عن الجزع وقلة الصبر، والغضب والحقد، فإن ذلك لا يليق بهذا الدثار، ثم أوضح ذلك بقوله: (ﯓ ﯔ ﯕ)[(٢)] "[(٣)].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور ظاهرة ، أي أن الله لما ذكر الصلاة ذكر شرطاً من شروطها وهو إزالة النجاسة.

و لم أجد من أشار إلى هذه المناسبة غير ابن عاشور.

---

(١) المدَّثر:1.

(٢) المدَّثر:7.

(٣) "مفاتيح الغيب" 191/30

٨٢. (2) قوله تعالى: (ۈ ۇ ۋ ۋ)[١]

قال ابن عاشور: "مناسبة عطف ﴿ ۈ ۇ ۋ ۋ ﴾ على الأمر بهجر الرجز أن المنّ في العطية كثير من خُلق أهل الشرك ، فلما أمره الله بهجر الرجز نهاه عن أخلاق أهل الرجز نهياً يقتضي الأمر بالصدقة والإكثار منها بطريق الكناية فكأنه قال: وتصدق وأَكثر من الصدقة ولا تمنن أي لا تعدّ ما أعطيته كثيراً فتمسك عن الازدياد فيه، أو تتطرق إليك ندامة على ما أعطيت"[٢].

بين ابن عاشور مناسبة هذه الآية لما قبلها فذكر أنه لما أمر النبي > بهجر الرجز نهاه أن يتخلق بأخلاق أهل الرجز.

وأما البقاعي فقد أتى بكلام عام و لم يذكر أن هذين الخلقين من أخلاق أهل الشرك ، فبين أن هجر الرجز سبب لقبول العمل وأن عدم المنة سبب آخر.

وقال البقاعي:" لما بدأ بأحد سيي القبول، أتبعه الثاني المبعد عن قاصمة العمل من الإعجاب والرياء والملل فقال: ﴿ ۈ ۇ ﴾ أي على أحد بدعائك له أو بشيء تعطيه له على جهة الهبة أو القرض بأن تقطع لذة من أحسنت إليه بالتثقيل عليه بذكرك على جهة الاستعلاء والاستكثار بما فعلته معه، أو لا تعط شيئاً حال كونك ﴿ ۋ ۋ ﴾ أي تطلب أن تعطي أجراً أو أكثر مما أعطيت"[٣].

والمناسابة التي ذكرها ابن عاشور مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالذي قبلها ، و لم أجد من أشار إلى هذا المعنى غيره.

---

(١) المدَّثر:6.

(٢) "التحرير والتنوير" 298/29

(٣) "نظم الدرر" 44/21

٨٣. (3) قوله تعالى: **(ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی)**[١]

قال ابن عاشور:"لما جرى ذكر الكافرين في قوله: **(ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ)**[٢]، وأشير إلى ما يلقاه الرسول ﷺ من الكافرين بقوله: **(ﯙ ﯚ ﯛ)**[٣] انتقل الكلام إلى ذكر زعيم من زعماء الكافرين ومدبر مطاعنهم في القرآن ودعوة الرسول ﷺ"[٤].

وقال البقاعي :"ولما آذن هذا بأن أكثر الخلق يوافى يوم القيامة على كفره وخبث طويته وسوء أمره وكان ذلك مما يهم لشفقته ﷺ على الخلق، ولما يعلم من نصبهم للعداوة هون أمرهم عليه ، وحقر شأنهم لديه بوعده بالكفاية بقوله مستأنفاً منبهاً على أسباب الهلاك التي أعظمها الغرور وهو شبهة زوجتها شهوة: ﴿ ئۆ ﴾ أي أتركني على أي حالة اتفقت ﴿ ئۆ ﴾ أي مع كل من ﴿ ئۈ ﴾ أي أوجدت من العدم وأنشأت في أطوار الخلقة، حال كونه ﴿ ئۈ ئې ﴾ لا مال له ولا ولد ولا شيء"[٥].

بين البقاعي أن الله لما ذكر موافاته للخلق على كفرهم أتبع ذلك بتهوين عداوة الكافرين وتحقيرها ، فهي تقوية للنبي ﷺ وأتباعه.

وأما ابن عاشور فقد ذكر أن هذا انتقال من ذكر الكافرين إلى ذكر زعيم من زعمائهم على سبيل ضرب المثال ، ولم أجد من أشار إلى هذه المناسبة غير ابن عاشور.

والجمع بين المناسبتين لا تعارض فيه.

---

(١) المدَّثر:11-13.

(٢) المدَّثر:9-10.

(٣) المدَّثر:7.

(٤) "التحرير والتنوير" 302/29

(٥) "نظم الدرر" 47/21


سورة القيامة

مناسبات الآيات في سورة القيامة

٨٤. (1) قوله تعالى: (ئې ئى ئى ئى ئد ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ)[١].

هذه الآيات الأربع من أكثر الآيات إشكالاً في موقعها ، فقد أكثر المفسرون الكلام حولها وأتوا بأقوال كثيرة في المناسبة بينها وبين ما قبلها وما بعدها.

وقد تكلم عليها بعض المنحرفين من الروافض ، زاعمين أن القرآن حرف وبدل وهذه الآيات ليس لها ارتباط بما قبلها.

قال الرازي:"زعم قوم من قدماء الروافض أن هذا القرآن قد غير وبدل وزيد فيه ونقص عنه، واحتجوا عليه بأنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها ، ولو كان هذا الترتيب من الله تعالى لما كان الأمر كذلك"[٢].

قال ابن عاشور:" ه ذه الآية وقعت هنا معترضة.

وسبب نزولها ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن يُحرك به لسانه يُريد أن يحفَظَه مخافةَ أن يتَفَلَّتَ منه، أو من شدة رغبته في حِفْظه فكان يلاقي من ذلك شدة فأنزَل الله تعالى: ﴿ ئې ئى ئى ئى ئد ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ﴾ قال: جَمْعَه في صدرك ثم تَقْرَأُه فإذا قرأناه فاتّبعْ قُرْآنه قال فاستَمِعْ له وأنْصِتْ، ثم إن علينا أن نبيّنه بلسانك، أي أن تقرأه)[٣] اهـــ.

فلما نزل هذا الوحي في أثناء نزول السورة للغرض الذي نزل فيه و لم يَكن سورةً مستقلة كان

---

(١) القيامة:16-19.

(٢) "مفاتيح الغيب" 222/30

(٣) متفق عليه ، أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (5) 1/ 6 ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (448) ، كتاب الصلاة ، باب : الاستماع للقراءة ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

ملحقاً بالسورة وواقعاً بين الآي التي نَزَل بينها"[١].

يرى ابن عاشور أن هذه الآيات جاءت معترضة في هذه السورة ، وأوضح ذلك بالإشارة إلى سبب نزولها من أن النبي > كان يعالج من التنزيل شدة ، فكان يحرك شفتيه مخافة أن ينسى، فنزلت هذه الآيات في أثناء السورة ، ثم رجع سياق الكلام إلى ما كان عليه ، قال ابن عاشور عند قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ)[٢]:"رجوع إلى مهيع الكلام الذي بنيت عليه السورة كما يرجع المتكلم إلى وصل كلامه بعد أن قطعه عارض أو سائل"[٣].

ويوضح ذلك ما قاله الرازي في الوجه الأول من أوجه مناسبة هذه الآيات لما قبلها وما بعدها، فقد ذكر ستة أوجه حيث قال:" واعلم أن في بيان المناسبة وجوهاً:

أولها: يحتمل أن يكون الاستعجال المنهي عنه، إنما اتفق للرسول عليه السلام عند إنزال هذه الآيات عليه، فلا جرم نهى عن ذلك الاستعجال في هذا الوقت، وقيل له: ﴿ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ﴾ وهذا كما أن المدرس إذا كان يلقي على تلميذه شيئاً، فأخذ التلميذ يلتفت يميناً وشمالاً، فيقول المدرس في أثناء ذلك الدرس لا تلتفت يميناً وشمالاً ثم يعود إلى الدرس، فإذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في أثنائه، فمن لم يعرف السبب يقول: إن وقوع تلك الكلمة في أثناء ذلك الدرس غير مناسب، لكن من عرف الواقعة علم أنه حسن الترتيب"[٤].

وهذا القول هو الذي اختاره ابن عاشور.

و ليس فيه بيان لوجه مناسبة هذه الآيات لما قبلها ، وإنما هو اعتماد على سبب النزول، ولذلك لا يصلح أن يكون وجهاً من وجوه المناسبة.

ولسائل أن يسأل إذا كانت هذه الآيات نزلت في هذا الموضع معترضة لهذا السبب ، فما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ولا يمكن أن يجاب بالجواب السابق الذي ذكره ابن عاشور والرازي.

ثم ذكر الرازي أقوالاً أخرى في مناسبة هذه الآيات ، يقول الرازي:"

وثانيها: أنه تعالى نقل عن الكفار أنهم يحبون السعادة العاجلة، وذلك هو قوله:

---

(١) "التحرير والتنوير" 349/29

(٢) القيامة:20.

(٣) "التحرير والتنوير" 351/29

(٤) "مفاتيح الغيب" 223/30

(ٹ ڈ ڈ ۂ ۀ ہ)[١] ، ثم بين أن التعجيل مذموم مطلقاً حتى التعجيل في أمور الدين، فقال: ﴿ ئۈ ئې ئې ئې ى ى ﯾ ﴾ وقال في آخر الآية: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ﴾.

وثالثها: أنه تعالى قال: (ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې)[٢] فههنا كان الرسول ﷺ يظهر التعجيل في القراءة مع جبريل، وكان يجعل العذر فيه خوف النسيان، فكأنه قيل له: إنك إذا أتيت بهذا العذر لكنك تعلم أن الحفظ لا يحصل إلا بتوفيق الله وإعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هداية الله تعالى، وهذا هو المراد من قوله: ﴿ ئۈ ئې ئې ئې ى ى ﯾ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﴾.

ورابعها: كأنه تعالى قال: يا محمد إن غرضك من هذا التعجيل أن تحفظه وتبلغه إليهم لكن لا حاجة إلى هذا ، فإن الإنسان على نفسه بصيرة ، وهم بقلوبهم يعلمون أن الذي هم عليه من الكفر وعبادة الأوثان، وإنكار البعث منكر باطل، فإذا كان غرضك من هذا التعجيل أن تعرفهم قبح ما هم عليه، ثم إن هذه المعرفة حاصلة عندهم، فحينئذ لم يبق لهذا التعجيل فائدة، فلا جرم قال: ﴿ ئۈ ئې ئې ئې ﴾.

وخامسها: أنه تعالى حكى عن الكافر أنه يقول: (ۋ ۋ ۇ)[٣] ، ثم قال تعالى: (ۋ ۋ ۅ ۅ ۋ ې ې ﯾ)[٤] ، فالكافر كأنه كان يفر من الله تعالى إلى غيره فقيل: لمحمد إنك في طلب حفظ القرآن، تستعين بالتكرار ، وهذا استعانة منك بغير الله، فاترك هذه الطريقة، واستعن في هذا الأمر بالله فكأنه قيل: إن الكافر يفر من الله إلى غيره، وأما أنت فكن كالمضاد له فيجب أن تفر من غير الله إلى الله وأن تستعين في كل الأمور بالله، حتى يحصل لك المقصود على ما قال: (ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ)[٥] وقال في سورة أخرى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ)[٦] أي لا تستعن في

---

(١) القيامة:5.

(٢) القيامة:14.

(٣) القيامة:10.

(٤) القيامة:11-12.

(٥) القيامة:17.

(٦) طه:114.

طلب الحفظ بالتكرار بل اطلبه من الله تعالى"[1].

والوجه الثالث الذي ذكره الرازي ليس ببعيد عن القول الأول الذي اختاره ابن عاشور إلا أنه ليس فيه تصريح بوجود سبب نزول .

أما الوجه السادس الذي ذكره الرازي نقلاً عن القفال [2] "وهو أن قوله: ﴿ ئې ئى ئى ئى ی ی ی ﴾ ليس خطاباً مع الرسول ﷺ بل هو خطاب مع الإنسان المذكور في قوله: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ)[3] فكان ذلك للإنسان حال ما ينبأ بقبائح أفعاله وذلك بأن يعرض عليه كتابه فيقال له: (ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ)[4]، فإذا أخذ في القراءة تلجلج لسانه من شدة الخوف وسرعة القراءة ، فيقال له: ﴿ ئې ئى ئى ئى ی ی ی ﴾، فإنه يجب علينا بحكم الوعد أو بحكم الحكمة أن نجمع أعمالك عليك وأن نقرأها عليك ، فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت تلك الأفعال، ثم إن علينا بيان أمره وشرح مراتب عقوبته، وحاصل الأمر من تفسير هذه الآية أن المراد منه أنه تعالى يقرأ على الكافر جميع أعماله على سبيل التفصيل، وفيه أشد الوعيد في الدنيا وأشد التهويل في الآخرة.

ثم قال القفال: فهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وإن كانت الآثار غير واردة به."[5].

قال ابن عاشور عن هذا القول:" إن كان العقل لا يدفعه فإن الأسلوب العربي ومعاني الألفاظ

---

(١) "مفاتيح الغيب" 223/30

(٢) هو محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال ، أبو بكر ، ولد سنة إحدى وتسعين ومائتين ، كان إمام عصره بما وراء النهر ، فقيهاً محدثاً مفسراً أصولياً لغوياً شاعراً ، له مصنفات كثيرة منها :"أصول الفقه" ، "دلائل النبوة"، "شرح رسالة الشافعي" ، "محاسن الشريعة" ، توفي سنة خمس ستين وثلاثمائة.

(انظر:"سير أعلام النبلاء" 283/16، "طبقات المفسرين" للسيوطي ص 94 ، "الأعلام" للزركلي 274/6)

(٣) القيامة:13.

(٤) الإسراء:14.

(٥) "مفاتيح الغيب" 223/30

تنبو عنه"[١].

وأقول: إن سبب نزول هذه الآيات يمنعه ، فهذه الآيات جاءت خطاباً للنبي > عندما كان يتعجل القرآن مخافة نسيانه كما سبق في الحديث الماضي.

أما أبو حيان فقد قال:" ويظهر أن المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه تعالى لما ذكر منكر القيامة والبعث معرضاً عن آيات الله تعالى ومعجزاته وأنه قاصر شهواته على الفجور غير مكترث بما يصدر منه، ذكر حال من يثابر على تعلم آيات الله وحفظها وتلقفها والنظر فيها وعرضها على من ينكرها رجاء قبوله إياها، فظهر بذلك تباين من يرغب في تحصيل آيات الله ومن يرغب عنها "[٢].

وقول ابن حيان هذا قريب من الوجه الخامس الذي ذكره الرازي ، ففي كل منهما مقارنة بين حال المؤمن وحال الكافر.

أما البقاعي فقد ذكر كلاماً طويلاً بين فيها وجه وقوع هذه الآية في هذا الموضع ، وسأنقله بطوله لنفاسته :

قال البقاعي :"لما كان الإنسان يعتذر في ذلك اليوم عن كل سوء عمله، ويجادل أعظم مجادلة، وكان المجادل في الغالب يظن أنه لم يذنب أو لا يعلم له ذنباً، قال: (ئو ئو) أي ذكر بغاية السرعة ذلك الإنسان من غير تلعثم دلالة على غاية الصدق والاهتمام والتملق ﴿ ئى ئى﴾[٣] أي كل كلام يمكن أن يخلص به.

... فالمعنى أنه حجة على نفسه ولو احتج عنها واجتهد في ستر عيوبها، فلا تقبل منها الأعذار، لأنه قد أعطى البصيرة فأعماها بهون النفس وشهواتها، وتلك البصيرة هي نور المعرفة المركوز في الفطرة الأولى وهي كقوله تعالى: (ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ)[٤].

ولما كان معنى هذا كله أن الإنسان محجوب في هذه الدار عن إدراك الحقائق بما فيه من الحظوظ والكسل والفتور، لما فيه من النقائص، وكان النبي ﷺ مبرءاً من ذلك لخلق الله له كاملاً

---

(١) "التحرير والتنوير" 350/29

(٢) "البحر المحيط" 379/8

(٣) القيامة:15.

(٤) غافر:52.

وترقيته بعد ميلاده كل يوم في مراقي الكمال حتى صار إلى حد لا يشغله عن العلوم شيء فكان بحيث يرى مواقع الفتن خلال البيوت كمواقع القطر، ويرى من ورائه كما يرى من أمامه، ويقول >: ((**والله لا يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم إني أراكم من وراء ظهري**))[(١)].

وكان ﷺ يرى في أشد الظلام وغير ذلك مما له ﷺ من رقة الجوهر الذي لم ينله أحد غيره، وذلك مما يدل على الكشف التام ، ولكنه كان ﷺ لتعظيمه لهذا القرآن لما له في نفسه من الجلالة ولما فيه من خزائن السعادة والعلوم التي لا حد لها فتستقصى، ولأنه كلام الملك الأعظم، وبأمره نزل إليه ﷺ مع رسوله جبريل عليه الصلاة والسلام، يعالج عند سماعه أول ما يأتيه شدة، فكان يحرك به لسانه استعجالاً بتعهده ليحفظه ولا يشذ عنه منه شيء، وكان قد ختم سبحانه ما قبلها بالمعاذير، وكانت العجلة مما يعتذر عنه، وكان الحامل على جميع ما يوجب الملامة والاعتذار ما طبع عليه الإنسان من حب العاجل، قال [(٢)] سبحانه نتيجة عن هذه المقدمات الموجبة لانكشاف الأشياء للإنسان الموجب للإخبار بها والخوف من عواقبها لئلا يميل إلى العاجلة ولا يقع في مخالفة لولا ما شغله به من الحجب إعلاماً بأنه سبحانه وتعالى قد دفع عن النبي ﷺ تلك الحجب وأوصله من رتبة (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً)[(٣)] إلى أنهاها، وأنه قادر على ما يريد من كشف ما يريد لمن يريد كما يكشف لكل إنسان عن أعماله في القيامة حتى يصير يعرف ما قدم منها وما أخر، وتنبيهاً على أنه ﷺ لا كسب له في هذا القرآن بغير حسن التلقي إبعاداً له عن قول البشر وتمهيداً بما يحرك من لسانه بالقرآن قبل تمام الإلقاء لذم ما طبع عليه الإنسان: ﴿ ئې

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (408) 161/1 ، كتاب الصلاة ، أبواب المساجد ، باب : عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة وذكر القبلة ، وأخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (424) 268/1 ، كتاب الصلاة ، باب : الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) هذا جواب قوله : " لما كان معنى هذا كله ...".

(٣) رويت هذه العبارة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعن علي رضي الله عنه ، ولم أجدها مسندة.

انظر "الآداب الشرعية" لابن مفلح 295/1 ، "نظم الدرر" للبقاعي 136/2

ﯽ ﯾ﴾ أي القرآن الذي هو تذكرة من شاء ذكره لولا حجاب المشيئة، وقد كشف سبحانه وتعالى حجاب المشيئة لهذا النبي الكريم ﷺ وشاء أن يذكره حين قال: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ)[1] لأنه ما نزله إليه بغير اكتساب منه إلا وقد شاء ذلك ﴿ ﯿ ﴾ الذي ليست له حركة إلا في ذكر الله تعالى.

ولما لم يكن لهذا التحريك فائدة مع حفظ الله له على كل حال إلا قصد الطاعة بالعجلة، وكانت العجلة هي الإتيان بالشيء قبل أوانه الأليق به، وإن كان النبي ﷺ مثاباً على ذلك أعظم الثواب لأنه لا حامل له عليه إلا حب الله وحب ما يأتي منه، وجعلها الله سبحانه وتعالى علة وإن لم تكن مقصودة فقال: ﴿ ﯹ ﯺ ﯻ ﴾ أي بحمله وأخذه قبل أن يفرغ من إلقائه إليك رسولنا جبريل عليه الصلاة والسلام مخافة أن ينفلت منك، لأن هذه العجلة وإن كانت من الكمالات بالنسبة إليك وإلى إخوانك من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال موسى عليه الصلاة والسلام: (ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ)[2] لأنها من النفس اللوامة التي تلوم على ترك المبادرة إلى أفعال الخير فغيرها من أفعال المطمئنة أكمل منها، فنقل ﷺ من مقام كامل إلى أكمل منه، وكان هذا الكلام المتعلق بالقرآن والذي بعده فرقاناً بين صفتي اللوامة في الخير واللوامة في الشر"[3].

في هذا الكلام الطويل حاول البقاعي النظر إلى سياق السورة ثم ربط أجزاءها ببعض وربطها أيضاً بالسورة السابقة لهذه السورة وهي سورة المدثر فجعل السورتين في سياق واحد.

وهذا الرابط الذي ذكره البقاعي من أفضل الروابط التي تربط به هذه الآيات بما سبقها.

وأما ماذكره ابن عاشور فقد سبق بيان أنه اعتمد على سبب النزول ، وأن الرازي قد ذكر ذلك ــ في أحد الوجوه ــ .

---

(١) الإنسان:30.

(٢) طه:84.

(٣) "نظم الدرر" 96/21


سورة الإنسان

مناسبات الآيات في سورة الإنسان

٨٥. (1) قوله تعالى: (ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮬ ﮭ)[١] .

قال ابن عاشور:"هذه الجملة بيان لما أجمل في جملة (ئم ئى ئي بج بح)[٢]، وإنما عطفت عليها لما فيها من مغايرة مع الجملة المعطوف عليها من صفة آنية الشراب، فلهذه المناسبة أعقب ذكر مجالس أهل الجنة ومُتكآتِهم، بذكر ما يستتبعه مما تعارفه أهل الدنيا من أحوال أهل البذخ والترف واللذات بشرب الخمر إذ يُدير عليهم آنية الخمر سقاةٌ ، وإذ قد كان ذلك معروفاً لم تكن حاجة إلى ذكر فاعل الطواف فبُني للنائب"[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية مرتبطة بما قبلها ، ودعا إلى ذلك ما جرت به عادة أهل الدنيا المترفين من شرب الخمر في المجالس ، فجاءت هذه الآية تشويقاً لهم وتحفيزاً لترك ما في العاجلة والعمل للدار الآخرة.

قال الرازي:"واعلم أنه تعالى لما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف بعد ذلك شرابهم وقدم عليه وصف تلك الأواني التي فيها يشربون فقال: ﴿ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ﴾"[٤].

وقال أبو حيان:"لما وصف تعالى طعامهم وسكناهم وهيئة جلوسهم، ذكر شرابهم"[٥].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجدها عند غيره بهذا التفصيل ، وأما الرازي وأبو حيان فقد اقتصرا على أن هذا من إتباع أوصاف الطعام والسكنى بأوصاف الشراب.

٨٦. (2) قوله تعالى: (بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح)[٦]

---

(١) الإنسان:15-16.

(٢) الإنسان:5.

(٣) "التحرير والتنوير" 391/29

(٤) "مفاتيح الغيب" 248/30

(٥) "البحر المحيط" 389/8

(٦) الإنسان:23.

قال ابن عاشور:" استئناف للانتقال من الاستدلال على ثبوت البعث بالحجّة والترهيب والوعيد للكافرين به والترغيب والوعد للمؤمنين به بمرهبّات ومرغّبات هي من الأحوال التي تكون بعد البعث، فلمّا استوفى ذلك ثُني عِنانُ الكلام إلى تثبيت الرسول ﷺ والربطِ على قلبه لِدفاع أن تلحقه آثارُ الغمّ على تصلب قومه في كفرهم وتكذيبهم بما أُنزل عليه مما شأنه أن يوهن العزيمة البشرية، فذكَّره الله بأنه نزل عليه الكتاب لئلا يعبأ بتكذيبهم.

وفي إيراد هذا بعد طول الكلام في أحوال الآخرة قضاء لحق الاعتناء بأحوال الناس في الدنيا فابتدئ بحال أشرف الناس وهو الرسول > ثم بحال الذين دعاهم الرسول > بين من (ﭗ ﭘ)[١] و من (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ)[٢] فأدخلهم في رحمته "[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت لتثبيت قلب الرسول > وشحذ همته لتبليغ رسالة ربه، وهو انتقال من بيان أحوال الآخرة إلى بيان أحوال الناس في الدنيا وأنه ابتدأ بذكر الأشرف وهو الرسول >.

قال الرازي:"اعلم أن الخطاب إما النهي وإما الأمر، ثم إنه تعالى قبل الخوض فيما يتعلق بالرسول من النهي والأمر، قدم مقدمة في تقوية قلب الرسول ﷺ، وإزالة الغم والوحشة عن خاطره، ... ثم بعد هذه المقدمة ذكر نهيه عن بعض الأشياء، ثم بعد الفراغ عن النهي، ذكر أمره ببعض الأشياء، ... ثم إنه تعالى ذكر بعد ذلك أحوال المتمردين والكفار على ما سيأتي تفصيل بيانه.

ومن تأمل فيما ذكرناه علم أن هذه السورة، وقعت على أحسن وجوه الترتيب والنظام، فالحمد لله الذي نور عقل هذا المسكين الضعيف بهذه الأنوار، وله الشكر عليه أبد الآباد".

وقال بعد ذلك:" اعلم أن المقصود من هذه الآية تثبيت الرسول وشرح صدره فيما نسبوه إليه من كهانة وسحر، فذكر الله تعالى أن ذلك وحي من الله"[٤].

و ما ذكره ابن عاشور من تثبيت قلب الرسول > قد أشار إليه الرازي ، وأما الانتقال من بيان

---

(١) الإنسان:27.

(٢) الإنسان:29.

(٣) "التحرير والتنوير" 402/29

(٤) "مفاتيح الغيب" 257/30

أحوال الناس في الآخرة إلى ذكر أحوالهم في الدنيا ، ثم ذكر الأشرف فهذا من إبداع ابن عاشور في ذكر المناسبات ، و لم أجد من ذكر ذلك غيره.

٨٧. (3) قوله تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ)[١].

قال ابن عاشور:" لما كان الإخبار عنهم بأنهم (ٿ ٹ ٹ ٹ)[٢] يتضمن أنهم ينكرون وقوع ذلك اليوم كما قدمناه وكان الباعث لهم على إنكاره شبهةُ استحالة إعادة الأجسادِ بعد بِلاها وفنائها، وكان الكلام السابق مسوقاً مساق الذم لهم والإِنكار عليهم جيء هنا بما هو دليل للإِنكار عليهم وإبطال لشبهتهم ببيان إمكان إعادة خلقهم يُعيده الذي خلقهم أول مرّة كما قال تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ)[٣] وغيرِ ذلك من الآيات الحائمة حول هذا المعنى"[٤].

خلاصة قول ابن عاشور أن هذه الآية جاءت دليلاً على إمكان البعث فمن خلق الخلق قادر على بعثهم بعد موتهم وهذا في القرآن كثير ومنه قوله تعالى: ﴿ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ)[٥] .

و قد أشار البقاعي إلى هذا بقوله:"لما كان تركهم لليوم الثقيل على وجه التكذيب الذي هو أقبح الترك، وكان تكذيبهم لاعتقادهم عدم القدرة عليه قال دالاً على الإعادة بالابتداء من باب الأولى: ﴿ ٹ ٹ ﴾"[٦].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور موافقة لما ذكره البقاعي ، فكل منهما أشار إلى أنها مرتبطة بالآية السابقة لها وأن فيها ذكراً لقدرة الله على بعث الخلق .

---

(١) الإنسان:28.

(٢) الإنسان:27.

(٣) الإسراء:51.

(٤) "التحرير والتنوير"409/29

(٥) يس:78-79.

(٦) "نظم الدرر" 158/21


سورة المرسلات

مناسبات الآيات في سورة المرسلات

٨٨. (1) قوله تعالى: (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ)[١] .

قال ابن عاشور:" لما أفاد وقوع البعث وكان المخاطبون ينكرونه ويتعللون بعدم التعجيل بوقوعه، بُيّن لهم ما يحصل قبله زيادة في تهويله عليهم والإنذار بأنه مؤخّر إلى أن تحصل تلك الأحداث العظيمة، وفيه كناية رمزية على تحقيق وقوعه لأن الأخبار عن أمارات حلول ما يوعدون يستلزم التحذير من التهاون به، ولذلك ختمت هذه الأخبار بقوله: (ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ)[٢] "[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآيات متصلة بما قبلها من الآيات الدالة على وقوع البعث ، وأن هذه الآيات فيها بيان لأحداث مهولة تحصل قبله ، وذلك لإنذارهم وتخويفهم .

وقال البقاعي :"لما كان من المعلوم أنهم يقولون استهزاء: متى هو؟ وكان وقته مما استأثر الله بعلمه لأن إخفاءه عن كل أحد أوقع في النفوس وأهيب عند العقول، سبب عن ذلك قوله ذاكراً ما لا تحتمله العقول لتزداد الهيبة ويتعاظم الخوف معبراً بأداة التحقق:﴿ ﮯ ﮰ ﴾ أي على كثرتها ﴿ ﮱ ﯓ ﴾"[٤].

فاتفق ابن عاشور والبقاعي على أن الكفار لما كانوا يستعجلون وقوع البعث وما يعقبه من أهوال يوم القيامة ذكر أمراً مهولاً يحصل قبله .

وهذه المناسبة مرتبطة بقوله تعالى : (ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ)[٥] .

---

(١) المرسلات:8.

(٢) المرسلات:19.

(٣) "التحرير والتنوير" 423/29

(٤) "نظم الدرر" 168/21

(٥) المرسلات:7.


سورة النبأ

مناسبات الآيات في سورة النبأ

٨٩. (1) قوله تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ)[١].

قال ابن عاشور:" لما كان أعظم نبأ جاءهم به القرآن إبطال إلهية أصنامهم وإثبات إعادة خلق أجسامِهم، وهما الأصلان اللذان أثارا تكذيبهم بأنه من عند الله وتألبهم على رسول الله ﷺ وترويجهم تكذيبه، جاء هذا الاستئناف بياناً لإجمال قوله: (ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ)[٢] "[٣].

ثم قال:"ومناسبة ابتداء الاستدلال على إمكان البعث بخلق الأرض أن البعث هو إخراج أهل الحشر من الأرض فكانت الأرض أسبق شيء إلى ذهن السامع عند الخوض في أمر البعث، أي بعث أهل القبور"[٤].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت بياناً لما في أول السورة من ذكر النبأ العظيم ، ثم أوضح المناسبة بين خلق الأرض والاستدلال بها على إمكان البعث فذكر أن الأرض هي التي يخرج منها الناس للحشر ، وهي من أقرب الأشياء إليهم وهي التي يمشون في مناكبها ولذلك بدأ بها.

أما الرازي فقد ذكر أن هذه الآية وما عطف عليها فيها دليل على إمكان البعث، أما البداءة بذكر الأرض فلم يتعرض لها.

قال الرازي:"اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم إنكار البعث والحشر، وأراد إقامة الدلالة على صحة الحشر قدم لذلك مقدمة في بيان كونه تعالى قادراً على جميع الممكنات عالماً بجميع المعلومات، وذلك لأنه مهما ثبت هذان الأصلان ثبت القول بصحة البعث، وإنما أثبت هذين الأصلين بأن عدَّدَ أنواعاً من مخلوقاته الواقعة على وجه الإحكام والإتقان، فإن تلك الأشياء من جهة حدوثها تدل على القدرة، ومن جهة إحكامها وإتقانها تدل على العلم، ومتى ثبت هذان

---

(١) النبأ:6.

(٢) النبأ:2.

(٣) "التحرير والتنوير" 13/30

(٤) التحرير والنوير 14/30

الأصلان وثبت أن الأجسام متساوية في قبول الصفات والأعراض، ثبت لا محالة كونه تعالى قادراً على تخريب الدنيا بسمواتها وكواكبها وأرضها، وعلى إيجاد عالم الآخرة، فهذا هو الإشارة إلى كيفية النظم"[1].

ومثل ذلك قال أبو حيان:"ثم قررهم تعالى على النظر في آياته الباهرة وغرائب مخلوقاته التي ابتدعها من العدم الصرف ، وأن النظر في ذلك يفضي إلى الإيمان بما جاءت به الرسل من البعث والجزاء"[2].

وهذه المناسبة التي ذكرها أبو حيان شاملة لهذه الآية وما بعدها من المعطوفات التي فيها دلائل وآيات لإثبات البعث والجزاء.

و المناسبة التي ذكرها ابن عاشور دقيقة لم أجد من أشار إليها غيره.

---

(١) "مفاتيح الغيب" 6/31

(٢) "البحر المحيط" 403/8

٩٠. (2) قوله تعالى: (ڈ ڤ ڤ)[١].

قال ابن عاشور:" مناسبة ذكر الجبال دعا إليها ذكر الأرض وتشبيهُها بالمهاد الذي يكون داخل البيت ، فلما كان البيت من شأنه أن يخطر ببال السامع من ذكر المهاد كانت الأرض مشبهة بالبيت على طريقة المكنية فشبهت جبال الأرض بأوتاد البيت تخييلاً للأرض مع جبالها بالبيت ومهاده وأوتاده ، وأيضاً فإن كثرة الجبال الناتئة على وجه الأرض قد يخطر في الأذهان أنها لا تناسب جعل الأرض مهاداً فكان تشبيه الجبال بالأوتاد مستملحاً بمنزلة حسن الاعتذار، فيجوز أن تكون الجبال مشبهة بالأوتاد في مجرد الصورة مع هذا التخييل كقولهم: رأيت أسوداً غَابُها الرماح ، ويجوز أن تكون الجبال مشبهة بأوتاد الخيمة في أنها تشد الخيمة من أن تقلعها الرياح أو تزلزلها بأن يكون في خلق الجبال للأرض حكمة لتعديل سَبح الأرض في الكرة الهوائية إذْ نُتُوّ الجبال على الكرة الأرضية يجعلها تكسر تيار الكُرة الهوائية المحيطة بالأرض فيعتدل تيّاره حتى تكون حركة الأرض في كرة الهواء غير سريعة ، على أن غالب سكان الأرض وخاصة العرب لهم منافع جمّة في الجبال فمنها مسايل الأودية، وقرارات المياه في سفوحها، ومراعي أنعامهم، ومستعصمهم في الخوف، ومراقب الطرق المؤدية إلى ديارهم إذا طرقها العدوّ ، ولذلك كثر ذكر الجبال مع ذكر الأرض"[٢].

ذكر ابن عاشور هاهنا مناسبتين لموضع هذه الآية:

أما الأولى منهما فهي أن ذكر الأرض وتشبيهها بالمهاد الذي يكون بالبيت دعا إلى ذكر الأوتاد التي هي كأوتاد البيت ، وهذه المناسبة متعلقة بلفظي المهاد والأوتاد ، ولو نظرنا إلى لفظي الأرض والجبال لوجدنا مناسبة بينهما وهي كون الجبال على الأرض وكون الأرض مشتملة عليها.

وأما المناسبة الثانية التي ذكرها ابن عاشور فهي رد على سؤال قد يرد في الذهن وهو أن الأرض كيف مهاداً وهي كثيرة الجبال ؟ فجاء وصف الجبال بالأوتاد التي تثبت هذه الأرض كما يثبت البيت بأوتاده ، ثم ذكر فوائد الجبال .

وهاتان المناسبتان اللتان ذكرهما ابن عاشور لم أجدهما عند غيره .

---

(١) النبأ:7.

(٢) التحرير والتنوير 15/30

٩١. (3) قوله تعالى: (ﭬ ﭭ ﭮ)[١]

قال ابن عاشور: "و قد أُعقب الاستدلال بخلق الأرض وجبالها بالاستدلال بخلق الناس للجمع بين إثبات التفرد بالخلق وبين الدلالة على إمكان إعادتهم، والدليلُ في خلق الناس على الإبداع العظيم الذي الخلقُ الثاني من نوعه أمكنُ في نفوس المستدل عليهم قال تعالى: (ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ)[٢] ، وللمناسبة التي قدمنا ذكرها [٣] في توجيه الابتداء بخلق الأرض في الاستدلال فهي أن من الأرض يخرج الناس للبعث فكذلك ثني باستدلال بخلق الناس الأول لأنهم الذين سيعاد خلقهم يوم البعث وهم الذين يخرجون من الأرض، وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى: (ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ)[٤] "[٥].

أما البقاعي فقد ربط هذه الآية بقوله تعالى (ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ)[٦] و لم يشر إلى الآية التي فيها ذكر الجبال وقد يكون ذلك لأن الجبال إنما هي من الأرض.

قال البقاعي:" لما ذكر بما في الظرف الذي هو فرشهم من الدلالة على تمام القدرة، أتبعه التذكير بما في المظروف وهو أنفسهم لتجتمع آيات الأنفس والآفاق فيتبين لهم أنه الحق فقال: ﴿ ﭬ ﴾[٧].

ثم أشار البقاعي إلى أنه بهذه المناسبة تجتمع آيات الأنفس والآفاق ليتبين أن القرآن حق ، وهذا تعبير رائع من البقاعي وفيه إشارة إلى قوله تعالى: (ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ)[٨] .

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من أشار إليها غيره ، وقد سبق أن ذكر مثلها عند

---

(١) النبأ:8.

(٢) الذاريات:21.

(٣) انظر ص 250

(٤) مريم:66-67.

(٥) "التحرير والتنوير" 16/30

(٦) النبأ:6.

(٧) "نظم الدرر" 196/21

(٨) فُصِّلَت:53.

قوله تعالى: (ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ)[1].

(١) النبأ:6.

٩٢. (**4**) قوله تعالى: (**ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ**)[١]

قال ابن عاشور:" انتقل من الاستدلال بخلق الناس إلى الاستدلال بأحوالهم ، وخص منها الحالة التي هي أقوَى أحوالهم المعروفة شبهاً بالموت الذي يعقبه البعث وهي حالة متكررة لا يَخلُونَ من الشعور بما فيها من العبرة لأن تدبير نظام النوم وما يطرأ عليه من اليقظة أشبه حال بحال الموت وما يعقبه من البعث"[٢].

أما البقاعي فقد ذكر مناسبة أخرى حيث قال:" لما ذكر ما هو سبب لبقاء النوع، ذكر ما هو سبب لحفظه من إسراع الفساد فقال: ﴿ ﭬ ﴾ أي بما لنا من العظمة ﴿ ﭭ ﴾ الذي ركبنا البدن على قبوله ﴿ ﭮ ﭯ ﴾ أي قطعاً عن الإحساس والحركة التي أتعبتكم في نهاركم مع الامتداد والاسترسال إراحة للقوى الحيوانية والحواس الجثمانية وإزاحة لكلالها مع أنه قاطع لكمال الحياة"[٣].

فجعل هذه الآية مكملة للآية السابقة ، فالسابقة لبقاء النوع الإنساني وهذه فيها سبب لحفظه، وهذا معنى ظاهر .

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجدها عند غيره ، وهي مناسبة مرتبطة بمقصد السورة الأساسي وهو إثبات البعث والرد على المنكرين ، وهو معنى دقيق بديع ويدل دلالة واضحة على ترابط الآيات ببعضها.

---

(١) النبأ:9.

(٢) التحرير والنوير 18/30

(٣) "نظم الدرر" 196/21

٩٣. (**5**) قوله تعالى: (**ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ**)[١] .

قال ابن عاشور:" من إتمام الاستدلال الذي قبله وما فيه من المنة لأن كون الليل لباساً حالة مهيئة لتكيف النوم ومُعينة على هنائه والانتفاع به ؛ لأن الليل ظلمة عارضة في الجو من مزايلة ضوء الشمس عن جزء من كرة الأرض وبتلك الظلمة تحتجب المرئيات عن الأبصار فيعسر المشي والعمل والشغل وينحط النشاط فتتهيأ الأعصاب للخمول ثم يغشاها النوم فيحصل السبات بهذه المقدمات العجيبة، فلا جرم كان نظام الليل آية على انفراد الله تعالى بالخلق وبديع تقديره"[٢].

وقال البقاعي:"لما ذكر النوم، أتبعه وقته الأليق به مذكراً بنعمة الظرف الزماني بعد التذكير بالظرف المكاني، فقال دالاً بمظهر العظمة على عظمه: ﴿ ﭼ ﭽ ﴾ أي بعد ذهاب الضياء حتى كأنه لم يكن ﴿ ﭾ ﭿ ﴾ أي غطاء وغشاء ساتراً بظلمته ما أتى عليه عن العيون كما يستره اللباس لتسكنوا فيه عن المعاش"[٣].

وافق ابنُ عاشور البقاعيَّ في هذه المناسبة، فكلاهما ذكر أن الليل جاء عقب ذكر النوم لأن الليل أليق أوقاته ومعين على الانتفاع به.

---

(١) النبأ:10.

(٢) "التحرير والتنوير" 19/30

(٣) "نظم الدرر" 197/21

٩٤. (**6**) قوله تعالى: (**ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ**)[١] .

قال ابن عاشور:" لم ذكر خلق نظام الليل قوبل بذكر خلق نظام النهار"[٢].

هذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور تعد من عادات القرآن كما أشار إلى ذلك ابن عاشور في مواضع كثيرة من تفسيره ، و لم أجد من أشار إلى هذه المناسبة في هذه الآية غير ابن عاشور.

---

(١) النبأ:11.

(٢) التحرير والنوير 21/30

٩٥. (**7**) قوله تعالى: (**ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ**)[١].

قال ابن عاشور:" ناسب بعد ذكر الليل والنهار وهما من مظاهر الأفق المسمى سماء أن يُتبع ذلك وما سبقه من خلق العالم السفلي بذكر خلق العوالم العلوية"[٢].

بين ابن عاشور أن هذا انتقال من ذكر العالم السفلي وما فيها من مخلوقات إلى ذكر العالم العلوية وما فيه من بديع قدرة الله ، وهذا ارتباط واضح بين هذه الآية وما قبلها.

أما البقاعي فقد ربط هذه الآية بقوله تعالى: (**ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ**)[٣] فلما ذكر الله المهاد ذكر السقف ، وهذا ارتباط حسن إلا أنه مع آية ليست متصلة بهذه الآية.

قال البقاعي:" لم ذكر المهاد وما فيه، أتبعه السقف الذي بدورانه يكون الوقت الزمان وما يحويه من القناديل الزاهرة والمنافع الظاهرة لإحياء المهاد ومن فيه من العباد فقال: ﴿ **ﭻ** ﴾ أي بناء عظيماً ﴿ **ﭼ** ﴾ أي عاماً لجميع جهة الفوق، وهي عبارة تدل على الإحاطة ﴿ **ﭽ** ﴾ أي من السماوات ﴿ **ﭾ ﭿ** ﴾ أي هي في غاية القوة والإحكام، لا صدع فيها ولا فتق، لا يؤثر فيها كر العصور ولا مر الدهور، حتى يأتي أمر الله بإظهار عظائم المقدور"[٤].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجد من ذكرها غيره.

---

(١) النبأ:12.

(٢) "التحرير والتنوير" 22/30

(٣) النبأ:6.

(٤) "نظم الدرر" 197/21

٩٦. (8) قوله تعالى: **(ﭼ ﭽ ﮃ ﮄ)**[١].

قال ابن عاشور:"ذِكرُ السماوات يناسبه ذكر أعظم ما يشاهده الناس في فضائها وذلك الشمس، ففي ذلك مع العبرة بخلقها عبرة في كونها على تلك الصفة ومنّة على الناس باستفادتهم من نورها فوائد جمة"[٢].

بين ابن عاشور ارتباط هذه الآية بما قبلها والمناسبة أن الله لما ذكر السموات ذكر أعظم ما فيها من الأفلاك.

وقد سبقه إلى ذكر هذه المناسبة البقاعي حيث قال :"لما ذكر السقف ذكر بعض ما فيه من أمهات المنافع فقال دالا بمظهر العظمة على عظمها: ﴿ ﭼ ﴾ أي مما لا يقدر عليه غيرنا ﴿ ﭽ ﴾ أي نجماً منيراً جداً ﴿ ﮃ ﮄ ﴾"[٣].

---

(١) النبأ:13.

(٢) "التحرير والتنوير" 23/30

(٣) "نظم الدرر" 197/21

٩٧. (9) قوله تعالى: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ)[١].

قال ابن عاشور:" ومناسبة الانتقال من ذكر السماوات إلى ذكر السحاب والمطر قوية"[٢].

لم يذكر ابن عاشور المناسبة بين الانتقال من ذكر السماوات إلى ذكر السحاب وما اشتمل عليه من المطر و إلى قوة المناسبة ، والمناسبة واضحة لا تخفى ، فالسحاب إنما يكون في السماء ، والمطر ينزل منه فناسب أن يذكر السحاب والمطر عقب ذكر السماء التي هي كالظرف له ، وهذا ربط بعموم الآيتين السابقتين، و لم أجد من أشار إلى هذه المناسبة غير ابن عاشور.

أما البقاعي فقد ربط هذه الآية بالآية التي قبلها مباشرة:" ولما ذكر ما يمحق الرطوبة بحرارته، أتبعه ما يطفىء الحرارة برطوبته وبرودته فينشأ عنه المأكل والمشرب، التي بها تمام الحياة ويكون تولدها من الظرف بالمهاد والسقف، وجعل ذلك أشبه شيء بما يتولد بين الزوجين من الأولاد، فالسماء كالزوج والأرض كالمرأة، والماء كالمني، والنبات من النجم والشجر كالأولاد فقال: ﴿ ﭙ ﴾ أي مما يعجز غيرنا ﴿ ﭚ ﭛ ﴾ أي السحائب التي أثقلت بالماء فشارفت أن يعصرها الرياح فتمطر"[٣].

ثم ذكر ابن عاشور مجمل ما في الآيات السابقة من مناسبة وارتباط فقال في ختامها:" وبهذا الاستدلال والامتنان ختمت الأدلة التي أقيمت لهم على انفراد الله تعالى بالإلهية وتضمنت الإيماء إلى إمكان البعث وما أدمج فيها من المنن عليهم عساهم أن يذكروا النعمة فيشعروا بواجب شكر المنعم ولا يستفظعوا إبطال الشركاء في الإلهية وينظروا فيما بلغهم عنه من الإخبار بالبعث والجزاء فيصرفوا عقولهم للنظر في دلائل تصرفات الله وقد ابتدئت هذه الدلائل بدلائل خلق الأرض وحالتها وجالت بهم الذكرى على أهم ما على الأرض من الجماد والحيوان، ثم ما في الأفق من أعراض الليل والنهار ثم تصاعد بهم التجوال بالنظر في خلق السماوات وبخاصة الشمس ثم نزل بهم إلى دلائل السحاب والمطر فنزلوا معه إلى ما يخرج من الأرض من بدائع الصنائع ومنه ينتقلون إلى الإنذار فإذا هم قد وصلوا من حيث صَدروا وذلك من رد العجز على الصدر"[٤].

---

(١) النبأ:14.

(٢) "التحرير والتنوير" 25/30

(٣) "نظم الدرر" 198/21

(٤) "التحرير والتنوير" 28/30

٩٨. (10) قوله تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)[١].

قال ابن عاشور:"هذا بيان لما أجمله قوله: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ)[٢] وهو المقصود من سياق الفاتحة التي افتتحت بها السورة وهذا الانتقال مناسبة ذكر الإِخراج من قوله: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)[٣] إلخ، لأن ذلك شُبه بإخراج أجساد الناس للبعث كما قال تعالى: (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ)[٤] إلى قوله: (ﯘ ﯙ ﯚ)[٥] "[٦].

بين ابن عاشور أن هذا الانتقال إلى المقصود من سياق فاتحة السور كان مرتبطاً بسبب وهو ذكر الإخراج في قوله تعالى: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ) فذكر إخراج النبات من الأرض جعل الانتقال إلى ذكر إخراج الأجساد للبعث مناسباً ثم ذكر مثيلاً لهذا الانتقال وهو ما ذكره الله في سورة ق ، وقد ذكر هذه المناسبة البقاعي وأبو السعود.

قال البقاعي:"لما ذكر ما دل على غاية القدرة ونهاية الحكمة فدل قطعاً على الوحدانية لأنه لو كان التعدد لم تكن الحكمة و لم تتم القدرة، فأثمر المحبة لمن اتصف بذلك، فأنتج للطائع الشوق إلى لقائه والترامي إلى مطالعة كمال نعمائه، وللعاصي ما هو حقيق به من الخوف من لقائه ليرده ذلك عن إعراضه وإبائه، أتبع ما أعلم أنه ما ذكره إلا للدلالة على النبأ العظيم في لقاء العزيز الرحيم، فقال منتجاً عما مضى من الوعيد وما دل على تمام القدرة مؤكداً لأجل إنكارهم: ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﴾ أي الذي هو النبأ العظيم"[٧].

وقال أبو السعود:" شروع في بيان سر تأخير ما يتساءلون عنه ويستعجلون به قائلين متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ونوع تفصيل لكيفية وقوعه وما سيلقونه عند ذلك من فنون العذاب

---

(١) النبأ:17.

(٢) النبأ:2.

(٣) النبأ:15.

(٤) ق:9.

(٥) ق:11.

(٦) "التحرير والتنوير" 29/30

(٧) "نظم الدرر" 199/21

حسبما جرى به الوعيد إجمالاً[1]

الأقوال السابقة متفقة في أن هذه الآية جاءت لبيان ما في مطلع السورة من النبأ العظيم ،وفيه تفصيل لكيفية
سيجزى به الخلق بعد وقوعه حسب الأعمال، إلا أن ابن عاشور زاد على قول البقاعي وأبي السعود ما هيأ
إلى ذكر يوم الفصل ، وذلك لم يشر إليه البقاعي ولا أبو السعود.

(١) "إرشاد العقل السليم" 88/9

٩٩. (11) قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ)[١].

قال ابن عاشور:"جرى هذا الانتقال على عادة القرآن في تعقيب الإِنذار للمنذَرين بتبشير من هم أهل للتبشير.

فانتقل من ترهيب الكافرين بما سيلاقونه إلى ترغيب المتقين فيما أُعدَّ لهم في الآخرة من كرامة ومن سلامة مما وقع فيه أهل الشرك ،فالجملة متصلة بجملة (ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ)[٢] وهي مستأنفة استئنافاً ابتدائياً بمناسبة مُقتضِي الانتقال"[٣].

بين ابن عاشور أن هذا انتقال من الترهيب إلى الرغيب وأنه جار على عادة القرآن ، وقد مر معنا كثيراً من مثل هذه المناسبة.

قال الرازي:"اعلم أنه تعالى لما ذكر وعيد الكفار أتبعه بوعد الأخيار"[٤].

وقال أبو حيان:" لما ذكر شيئاً من حال أهل النار، ذكر ما لأهل الجنة فقال: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﴾"[٥].

وقال البقاعي:" لما ذكر جزاء الكافرين وأشعر آخره بكونه إخزاء، ذكر جزاء المؤمنين المخالفين لهم فقال مستأنفاً مؤكداً لتكذيب الكافرين به: ﴿ ﭑ ﭒ ﴾"[٦].

وقال أبو السعود:"قوله تعالى ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﴾ شروع في بيان محاسن أحوال المؤمنين إثر بيان سوء أحوال الكفرة"[٧].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إلى ذكرها الرازي وأبو حيان والبقاعي وأبو السعود.

---

(١) النبأ:31.

(٢) النبأ:22.

(٣) "التحرير والتنوير" 43/30

(٤) "مفاتيح الغيب" 20/31

(٥)"البحر المحيط" 406/8

(٦) "نظم الدرر" 209/21

(٧) "إرشاد العقل السليم" 92/9


سورة النازعات

مناسبات الآيات في سورة النازعات

١٠٠. (1) قوله تعالى: (ڭ ڭ ۀ)[١].

قال ابن عاشور: "يحتمل أن يكون ﴿ ڭ ﴾ جماعات من الملائكة وهم الموكّلون بقبض الأرواح، فالنزع هو إخراج الروح من الجسد شبه بنزع الدلو من البئر أو الركيَّة، ومنهم قولهم في المحْتضَر هو في النزع ، وأجريت صفتهم على صيغة التأنيث بتأويل الجماعة أو الطوائف كقوله تعالى: (ڑ ڑ ک ک ک)[٢] "[٣].

ثم قال:"والقسَم على هذا الوجه مناسب للغرض الأهم من السورة وهو إثبات البعث لأن الموت أول منازل الآخرة فهذا من براعة الاستهلال"[٤].

ذكر ابن عاشور عدة أقوال في تفسير النازعات، ومنها أنها جماعات من الملائكة، ثم ذكر أن هذا القول مناسب لغرض السورة الأهم وهو إثبات البعث والجزاء والرد على المشركين الزاعمين إحالة وقوعه.

وهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجدها عند غيره وهي حسنة جداً ، وهذا النوع من المناسبات أي المناسبات بين معنى الآية وغرض السورة قليل الورود في تفسيره.

---

(١) النازعات:1.

(٢) الحُجُرات:14.

(٣) "التحرير والتنوير" 61/30

(٤) "التحرير والتنوير" 62/30

١٠١. (2) قوله تعالى: (ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ)[١].

قال ابن عاشور: "ه ذه الآية اعتراض بين جملة (ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ)[٢] وبين جملة (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)[٣] الذي هو الحجة على إثبات البعث ثم الإِنذار بما بعده دعت إلى استطراده مناسبة التهديد لمنكري ما أخبرهم به الرسول ﷺ من البعث لتَماثُل حال المشركين في طغيانهم على الله ورسوله ﷺ بحال فرعون وقومه وتماثل حال الرسول ﷺ مع قومه بحال موسى عليه السلام مع فرعون ليحصل من ذكر قصة موسى تسلية للرسول ﷺ وموعظة للمشركين وأيمتهم مثل أبي جهل[٤] وأميةَ بنِ خلف[٥] وأضرابهما لقوله في آخرها (ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)[٦] "[٧].

بين ابن عاشور أن هذه القصة جاءت معترضة ، وأنها من باب الاستطراد،وذلك أن حال المشركين في زمن النبي ﷺ كحال فرعون وقومه وحال النبي ﷺ مع المشركين كحال موسى مع فرعون وقومه فجاء هذا الاستطراد تسلية للنبي ﷺ ، وهذه المناسبة قد أشار إليها الرازيُّ قبل ابن عاشور ، وذكر مناسبتين لهذه الآية ، وهما ترجعان في الحقيقة إلى ما قاله ابن عاشور، فكل منهما ذكر أنها تسلية للرسول ﷺ وأن هناك تشابهاً بين تمرد المشركين وتمرد فرعون وقومه.

قال الرازي:"اعلم أن وجه المناسبة بين هذه القصة وبين ما قبلها من وجهين:

الأول: أنه تعالى حكى عن الكفار إصرارهم على إنكار البعث حتى انتهوا في

---

(١) النازعات:15.

(٢) النازعات:13.

(٣) النازعات:27.

(٤) عمرو بن هشام بن المغيرة من بني مخزوم القرشي ، أحد جبابرة قريش في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم، أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، كان يكنى بأبي الحكم فدعاه المسلمون أبا جهل ، قتل في معركة بدر سنة اثنين (انظر:"الأعلام" للزركلي87/5).

(٥) ابن وهب من بني لؤي القرشي ، أحد جبابرة قريش في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، هلك بعد معركة بدر سنة اثنين من الهجرة النبوية (انظر:"الأعلام" للزركلي 22/2)

(٦) النازعات:26.

(٧) "التحرير والتنوير" 73/30

ذلك الإنكار إلى حد الاستهزاء في قولهم: (ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ)[1] وكان ذلك يشق على محمد ﷺ فذكر قصة موسى ، وبين أنه تحمل المشقة الكثيرة في دعوة فرعون ليكون ذلك كالتسلية للرسول ﷺ.

الثاني: أن فرعون كان أقوى من كفار قريش وأكثر جمعاً وأشد شوكة، فلما تمرد على موسى أخذه الله نكال الآخرة والأولى، فكذلك هؤلاء المشركون في تمردهم عليك إن أصروا أخذهم الله وجعلهم نكالاً"[2].

ووافقهما أيضاً أبو حيان وأبو السعود.

قال أبو حيان:" لم أنكروا البعث وتمردوا، شق ذلك على رسول الله ﷺ، فقص تعالى عليه قصة موسى ، وتمرد فرعون على الله عز وجل حتى ادعى الربوبية، وما آل إليه حال موسى من النجاة، وحال فرعون من الهلاك، فكان ذلك مسلاة لرسول الله ﷺ وتبشيراً بهلاك من يكذبه، ونجاته هو من أذاهم فقال تعالى: ﴿ ﯬ ﯭ ﴾"[3].

وقال أبو السعود:"قوله تعالى: (ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ)[4].كلام مستأنف وارد لتسلية رسولِ الله ﷺ ﷺ من تكذيبِ قومِهِ بأنَّه يُصيبُهم مثل ما أصاب من كانَ أَقْوى منهُم وأعظمَ "[5].

وهذه الأقوال قريبة من بعض في المعنى كما هو ظاهر.

أما البقاعي فقد شبه قصة موسى مع قومه وما حصل له معهم بيوم القيامة وما فيه من تقلبات الأحوال ، ثم نص على أن هذه القصة سيقت تسلية للنبي > ومواساة له .

فالبقاعي زاد على ما سبق من الأقوال تشبيه قصة موسى بيوم القيامة والجامع بينهما تقلبات الأحوال ، وربطها بما في أول السورة من القسم ، ثم ذكر ما ذكره ابن عاشور ومن معه من أنها تسلية للرسول ﷺ.

قال البقاعي ــ في كلام طويل ــ :" لما كانت قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع القبط

---

(١) النازعات:12.

(٢) "مفاتيح الغيب" 39/31

(٣) "البحر المحيط" 413/8

(٤) النازعات:15.

(٥) "إرشاد العقل السليم" 98/9

أشبه شيء بالقيامة لما حصل فيها من التقلبات والتغيرات وإيجاد المعدومات من الجراد والقمل والضفادع على تلك الهيئات الخارجة عن العادات في أسرع وقت ، وقهر الجبابرة والمن على الضعفاء حتى كان آخر ذلك أن حشر بني إسرائيل فنشطهم من القبط نشطاً رقيقاً كلهم وجميع ما لهم مع دوابهم إلى ربهم وحشر جميع القبط وراءهم فنزعهم نزعاً كلهم بحشر فرعون لهم بأصوات المنادين عنه في أسرع وقت وأيسر أمر إلى هلاكهم كما يحشر الأموات بعد إحيائهم بالصيحة إلى الساهرة، ثم كانت العاقبة في الطائفتين بما للمدبرات أمراً أن نجا

بنو إسرائيل بالبحر كما ينجو يوم البعث المؤمنون بالصراط، وهلك فرعون وآله به كما يتساقط الكافرون بالصراط، وذلك أنه رأى فرعون وجنوده البحر قد انفلق لبني إسرائيل فلم يعتبروا بذلك ثم دخلوا فيه وراءهم، ولم يجوزوا أن الذي حسره عن مكانه قادر على أن يعيده كما ابتدأه فيغرقهم ، واستمروا في عماهم حتى رده الله فأغرقهم به كما أن من يكذب بالقيامة رأى بدء الله له ولغيره وإفناءه بعد إبدائه ثم إنه لم يجز أن يعيده كما بدأه أول مرة، وصل بذلك قوله تعالى جواباً لمن يقول: هل لذلك من دليل؟ مخاطباً لأشرف الخلق إشارة إلى أنه لا يعتبر هذا حق اعتباره إلا أنت، مستفهماً عن الإتيان للتنبيه والحث على جمع النفس على التأمل والتدبر والاعتبار مقرراً ومسلياً له ﷺ ومهدداً للمكذبين أن يكون حالهم – وهم أضعف أهل الأرض لأنه لا ملك لهم – كحال فرعون في هذا، وقد كان أقوى أهل الأرض"[1].

فالمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إلى ذكرها الرازي وأبو حيان وأبو السعود.

---

(١) "نظم الدرر" 227/21

١٠٢. (3) قوله تعالى: (ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک)[١] .

في الموضع السابق ذكر ابن عاشور أن قصة موسى الطَّيْنِ مع فرعون وقومه كانت من باب الاستطراد وبين الباعث على هذا الاستطراد[٢] .

وهذه الآيات مرتبطة بما قبل قصة موسى ، وأكتفي هنا بنقل ما ذكره ابن عاشور في هذا الموضع.

قال ابن عاشور:" انتقال من الاعتبار بأمثالهم من الأمم الذي هو تخويف وتهديد على تكذيبهم الرسول ﷺ إلى إبطال شبهتهم على نفي البعث وهي قوله: (ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ)[٣] وما أعقبوه به من التهكم المبني على توهم إحالة البعث ، وإذ قد فرضوا استحالة عود الحياة إلى الأجسام البالية إذ مثلوها بأجساد أنفسهم إذ قالوا: ﴿ ۈ ۋ ﴾ جاء إبطال شبهتهم بقياس خلق أجسادهم على خلق السماوات والأرض فقيل لهم: ﴿ ژ ژ ڑ ڑ ک ﴾، فلذلك قيل لهم هنا ﴿ ژ ﴾ بضميرهم و لم يقل: آالإنسان أشدّ خلقاً، وما هم إلا من الإنسان، فالخطاب موجه إلى المشركين الذين عبر عنهم آنفاً بضمائر الغيبة من قوله: ﴿ ۈ ﴾ إلى قوله: (ئى ئى ئى ئى)[٤] ، وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب.

فالجملة مستأنفة لقصد الجواب عن شبهتهم لأن حكاية شبهتهم بـــ ﴿ ۈ ۈ ﴾ إلى آخره، تقتضي ترقب جواب عن ذلك القول كما تقدم الإيماء إليه عند قوله: ﴿ ۈ ۈ ۋ ﴾ "[٥].

وقد أشار إلى هذا الرجوع بعد الاستطراد الرازيُّ بقوله:" اعلم أنه تعالى لما ختم هذه القصة رجع إلى مخاطبة منكري البعث"[٦].

ونحوه قال البقاعي إلا أنه جعل هذه الآيات كالنتيجة للآيات التي قبل قصة موسى الطَّيْنِ ، قال

---

(١) النازعات:27.

(٢) ص264

(٣) النازعات:10.

(٤) النازعات:14.

(٥) "التحرير والتنوير" 83/30

(٦) "مفاتيح الغيب" 44/31

البقاعي:" لم ختم قصة فرعون – لعنه الله – بالعبرة، وكان أعظم عبرتها القدرة التامة لا سيما على البعث كما هي مشيرة إليه بأولها وآخرها، والعقوبة على التكذيب به لأن التكذيب به يجمع مجامع الشر والتصديق به يجمع مجامع الخير، وكانوا يستبعدونه لاستبعاد القدرة عليه، وصل به ما هو كالنتيجة منه"[١].

(١) "نظم الدرر" 238/21

١٠٣. (4) قوله تعالى: (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)[١]

قال ابن عاشور:"انتقل الكلام من الاستدلال بخلق السماء إلى الاستدلال بخلق الأرض ،لأن الأرض أقرب إلى مشاهدتهم وما يوجد على الأرض أقرب إلى علمهم بالتفصيل أو الإِجمال القريب من التفصيل"[٢].

وقال البقاعي:"لما بدأ بدلالة العالم العلوي لأنه أدل لما فيه من العجائب والمنافع مع كونه أشرف، فذكر أنه أتقن السماء التي هي كالذكر، ثنى بأنه سوى ما هي لها كالأنثى فقال: ﴿ ﮓ ﴾"[٣].

الاختلاف في العبارتين إنما هو في اختلاف وصف السماء والأرض فجعل ابن عاشور هذا الانتقال انتقالاً من البعيد إلى القريب المشاهد.

أما البقاعي فقد جعل هذا انتقالاً من الأشرف إلى الأقل شرفاً ،ولا تعارض بين هذه الأوصاف.

فهذه المناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد سبقه إلى ذكرها البقاعي ، والخلاف بينهما إنما هو في وصف السماء والأرض.

---

(١) النازعات:30.

(٢) "التحرير والتنوير" 86/30

(٣) "نظم الدرر" 240/21

١٠٤. (5) قوله تعالى: (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ)[١].

قال ابن عاشور:" يجوز أن يكون التفريع على الاستدلال الذي تضمنه قوله: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ)[٢] الآيات، فإن إثبات البعث يقتضي الجزاء إذ هو حكمته ، وإذا اقتضى الجزاء كان على العاقل أن يعمل لجزاء الحسنى ويجتنب ما يوقع في الشقاء، وأن يهتم بالحياة الدائمة فيؤثرها ولا يكترث بنعيم زائل فيتورط في اتباعه، فلذلك فرع على دليل إثبات البعث تذكير بالجزاءين، وإرشاد إلى النجدين.

وإذ قد قُدّم قبل الاستدلال تحذيرٌ إجماليّ بقوله: (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ)[٣] الآية ، كما يذكر المطلوب قبل القياس في الجدل، جيء عقب الاستدلال بتفصيل ذلك التحذير مع قرنه بالتبشير لمن تحلى بضده فلذلك عبر عن البعث ابتداء بالراجفة لأنها مبدؤه، ثم بالزجرة، وأخيراً بالطامة الكبرى لما في هذين الوصفين من معنى يشمل الراجفة وما بعدها من الأهوال إلى أن يستقر كل فريق في مقره.

ومن تمام المناسبة للتذكير بيوم الجزاء وقوعه عقب التذكير بخلق الأرض، والامتنان بما هَيّأ منها للإِنسان متاعاً به، للإِشارة إلى أن ذلك ينتهي عندما يحين يوم البعث والجزاء"[٤].

بين ابن عاشور أن مناسبة هذه الآية لما قبلها وهي أن الله لما ذكر الخلق الأرض وما امتن على العباد فيها بأصناف النعم وكانت هذه النعم لا تدوم أبداً وإنما له حد تنتهي عنده وذلك حين يأتي يوم البعث والنشور انتقل إلى ذكر ذلك اليوم وما يكون فيه من جزاء للمحسن والمسيء.

أما البقاعي فقد قال:" لما ذكر ما دل على البعث، أتبعه ما يكون عن البعث مسبباً عنه دلالة على أن الوجود ما خلق إلا لأجل البعث لأنه محط الحكمة: ﴿ ﮪ ﮫ ﴾ أي بعد الموت ﴿ ﮬ ﮭ ﮮ ﴾"[٥].

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم أجدها عند غيره، و فيها لفتة لطيفة حيث جعل هذه الآية

---

(١) النازعات:34.

(٢) النازعات:27.

(٣) النازعات:6.

(٤) "التحرير والتنوير" 89/30

(٥) "نظم الدرر" 241/21

كالنتيجة لما قبلها.


سورة عبس

مناسبات الآيات في سورة عبس

١٠٥. (**1**) قوله تعالى: (**ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ**)[١] .

قال ابن عاشور: " عطف على جملة (**ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ**)[٢] اقتضى ذكره قصد المقابلة مع المعطوف عليها مقابلة الضدين إتماماً للتقسيم.

والمراد بمن جاء يسعى هو ابن أم مكتوم[٣] ، فحصل بمضمون هذه الجملة تأكيد لمضمون (**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ**)[٤] "[٥].

بين ابن عاشور أن هذه الآية وقعت موقع المقابلة بينها وبين قوله: (**ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ**)وهذه المقابلة مقابلة بين الضدين.

وقد سبقه إلى هذا المعنى البقاعي حيث قال:" لم ذكر المستغني، ذكر مقابله فقال: ﴿ **ﭱ ﭲ ﭳ** ﴾ حال كونه ﴿ **ﭴ ﭵ** ﴾ أي مسرعاً رغبة فيما عندك من الخير المذكر بالله وهو فقير ﴿ **ﭶ** ﴾ أي والحال أنه ﴿ **ﭷ ﭸ** ﴾[٦] أي يوجد الخوف من الله تعالى ومن الكفار في أذاهم على الإتيان الإتيان إلى النبي ﷺ ومن معاثر الطريق لعماه ﴿ **ﭺ ﭻ** ﴾ أي خاصة في ذلك المجلس لكونه في الحاصل ﴿ **ﭼ ﭽ** ﴾[٧] أي تتشاغل لأجل أولئك الأشراف الذين تريد إسلامهم ل يعلو بهم

---

(١) عبس:8.

(٢) عبس:5.

(٣) عبد الله (وقيل:عمرو) ابن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي ، صحابي جليل ، شجاع ضرير البصر ،كان مؤذناً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يستخلفه على المدينة ، توفي سنة ثلاث وعشرين بالمدينة النبوية.

(انظر:"الاستيعاب" لابن عبد البر 979/3 ، 1198 ، "الإصابة" لابن حجر 494/4، "الأعلام" للزركلي 83/5)

(٤) عبس:1-2.

(٥) "التحرير والتنوير" 108/30

(٦) عبس:9.

(٧) عبس:10.

الدين"[١].

فالقولان متفقان في أن هذا من باب المقابلة إلا أن ابن عاشور جعل هذه الآية أيضاً مؤكدة لمضمون قوله تعالى:﴿ ﭑ ﭒ ﴾.

١٠٦. (2) قوله تعالى: **(ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)**[٢] .

قال ابن عاشور:"استئناف ابتدائي نشأ عن ذكر من استغنى، فإنه أريد به معين واحد أو أكثرُ، وذلك يبيِّنه مَا وقع من الكلام الذي دار بين النبي ﷺ وبين صناديد المشركين في المجلس الذي دخل فيه ابن أم مكتوم.

(١) "نظم الدرر" 255/21

(٢) عبس:17.

والمناسبة وصفُ القرآن بأنه تذكرة لمن شاء أن يتذكر، وإذ قد كان أكبر دواعيهم على التكذيب بالقرآن أنه أخبر عن البعث وطالَبهم بالإيمان به كان الاستدلال على وقوع البعث أهم ما يعتنى به في هذا التذكير وذلك من أفنان قوله: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ)[1] "[2].

جعل ابن عاشور هذه الآية ناشئة عن ذكر من استغنى في أول السورة وهو ما جاء في قوله تعالى: (ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ)[3] وبين أن هذه الآية جاءت للرد على المشركين المنكرين للبعث وما جاء به القرآن من إثباته والدعوة إلى الإيمان بوقوعه ، والقرآن قد ورد ذكره في الآيات السابقة ووُصِفَ بأنه تذكرة لمن شاء.

وهذا المناسبة التي ذكرها ابن عاشور لطيفة ودقيقة ، تدل على علو شأن ابن عاشور في إبراز المناسبة بين الآيات.

أما الرازي فلم يذكر المناسبة بين هذه الآية وبين الآيات السابقة لها التي ذكر فيها وصف القرآن وأنه تذكرة وإنما جعلها مرتبطة بما قبل ذلك.

قال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما بدأ بذكر القصة المشتملة على ترفع صناديد قريش على فقراء المسلمين، عَجِب عباده المؤمنين من ذلك، فكأنه قيل: وأي سبب في هذا العجب والترفع مع أن أوله نطفة قذرة وآخره جيفة مذرة، وفيها بين الوقتين حمال عذرة، فلا جرم ذكر تعالى ما يصلح أن يكون علاجاً لعجبهم، وما يصلح أن يكون علاجاً لكفرهم، فإن خلقة الإنسان تصلح لأن يستدل بها على وجود الصانع، ولأن يستدل بها على القول بالبعث والحشر والنشر"[4].

ونلاحظ أن النتيجة من القولين واحدة ، فالغرض الذي سيقت من أجله هذه الآية هو إثبات البعث والرد على منكريه.

وقد أشار البقاعي إلى نحو هذا المعنى إلا أنه لم يصرح بذكر الأمر الذي أنكره المشركون وهو

---

(١) عبس:12.

(٢) "التحرير والتنوير" 30 /119

(٣) عبس:5-6.

(٤) "مفاتيح الغيب" 60/31

أمر البعث المشار إليه في هذه الآيات والذي سببه ذكر أوصاف القرآن.

قال البقاعي:" كان الوصف بهذه الأوصاف العالية للكتبة الذين أيديهم ظرف للصحف التي هي ظرف للتذكرة للتنبيه على علو المكتوب وجلالة مقداره وعظمة آثاره وظهور ذلك لمن تدبره وتأمله حق تأمله وأنعم نظره، عقبه بقوله ناعياً على من لم يقبل بكليته عليه داعياً بأعظم شدائد الدنيا التي هي القتل في صيغة الخبر لأنه أبلغ: ﴿ ک ک ﴾ أي هذا النوع الآنس بنفسه الناسي لربه المتكبر على غيره المعجب بشمائله التي أبدعها له خالقه، حصل قتله بلعنه وطرده وفرغ منه بأيسر سعي وأسهله من كل من يصح ذلك منه لأنه أسرع شيء إلى الفساد لأنه مبني على النقائص إلا من عصم الله ﴿ گ گ گ ﴾ أي ما أشد تغطيته للحق وجحده له وعناده فيه لإنكاره البعث وإشراكه بربه وغير ذلك من أمره"(١).

وما ذكره ابن عاشور أحسن وأدق مما ذكره الرازي والبقاعي.

---

(١) "نظم الدرر" 258/21

١٠٧. (3) قوله تعالى: (ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ)(١).

قال ابن عاشور: "هذا استدلال آخر على تقريب كيفية البعث انتقل إليه في معرض الإرشاد إلى تدارك الإنسان ما أهملَه ، وكان الانتقال من الاستدلال بما في خَلْق الإنسان من بديع الصنع من دلائل قائمة بنفسه في آية: (ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)(٢) إلى الاستدلال بأحوال موجودة في بعض الكائنات شديدة الملازمة لحياة الإنسان ترسيخاً للاستدلال، وتفنناً فيه، وتعريضاً بالمنة على الإنسان في هذه الدلائل، من نعمة النبات الذي به بقاء حياة الإنسان وحياة ما ينفعه من الأنعام"(٣).

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت لترسيخ الاستدلال على إمكانية البعث ، فلما ذكر الله خلق الإنسان وما فيه من بديع الصنع وما اشتمل عليه خلقه من دلائل البعث انتقل إلى الأحوال المحيطة بالإنسان الملازمة له في حياته المحتاج إليها.

و لم ينفرد ابن عاشور ببيان هذا المعنى فقد أشار إليه الرازي أيضاً حيث قال:" اعلم أن عادة الله تعالى جارية في القرآن بأنه كلما ذكر الدلائل الموجودة في الأنفس، فإنه يذكر عقيبها الدلائل الموجودة في الآفاق فجرى ههنا على تلك العادة وذكر دلائل الآفاق وبدأ بما يحتاج الإنسان إليه. فقال: (ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ)الذي يعيش به كيف دبرنا أمره"(٤).

وكذلك أشار إليه أبو حيان حيث قال:" لما عدّد تعالى نعمه في نفس الإنسان، ذكر النعم فيما به قوام حياته، وأمره بالنظر إلى طعامه وكيفيات الأحوال التي اعتورت على طعامه حتى صار بصدد أن يطعم"(٥).

و ذكر أبو السعود قولاً قريباً منه حيث قال:"قوله تعالى (ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ) شروعٌ في تعداد النعم المتعلقة ببقائِه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه أي فلينظر إلى طعامِه الذي عليه يدور أمر

---

(١) عبس:24.

(٢) عبس:18.

(٣) "التحرير والتنوير" 129/30

(٤) "مفاتيح الغيب" 62/30

(٥) "البحر المحيط" 420/8

معاشهِ كيف دَبَّرْناه"[١].

فكل منهم ذكر أن الله أعقب الدلائل الموجودة في الأنفس بالدلائل الموجودة في الآفاق وعبر عنها ابن عاشور بالأحوال المحيطة بالإنسان وعبر عنها أبو حيان بما فيه قوام الإنسان ، وعبر عنها أبو السعود بما يدور معاش الإنسان عليه .

أما البقاعي فقد أتى بمعنى آخر، حيث أوضح أن هذه الآية فيها بيان لتقصير الإنسان وحث له على أداء الشكر والتفكر فيما خلقه الله من أسباب حياته ،ثم ذكر أن هذه النعم فيها قوامه، وهذا قريب مما ذكره أبو حيان، ثم أشار البقاعي إلى احتياج الإنسان إلى به مدة بقائه.

قال البقاعي:"لما ردعه بعد تفصيل ما له في نفسه من الآيات، وأشار إلى ما له من النقائص، شرع يقيم الدليل على تقصيره بأنه لا يقدر على شكر نعمة المنعم فيما له من المطعم الذي به قوامه فكيف بغيرها في أسلوب دال على الإنشار بآيات الآفاق منبه على سائر النعم في مدة بقائه المستلزم لدوام احتياجه إلى ربه فقال مسبباً عن ذلك: (ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ) أي يوقع النظر التام على كل شيء يقدر على النظر به من بصره وبصيرته ومدّ له المدى فقال: ﴿ ﯗ ﯘ ﯙ ﴾ يعني مطعومه وما يتصل به ملتفتاً إليه بكليته بالاعتبار بما فيه من العبر التي منها أنا لو لم نيسره له هلك"[٢].

فالمناسبة التي ذكرها ابن عاشور لم ينفرد بها وإنما سبقه إلى ذكرها الرازي وأبو حيان وأبو السعود.

(١) "إرشاد العقل السليم" 111/9

(٢) "نظم الدرر" 264/21


سورة التكوير

مناسبات الآيات في سورة التكوير

١٠٨. (1) قوله تعالى: (**ﭣ ﭤ ﭥ**)[١].

قال ابن عاشور:"وقوله تعالى: (**ﭣ ﭤ ﭥ**)شروع في ذكر الأحوال الحاصلة في الآخرة يوم القيامة، وقد انتقل إلى ذكرها لأنها تحصل عقب الستة التي قبلها وابتدىء بأولها وهو تزويج النفوس"[٢].

وقال الرازي: "واعلم أن هذه العلامات الستة يمكن وقوعها في أول زمان تخريب الدنيا، ويمكن وقوعها أيضاً بعد قيام القيامة، وليس في اللفظ ما يدل على أحد الاحتمالين، أما الستة الباقية فإنها مختصة بالقيامة. السابع: قوله تعالى: (**ﭣ ﭤ ﭥ**)"[٣].

وقال البقاعي: "لما ذكر من الآيات العلوية من عالم الملك اثنين ومن السفلية أربعة، فأفهم جميع الخلق أن الأمر في غاية الخطر فتشوفت النفوس إلى ما يفعل ذلك كله لما أراد من عالم الغيب والملكوت، وهو أمور ستة على عدد ما مضى من عالم الملك والشهادة ترغيباً في الأعمال الصالحة والقرناء الصالحين، وابتدأ بما يناسب تكوير الشمس: (**ﭣ ﭤ**)"[٤].

وقال أبو السعود:"هذهِ اثنتا عشرةَ خصلة ، ستٌّ منها في الدُّنيا أي فيمَا بينَ النفختين وهنَّ من أول السورةِ إلى قوله تعالى: (**ﭛ ﭜ ﭝ**)[٥] على أنَّ المرادَ بحشرِ الوحوشِ جمعها من كل ناحية لا بعثها للقصاصِ وستٌّ في الآخرة أي بعدَ النفخة الثانية"[٦].

عبارة ابن عاشور موافقة لما قاله الرازي وأبو السعود ، فهذه الستة الباقية تحصل عقب الستة الماضية ولم يزيدوا على ذلك ، وأما البقاعي فقد زاد على ما ذكروه ببيان مناسبة الابتداء بالنفوس من بين

---

(١) التكوير:7.

(٢) "التحرير والتنوير" 143/30

(٣) "مفاتيح الغيب" 69/31

(٤) "نظم الدرر" 279/21

(٥) التكوير:6.

(٦) "إرشاد العقل السليم" 116/9

الستة الباقية فبين أنها مناسبة لتكوير الشمس.

١٠٩. (2) قوله تعالى: (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ)[١].

قال ابن عاشور:" عطف على جملة: (ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ)[٢] .

والمناسبة بين الجملتين أن المشركين كانوا إذا بلغهم أن الرسول ﷺ يخبر أنه نَزل عليه جبريل بالوحي من وقت غار حراء فما بعده استهزأوا وقالوا: إن ذلك الذي يتراءى له هو جنّي، فكذبهم الله بنفي الجنون عنه ، ثم بتحقيق أنه إنما رأى جبريل القويّ الأمين. فضمير الرفع عائد إلى صاحب من قوله: ﴿ ﮨ ﮩ ﴾ وضمير النصب عائد إلى (ﮒ ﮓ ﮔ)[٣] ، وسياق الكرم يبين معاد الرائِي والمرئي"[٤].

بين ابن عاشور أن هذه الآية جاءت تحقيقاً لنفي الجنون عن النبي ﷺ ورداً على زعم المشركين أن الذي رآه النبي ﷺ إنما هو جني ، وهذا يعد تأكيداً للآية السابقة وهو معنى ما أشار إليه البقاعي بقوله:" لم كان المجنون لا يثبت ما يسمعه ولا ما يبصره حق الإثبات، فكان التقدير بعد هذا النفي: فلقد سمع من رسولنا إليه ما أرسل به حق السمع، ما التبس عليه فيه حق بباطل، عطف عليه الإخبار برفعه شأنه في رؤية ما لم يره غيره وأمانته وجوده فقال: ﴿ ﮪ ﮫ ﴾ "[٥].

فقول البقاعي : " سمع من رسولنا إليه ما أرسل به حق السمع " هو كقول ابن عاشور :"ثم بتحقيق أنه رأى جبريل القوي الأمين" ، فالمراد تحقيق نفي الجنون والرد على المشركين.

---

(١) التكوير:23.

(٢) التكوير:22.

(٣) التكوير:19.

(٤) "التحرير والتنوير" 159/30

(٥) "نظم الدرر" 292/21


سورة الانفطار

مناسبات الآيات في سورة الانفطار

١١٠. (1) قوله تعالى: (ژ ژ ڑ ڑ ک)[١].

قال ابن عاشور:" فصلت هذه الجملة عن التي قبلها لأنها استئناف بياني جوابٌ عن سؤال يخطر في نفس السامع يثيره قوله: (ڇ ڇ ڇ ڇ ڇڍ ڇ ڇ ڍ)[٢] الآية لتشوف النفس إلى معرفة هذا الجزاء ما هو، وإلى معرفة غاية إقامة الملائكة لإِحصاء الأعمال ما هي، فبُين ذلك بقوله: (ژ ژ ڑ ڑ ک) الآية.

وأيضاً تتضمن هذه الجملة تقسيم أصحاب الأعمال فهي تفصيل لجملة (ڎ ڎ ڈ ڈ)[٣] وذلك من مقتضيات فصل الجملة عن التي قبلها "[٤].

أجاب ابن عاشور عن سؤال قد يرد في ذهن القارئ وهو: لماذا فصلت هذه الآيات عما قبلها وما وجه اتصالها بها؟

فبين أن هذه الآيات بيان لجزاء من صدق بيوم الدين وبيان لغاية الإحصاء ما هي.

وأضاف أيضاً أن هذه الآيات تفصيل لجملة الأفعال المذكورة في قوله تعالى: (ڎ ڎ ڈ ڈ) فمن فعل خيراً فجزاؤه النعيم ومن فعل شراً فجزاؤه الجحيم.

وهذا الوجه الثاني قد أشار إليه الرازي أيضاً حيث قال:" اعلم أن الله تعالى لما وصف الكرام الكاتبين لأعمال العباد ذكر أحوال العاملين فقال: (ژ ژ ڑ ڑ ک) وهو نعيم الجنة (ک ک گ گ گ)[٥] وهو النار "[٦].

وقريب منه قول أبي السعود حيث قال:" وقوله تعالى: (ژ ژ ڑ ڑ ک) استئناف مسوق لبيان

---

(١) الانفطار:13.

(٢) الانفطار:9-10

(٣) الانفطار:12.

(٤) "التحرير والتنوير" 30 /181

(٥) الانفطار:14.

(٦) "مفاتيح الغيب" 85/31

نتيجة الحفظ والكتاب من الثواب والعقاب"[١].

فقول الرازي :"ذكر أحوال العاملين" وقول أبي السعود :"مسوق لبيان نتيجة الحفظ والكتاب .." هو كقول ابن عاشور :"قسيم أصحاب الأعمال" .

أما البقاعي فقد زاد في التفصيل كعادته.

قال البقاعي:" لما كانت نتيجة حفظ الأعمال الجزاء عليها، أنتج ذلك بيان ما كانت الكتابة لأجله تفريقاً بين المحسن والمسيء الذي لا يصح في حكمة حكيم ولا كرم كريم غيره بقوله على سبيل التأكيد، لأجل تكذيبهم:﴿ ژ ژ ﴾ "[٢].

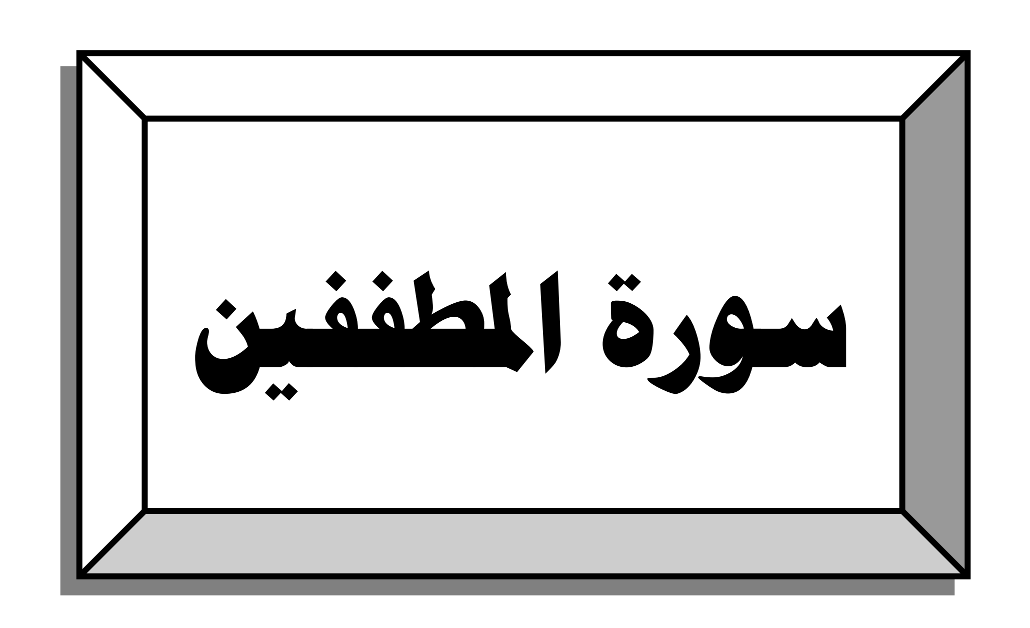
وهذا موافق للأقوال السابقة.

أما الوجه الأول الذي ذكره ابن عاشور فهو وجه بديع لم أجده عند غيره.

---

(١) "إرشاد العقل السليم" 122/9

(٢) "نظم الدرر" 306/21


سورة المطففين

مناسبات الآيات في سورة المطففين

١١١. (1) قوله تعالى: (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ)[١] قال ابن عاشور:" يظهر أن هذه الآيات المنتهية بقوله: (ﮪ ﮫ ﮬ)[٢] من الحكاية وليست من الكلام المحكي بقوله:

(ﮑ ﮒ)[٣] الخ، فإن هذه الجملة بحذافرها تشبه جملة: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ)[٤] ...إلخ أسلوباً ومقابلةً.

فالوجه أن يكون مضمونها قسيماً لمضمون شبيهها ، فتحصلُ مقابلة وعيد الفجار بوعد الأبرار، ومن عادة القرآن تعقيب الإنذار بالتبشير والعكس لأن الناس راهب وراغب ، فالتعرضُ لنعيم الأبرار إدماج اقتضته المناسبة وإن كان المقام من أول السورة مقام إنذار.

ويكون المتكلم بالوعد والوعيد واحداً وجَّه كلامه للفجار الذين لا يظنون أنهم مبعوثون، وأعقبه بتوجيه كلام للأبرار الذين هم بضد ذلك، فتكون هذه الآيات معترضة متصلة بحرف الردع على أوضح الوجهين المتقدمين فيه"[٥].

وقال الرازي:" اعلم أنه تعالى لما ذكر حال الفجار المطففين، أتبعه بذكر حال الأبرار الذين لا يطففون "[٦].

وقال البقاعي:" لما ذكر ما للمكذبين من العذاب الذي جره إليهم إقبالهم على الدنيا بادئاً به لأن المقام من أول السورة للوعيد وصوادع التهديد، أتبعه ما للمصدقين الذين أقبل بهم إلى السعادة ترك الحظ وإعراضهم عن عاجل شهوات الدنيا، فقال مؤكداً لأجل ﴿ ﮕ ﮖ ﮗ ﴾ "[٧].

---

(١) المطفِّفين:18.

(٢) المطفِّفين:21.

(٣) المطفِّفين:17.

(٤) المطفِّفين:7.

(٥) "التحرير والتنوير" 202/30

(٦) "مفاتيح الغيب" 97/31

(٧) "نظم الدرر" 325/21

وقال أبو حيان:"ذكر تعالى أمر كتاب الفجار، عقبه بذكر كتاب ضدهم ليتبين الفرق"[1]

وقال أبو السعود:" وقولُه تعالَى ﴿ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﴾ استئنافٌ مسوقٌ لبيانِ محلِ كتابِ الأبرارِ بعدهُ بيانُ سوءِ حالِ الفُجَّارِ مُتصلاً ببيانِ سُوءِ حالِ كتابِهم"[2].

هذه الأقوال متفقة في بيان وجه اتصال هذه الآيات بما قبلها وأنها من مقابلة وعيد الفجار بوعيد الأبرار على عادة القرآن بإتباع الترغيب بالترهيب أو العكس،وهذا الذي ذكره ابن عاشور وتبع فيه غيره مبني على أن قوله تعالى: ﴿ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﴾ وما بعدها من الآيات جاءت على أسلوب الحكاية كما في قوله تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﴾ وليست من الكلام المحكي المذكور في قوله تعالى: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ)[3] .

و لم أجد من تعرض لهذا التفصيل غير ابن عاشور،وقد ذكر ابن عاشور وجهاً آخر لمناسبة هذه الآية لما قبلها وذلك إن جعلت محكية بالقول المذكور في قوله تعالى: ﴿ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﴾ حيث قال: " ويجوز أن تكون من المحكي بالقول في: ﴿ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﴾ فتكون محكية بالقول المذكور متصلة بالجملة التي قبلها وبحرف الإبطال على أن يكون القائلون لهم: ﴿ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﴾ على وجه التوبيخ، أعقبوا توبيخهم بوصف نعيم المؤمنين بالبعث تنديماً للذين أنكروه وتحسيراً لهم على ما أفاتوه من الخير"[4].

فبين أن هذه الجملة على هذا القول متصلة بما قبلها فهي من باب التوبيخ للكفار بذكر أوصاف المؤمنين المط[illegible] لتحصل لهم الحسرة على ترك فعل الخير،و لم أجد من أشار إلى هذه المعنى الذي ذكره ابن عاشور ، ويظهر به[illegible] الوجهين دقة فهم ابن عاشور وعمق فهمه في إدراك المناسبات بين الآيات على اختلاف معانيها.

---

(١) "البحر المحيط" 434/8

(٢) "إرشاد العقل السليم" 127/9

(٣) المطفِّفين:17.

(٤) "التحرير والتنوير" 203/30

١١٢. (2) قوله تعالى: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ)[١].

قال ابن عاشور: "ه ذه من جملة القول الذي يقال يوم القيامة للفجار المحكيّ بقوله تعالى: ﴿ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ﴾لأنه مرتبط بقوله في آخره: (ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ)[٢].

إذ يتعين أن يكون قوله: (ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ) حكاية كلام يصدر في يوم

---

(١) المطفِّفين:29.

(٢) المطفِّفين:34.

القيامة، إذ تعريف (اليوم) باللام ونصبه على الظرفية يقتضيان أنه يوم حاضر موقّت به الفعل المتعلق هو به، ومعلوم أن اليوم الذي يَضحَك فيه المؤمنون من الكفار وهم على الأرائك هو يوم حاضر حين نزول هذه الآيات وسيأتي مزيد إيضاح لهذا.

ولأن قوله: ﴿ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﴾ ظاهر في أنه حكاية كونٍ مضى، وكذلك معطوفاته من قوله: (ﯛ ﯜ ﯝ)[١] ، (ﯥ ﯦ ﯧ)[٢] ، (ﯮ ﯯ ﯰ)[٣] فدل السياق على أن هذا الكلام حكاية قول ينادي به يوم القيامة مِن حضرة القدس على رؤوس الأشهاد.

فإذا جريتَ على ثاني الوجهين المتقدمين في موقع جُمل (ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ)[٤] الآيات[٥]، من أنها محكية بالقول الواقع في قوله تعالى: ﴿ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﴾[٦] إلى هنا فهذه متصلة بها.

والتعبير عنهم بالذين أجرموا إظهار في مقام الإِضمار على طريقة الالتفات إذ مقتضى الظاهر أن يقال لهم: إنكم كنتم من الذين آمنوا تضحكون، وهكذا على طريق الخطاب.

وإن جريت على الوجه الأول بجعل تلك الجمل اعتراضاً، فهذه الجملة مبدأ كلام متصل بقوله: (ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ)[٧] واقع موقع بدل الاشتمال لمضمون جملة: ﴿ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﴾باعتبار ما جاء في آخر هذا من قوله: (ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ) فالتعبير بالذين أجرموا إذَن جار على مقتضى الظاهر وليس بالتفات.

وقد اتّضح بما قرَّرناه تناسب نظم هذه الآيات من قوله: (ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ)إلى هنا مزيدَ اتضاح.

---

(١) المطفّفين:30.

(٢) المطفّفين:31.

(٣) المطفّفين:32.

(٤) المطفّفين:18.

(٥) انظر المناسبة السابقة.

(٦) المطفّفين:17.

(٧) المطفّفين:16.

وذلك مما أغفل المفسرون العناية بتوضيحه، سوى أن ابن عطية أورد كلمة مجملة فقال: "ولما كانت الآيات المتقدمة قد نيطت بيوم القيامة وأن الويل يومئذ للمكذبين ساغ أن يقول: ﴿ ﰇ ﴾ على حكاية ما يقال "[١].اهـ.

و ﴿ ﯓ ﴾ في المواضع الثلاثة مستعمل للزمان الماضي كقوله تعالى: (ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ)[٢] و قوله : (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)[٣].

والمقصود من ذكره أنه بعد أن ذكر حال المشركين على حِدة، وذكر حال المسلمين على حِدة، أعقب بما فيه صفة لعاقبة المشركين في معاملتهم للمؤمنين في الدنيا ليعلموا جزاء الفريقين معاً "[٤].

وقال ابن عاشور أيضاً: "وقوله: (ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ) في اتصال نظمه بما قبله غموض ، وسكت عنه جميع المفسرين عدا ابن عطية ، ذلك أن تعريف اليوم باللام مع كونه ظرفاً منصوباً يقتضي أن اليوم مراد به يومٌ حاضر في وقت نزول الآية نظير وقتِ كلام المتكلم إذا قال: اليوم يكون كذا، يتعين أنه يخبر عن يومه الحاضر، فليس ضَحِك الذين آمنوا على الكفار بحاصل في وقت نزول الآية ، وإنما يحصل يوم الجَزاء، ولا يستقيم تفسير قوله: ﴿ ﰇ ﴾ بمعنى: فيوم القيامة الذين آمنوا يضحكون من الكفار، لأنه لو كان كذلك لكان مقتضى النظم أن يقال فيومئذ الذين آمنوا من الكفار يضحكون ،وابن عطية استشعر إشكالها فقال: "ولما كانت الآيات المتقدمة قد نيطت بيوم القيامة وأن الويل يومئذ للمكذبين ساغ أن يقول: ﴿ ﰇ ﴾ على حكاية ما يقال يومئذ وما يكون " ا.هـ ، وهو انقداح زناد يحتاج في تَنَوُّرِهِ إلى أعواد،فإمّا أن نجعل ما قبله متصلاً بالكلام الذي يقال لهم يوم القيامة ابتداء من قوله: ﴿ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ إلى هنا كما تقدم ،وإمّا أن يجعل قوله: (ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ) إلخ مقول قول محذوف دل عليه قوله في الآية قبله: ﴿ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﴾.والتقدير: يقال لهم اليومَ

---

(١) "المحرر الوجيز" لابن عطية 454/6

(٢) التوبة:92.

(٣) النساء:83.

(٤) "التحرير والتنوير" 209/30.

الذين آمنوا يضحكون منكم"[١].

استشكل ابن عاشور وجه اتصال قوله تعالى: ﴿ثج ثم ثى ثي جح جم حج﴾ بما قبله وبين أنه غامض ، وأن المفسرين لم يتعرضوا لبيان وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ، وذلك أنها معرفة باللام ، فيقتضي أن يكون اليوم حاضراً وقت نزول الآية.

وبين أن ابن عطية قد أشار إلى وجه اتصالها بما قبلها إشارة تحتاج إلى بيان وإيضاح ، و لم يقصِّر ابن عاشور في شرح ما أوجزه ابن عطية ،فأوضح أن قوله تعالى: ﴿ثج﴾ إما أن يكون من جملة المحكي عنه بقوله: ﴿ک ک گ گ گ گ گ﴾فيكون حكاية كلام يصدر في يوم القيامة،أو يكون مقول قول محذوف تقديره يقال لهم اليوم الذين آمنوا يضحكون منكم.

والوجه الأول قد أشار إليه ابن عطية كما مضى ، أما الوجه الثاني فهو مما زاده ابن عاشور على ما ذكره ابن عطية.

---

(١) "التحرير والتنوير" 214/30.


سورة الانشقاق

مناسبات الآيات في سورة الانشقاق

١١٣. (1) قوله تعالى: (ہ ھ ھ ے)[١].

قال ابن عاشور:"مناسبة الأمور المقسم بها هنا للمقسم عليه أن [٢] الشفق والليل والقمر تخالط أحوالاً بين الظلمة وظهور النور معها ، أو في خلالها ، وذلك مناسبة لما في قوله: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ)[٣] من تفاوت الأحوال التي يتخبط فيها الناس يوم القيامة أو في حياتهم الدنيا أو من ظهور أحوال خير في خلال أحوال شر أو انتظار تغير الأحوال إلى ما يرضيهم إن كان الخطاب للمسلمين خاصة كما سيأتي.

ولعل ذكر الشفق إيماء إلى أنه يشبه حالة انتهاء الدنيا لأن غروب الشمس مثل حالة الموت ، وأن ذكر الليل إيماء إلى شدة الهول يوم الحساب وذكر القمر إيماء إلى حصول الرحمة للمؤمنين"[٤].

بين ابن عاشور المناسبة بين المقسم به وبين المقسم عليه، وذكر أن الجامع بينهما هو أن كلاً منهما يخالط أحوالاً مختلفة، فالشفق والليل والقمر تمر بأحوال مختلفة من الظلمة وظهور النور معها أو في خلالها ، وكذلك الحال في قوله تعالى: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ)فأحوال الناس متفاوتة في الدنيا وفي يوم القيامة ، وهذه مناسبة جليلة بينها ابن عاشور و لم أجد من تحدث عن المناسبة بين هذه المقسم بها وبين المقسم عليه عند غيره من المفسرين.

---

(١) الانشقاق:16.

(٢) في المطبوع :(لأن الشفق والليل والقمر).

(٣) الانشقاق:19.

(٤) "التحرير والتنوير" 226/30


سورة البروج

مناسبات الآيات في سورة البروج

١١٤. (1) قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ)[١] .

قال ابن عاشور:" ومناسبةُ القسم لما أقسم عليه أن المقسم عليه تضمن العبرة بقصة أصحاب الأخدود، ولما كانت الأخاديد خُطوطاً مجعولة في الأرض مستَعِرَة بالنار أقسم على ما تضمنها بالسماء بقيد صفة من صفاتها التي يلوح فيها للناظرين في نجومها ما سماه العرب بروجاً وهي تشبه دارات متلألئة بأنوار النجوم اللامعة الشبيهة بتلهب النار.

والقسم بالسماء بوصف ذات البروج يتضمن قسماً بالأمرين معاً لتلتفت أفكارُ المتدبرين إلى ما في هذه المخلوقات وهذه الأحوال من دلالة على عظيم القدرة وسعة العلم الإلهي إذ خلقها على تلك المقادير المضبوطة لينتفع بها الناس في مواقيت الأشهر والفصل ، كما قال تعالى في نحو هذا: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ)[٢] "[٣].

بين ابن عاشور أن المناسبة بين القسم والمقسم عليه ــ وهو العبرة بقصة أصحاب الأخدود ــ هي أن الأخاديد المستعرة بالنار كانت على شكل خطوط في الأرض فأقسم الله بالسماء ذات البروج اللامعة والملتهبة.

و لم أجد من أشار إلى هذا المعنى الذي ذكره ابن عاشور ، وهو وإن كان بعيداً إلا أنه دقيق كما هو ظاهر من تعبيره.

---

(١) البروج:1.

(٢) المائدة:97.

(٣) "التحرير والتنوير" 237/30

١١٥. (2) قوله تعالى: (ﭒ ﭓ ﭔ)[١] .

قال ابن عاشور:"وأما مناسبة القسم باليوم الموعود فلأنه يوم القيامة باتفاق أهل التأويل لأن الله وعد بوقوعه قال تعالى: (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ)[٢] مع ما في القَسم به من إدماج الإِيماء إلى وعيد أصحاب القصة المقسَم على مضمونها، ووعيد أمثالهم المعرَّض بهم"[٣].

بين ابن عاشور مناسبة القسم باليوم الموعود ـــوهو يوم القيامة ـــ وهي أن فيه وعيداً لأصحاب قصة الأخدود ووعيداً لمن حذا حذوهم.

وهذه المناسبة لم أجد من أشار إليها غير ابن عاشور.

---

(١) البروج:2.

(٢) المعارج:44.

(٣)"التحرير والتنوير" 238/30

١١٦. (3) قوله تعالى: (ﭙ ﭚ ﭛ)[١] .

قال ابن عاشور:"ومناسبة القسم بـ (ﭙ ﭚ ﭛ) على اختلاف تأويلاته، ستُذكر عند ذكر التأويلات وهي قريبة من مناسبة القَسم باليوم الموعود، ويقابله في المقسم عليه قوله: (ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ)[٢]"[٣].

وقد ذكر المناسبة بقوله:" وعلى مختلف الوجوه فالمناسبة ظاهرة بين (ﭙ ﭚ ﭛ) وبين ما في المقسم عليه من قوله (ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ)[٤] وقوله: (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ)[٥] أي حضور"[٦].

وهذا المعنى الذي أشار إليه ابن عاشور قد ذكره أبو حيان في "البحر المحيط" حيث قال:

" لم ذكر (ﭗ ﭘ)[٧] وهو يوم القيامة باتفاق، وروي ذلك عن النبي ﷺ[٨]، ناسب أن يكون المقسم به من يشهد في ذلك اليوم ومن يشهد عليه ، إن كان ذلك من الشهادة، وإن كان من الحضور، فالشاهد: الخلائق الحاضرون للحساب، والمشهود: اليوم، كما قال تعالى: (ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ)[٩] كان

---

(١) البروج:3.

(٢) البروج:7.

(٣) "التحرير والتنوير" 238/30

(٤) البروج:7.

(٥) البروج:6.

(٦)"التحرير والتنوير" 239/30

(٧) البروج:2.

(٨) أخرجه الترمذي في "سننه " رقم (3339) 361/5 ، أبواب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة البروج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال الترمذي : "لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة ، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ، ضعفه يحيى بن سعيد وغيره من قبل حفظه" .
والحديث صححه الألباني في "صحيح الترمذي" رقم (2659) 128/3.

(٩) هود:103.

موعوداً به فصار مشهوداً "[1].

(١) "البحر المحيط" 443/8


سورة الطارق

مناسبات الآيات في سورة الطارق

١١٧. (1) قوله تعالى: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ)[١].

قال ابن عاشور:" بعد أن تبين الدليل على إمكان البعث أعقب بتحقيق أن القرآن حق ، وأن ما فيه قول فصل إبطالاً لما مُوِّه عليهم من أن أخباره غير صادقة إذ قد أخبرهم بإحياءِ الرمم البالية.

فالجملة استئناف ابتدائي لغرض من أغراض السورة"[٢].

وقال الرازي: "اعلم أنه سبحانه وتعالى لما فرغ من دليل التوحيد، والمعاد أقسم قسماً آخر"[٣].

وقال البقاعي:" لما اشتملت هذه الجمل على وجازتها على الذروة العليا من البلاغة في إثبات البعث والجزاء والوحدانية له سبحانه وتعالى إلى غير ذلك من بحور العلوم، فثبت أن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، فثبت أن كل ما فيه حق مع منازعتهم في ذلك كله، اقتضى الحال الإقسام على حقيته فقال: ﴿ ﭺ ﴾ "[٤].

قول ابن عاشور موافق لما قاله الرازي و البقاعي ، فهذا القسم جاء لتحقيق أن القرآن الذي أخبر بإمكان البعث حق وصدق.

وهذه المناسبة واضحة تمام الوضوح ، ويلاحظ أن الرازي لم يصرح هنا بسبب إعادة الإقسام.

---

(١) الطارق:11.

(٢) "التحرير والتنوير" 266/30

(٣) "مفاتيح الغيب" 133/31

(٤) "نظم الدرر" 381/21


سورة الأعلى

مناسبات الآيات في سورة الأعلى

١١٨. (1) قوله تعالى: (**ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ**)[١].

قال ابن عاشور:"بعد أن ثبَّت الله رسوله > تكفل له ما أزال فَرَقه من أعباء الرسالة وما اطمأنت به نفسه من دفع ما خافه من ضُعف عن أدائه الرسالةَ على وجهها ،وتكفل له دفع نسيان ما يوحى إليه إلا ما كان إنساؤه مراداً لله تعالى ، ووعده بأنه وفقه وهيأه لذلك وييسره عليه، إذ كان الرسول > وهو في مبدأ عهده بالرسالة ـــ إذ كانت هذه السورة ثامنة السورـــ لا يعلم ما سيتعهد الله به فيخشى أن يقصر عن مراد الله فيلحقه غضب منه أو ملام ، أعقب ذلك بأنْ أمَرَه بالتذكير، أي التبليغ، أي بالاستمرار عليه، إرهافاً لعزمه، وشحذاً لنشاطه ليكون إقباله على التذكير بشراشره[٢] فإن امتثال الأمر إذا عاضده إقبال النفس على فعل المأمور به كان فيه مسرة للمأمور، فجَمع بين أداء الواجب وإرضاء الخاطر ،فالفاء للتفريع على ما تقدم تفريعَ النتيجة على المقدمات"[٣].

بين ابن عاشور أن هذه الآية فيها شحذ لهمة الرسول > في الاستمرار بتبليغ الرسالة بعد أن طمأنه الله تعالى وتكفل له حفظ ما أنزله عليه ووعده بالتيسير والمعونة ،وهذا الاستمرار في التبليغ يعد استكمالاً لخصال الخير وسيراً في طلب التمام.

وهذا المعنى البديع قد أشار إليه الرازي أيضاً حيث قال:"اعلم أنه تعالى لما تكمل بتيسير جميع مصالح الدنيا والآخرة أمر بدعوة الخلق إلى الحق، لأن كمال حال الإنسان في أن يتخلق بأخلاق الله سبحانه تاماً وفوق التمام، فلما صار محمد عليه

---

(١) الأعلى:9.

(٢) الشراشر : النفس و جميع الجسد والمحبة ، انظر "القاموس المحيط"ص 451 مادة (شر) ، "لسان العرب" لابن منظور 400/4 مادة (شرر) ، والمعنى أن تقبل نفسه على التذكير ، وينصرف إليه بكُلِّيتهِ ويعطيه اهتمامه.

(٣) "التحرير والتنوير" 283/30

الصلاة والسلام تاماً بمقتضى قوله: (ې ى ﯨ)[١] أمر بأن يجعل نفسه فوق التمام بمقتضى قوله:﴿ ﯨ ﴾ لأن التذكير يقتضي تكميل الناقصين وهداية الجاهلين، ومن كان كذلك كان فياضاً للكمال، فكان تاماً وفوق التمام "[٢].

وجعل البقاعي التذكير هنا تكميلاً من النبي ﷺ لغيره ،فكما كمله الله تعالى ويسره لليسرى أمره بتكميل غيره من خلق الله ، وهذا الكمال يعد من التمام الذي أشار إليه الرازي وبعده ابن عاشور فالأقوال متفقة في النتيجة.

قال البقاعي:"لما كمله ﷺ وهيأه سبحانه وتعالى للأيسر ويسره غاية التيسير، سبب عنه وجوب التذكير لكل أحد في كل حالة تكميلاً لغيره شفقة على خلق الله بعد لما له في نفسه ، فإن لله ساعات له فيها نفحات تقضى فيها الحاجات، وذلك لأنه قد صار كالطبيب الحاذق في علاج المرضى فيقوم بنفع عباده لشكره بعد ذكره بإذن منه إشارة إلى أن التلميذ يحتاج إلى إذن المشايخ وتزكيتهم، وإلى أن أعظم الأدواء أن يقتصر الإنسان على ما عنده ولا يطلب الازدياد مما ليس عنده من خير الزاد فقال تعالى: ﴿ ﯨ ﴾ أي بهذا الذكر الحكيم "[٣].

وأما أبو حيان فقد قال:" لما أخبر أنه يقرئه وييسره، أمره بالتذكير، إذ ثمرة الإقراء هي انتفاعه في ذاته وانتفاع من أرسل إليهم"[٤].

وهذا القول يدخل في العبارتين السابقتين، فانتفاعه في ذاته يدخل في طلب النبي ﷺ للكمال بمداومة التذكير ، وانتفاع من أرسل إليهم يدخل في تكميل الناقصين وهداية الجاهلين.

---

(١) الأعلى:8.

(٢) "مفاتيح الغيب" 144/31

(٣) "نظم الدرر" 397/21

(٤) "البحر المحيط" 454/8

١١٩. (2) قوله تعالى: (ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ)[١].

قال ابن عاشور:" استئناف بياني لأن ذكر

(ﮱ ﯓ ﯔ)[٢] وذكر ﴿ ﯖ ﯗ ﴾[٣] (يثير استشراف السامع لمعرفة أثر ذلك

،فابتدىء بوصف أثر الشقاوة فوصف ﴿ ﯖ ﯗ ﴾ بأنه (ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ)[٤]

وأخر ذكر ثواب الأتقى تقديماً للأهمّ في الغرض وهو بيان جزاء الأشقى الذي

يتجنب الذكرى ،وبقي السامع ينتظر أن يعلم جزاء من يخشى ويتذكر ، فلما وفي

حق الموعظة والترهيبة استؤنف الكلام لبيان المثوبة والترغيب. فالمراد بـ ﴿ ﰀ ﰁ

ﰂ ﴾ هنا عين المراد بـ (ﮱ ﯓ ﯔ) و (يذكَّرُ) ، فقد عرف هنا بأنه الذي ذكر

اسم ربه، فلا جرم أن ذكر اسم ربه هو التذكر بالذكرى، فالتذكر هو غاية الذكرى

المأمور بها الرسول ﷺ في قوله تعالى: (ﯦ)[٥] . "[٦]

وقال الرازي:" لم ذكر وعيد من أعرض عن النظر والتأمل في دلائل الله تعالى، أتبعه بالوعد لمن تزكى ويطهر من دنس الشرك "[٧].

قول ابن عاشور موافق لما قاله الرازي كما هو ظاهر ، فهذه الآية وعد لمن امتثل ما في الآيات السابقة من تذكر وخشية.

أما البقاعي فقد قال:" لما ثبت بهذا أن لهذا هذا الشقاء الأعظم، فكان التقدير: لأنه لم يزك نفسه لأنه ما كان مطبوعاً على الخشية، أنتج ولا بد قوله تعالى: ـــ دالاً على الدين التكليفي وهو اجتناب واجتلاب، فجمع الاجتناب والاجتلاب بالتزكية بالتبتل بالأبواب والملازمة للأعتاب بامتثال الأمر واجتناب النهي بالمجاهدات المقربات إليه سبحانه وتعالى، المنجيات بعد

---

(١) الأعلى:14.

(٢) الأعلى:10.

(٣) الأعلى:11.

(٤) الأعلى:12.

(٥) الأعلى:9.

(٦) "التحرير والتنوير" 287/30

(٧) "مفاتيح الغيب" 147/31

ما حذر من المهلكات، للمسارعة في محابه ومراضيه اجتماعاً على العبادة الموصلة للخالق بعد حصول الكمال والتكميل فإنه لا بد في الحياة الطيبة بعد الانتماء إلى ذي الجاه العريض والاقتداء بمن لا يزيغ من الارتباط بطريقة مثلى يحصل بها الاغتباط ليصل بها إلى المقصود ويعمّر أوقاته بوظائفها لئلا يحصل له خلل ولا ضياع لنفائس الأوقات ولا غفلة يستهويه بها قطاع الطريق ـــ ﴿ يج ﴾ أي فاز بكل مراد "[1].

جعل البقاعي هذه الآية ناتجة عن مفهوم الآيات السابقة فالأشقى الذي يصلى النار الكبرى إنما شقي لأنه لم يزك نفسه بالإيمان والعمل الصالح ولذلك صرح بأن الفلاح لمن تزكى.

وهذا معنى دقيق غير الذي ذكره ابن عاشور.

---

(١) "نظم الدرر" 402/21


سورة الغاشية

مناسبات الآيات في سورة الغاشية

١٢٠. (1) قوله تعالى: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)[١].

قال ابن عاشور:" هذه الجملة بمنزلة الاستطراد والتتميم، لإظهار الفرق بين حالي الفريقين ، ولتعقيب النذارة بالبشارة ،فموقع هذه الجملة المستأنفة موقع الاعتراض ،ولا تنافي بين الاستئناف والاعتراض ،وذلك موجب لفصلها عما قبلها ، وفيه جري القرآن على سننه من تعقيب الترهيب والترغيب"[٢].

وقال الرازي:"اعلم أنه سبحانه لما ذكر وعيد الكفار، أتبعه بشرح أحوال المؤمنين"[٣].

وقال البقاعي:" لما ذكر الأعداء وقدمهم لما تقدم، أتبعه الأولياء فقال مستأنفاً ذكر ما لهم من ضد ما ذكر للأعداء: ﴿ ﮉ ﮊ ﴾"[٤].

حاصل هذه الأقوال أن الله قد أتبع الترهيب بالترغيب ،وهذا الأسلوب من عادات القرآن، وقد وافق ابن عاشور الرازيَّ والبقاعيَّ في ذلك إلا أنه زاد عليهما فوائد ،فبين أن هذا استطراد وتتميم لما مضى، وبين أن هذا جارٍ أيضاً على عادة القرآن من إتباع الترهيب بالترغيب.

وهذه المناسبة كثيراً ما يشير إليها ابن عاشور في تفسيره.

---

(١) الغاشية:8.

(٢) "التحرير والتنوير" 298/30

(٣) "مفاتيح الغيب" 154/31

(٤) "نظم الدرر" 8/22


سورة الفجر

مناسبات الآيات في سورة الفجر

١٢١. (1)قوله تعالى: (ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ)(١).

قال ابن عاشور:" ومناسبة عطف (ليالٍ عشر) على (الفجر) أن الفجر وقت انتهاء الليل فبينه وبين الليل جامع المضادة"(٢).

وقال البقاعي:" ولما ذكر هذا اليوم بما العبارة به عنه أدل على البعث لأنه ينفجر عن صبح قد أضاء، ونهار قد انبرم، وانقضى، لا فرق بينه وبين ما مضى، عم فقال ـــ معبراً بالمقابل ـــ : ﴿ ﭓ ﭔ ﭕ﴾ هي أعظم ليالي العام"(٣).

قول ابن عاشور قريب مما قاله البقاعي، فقد بين ابن عاشور أن بين الليل والنهار مضادة ،وعبر عنها البقاعي بالمقابلة والمعنى قريب.

إلا أن البقاعي صرح بأن ذكر الليالي العشر أعم من ذكر الفجر .

---

(١) الفجر:1-2.

(٢) "التحرير والتنوير" 313/30

(٣) "نظم الدرر" 22/22

١٢٢. (2) قوله تعالى: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ)[(١)].

قال ابن عاشور:"وقد ابتدأت الموعظة بذكر عاد وثمود لشهرتهما بين المخاطبين، وذكر بعدهما قوم فرعون لشهرة رسالة موسى ﷺ إلى فرعون بين أهل الكتاب ببلاد العرب وهم يحدثون العرب عنها"[(٢)].

بين ابن عاشور مناسبة الابتداء بذكر عاد وثمود ، وذلك أن الله ابتدأ بهم لشهرتهم عند المخاطبين بهذه الآيات وهم المشركون فهم يعرفون هاتين القبيلتين ، وأما ذكر قوم فرعون بعد هاتين القبيلتين فلشهرة رسالة موسى عند العرب وعند أهل الكتاب وذلك أن أهل الكتاب كانوا يحدثون العرب عن قصة النبي موسى ﷺ.

وقال البقاعي: " بدأ بأشدهم في ذلك وأعتاهم الذين قالوا : (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)[(٣)] "[(٤)].

وقال:" لم بدأ بهؤلاء لأن أمرهم كان أعجب ، وقصتهم أنزه وأغرب ، ثنى بأقرب الأمم إليهم زماناً وأشبههم بهم شأناً لأنهم أترفوا بما حبوا به من جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم، فجعلوا موضع ما لزمهم من الشكر الكفر ، واستحبوا العمى على الهدى، مع ما في آيتهم، وهي الناقة ، من عظيم الدلالة على القدرة فقال: (ﭽ ﭾ ﭿ)[(٥)] "[(٦)].

وقال:"ولما ذكر القبيلتين من العرب، ذكر بعض من جاورهم من طغاة العجم لما في قصتهم من العتو والجبروت مع ما حوته من الغرائب وخوارق العجائب، لا سيما في القدرة على البعث بقلب العصا حية وإعادتها جماداً مع التكرر، وبإيجاد الضفادع والقمل من كثبان الأرض وغير

---

(١) الفجر:6.

(٢) "التحرير والتنوير" 318/30

(٣) فُصِّلَت:15.

(٤) "نظم الدرر" 26/22

(٥) الفجر:9.

(٦) "نظم الدرر" 29/22

ذلك فقال: **(چ)**[1] "[2].

ذكر البقاعي مناسبات أخرى لترتيب هذه القصص في هذه السورة فبين أن البداءة بذكر عاد كان لشدة عتوهم وجبروتهم ولأن قصتهم كانت عجيبة ، ثم ثنى بأقرب الأمم إليهم وهم ثمود ، وهاتان القصتان لقوم من العرب فأتبع ذلك بذكر قصة قوم من العجم كانت ديارهم غير بعيدة من العرب ولما فيهم من مشابهة هاتين القبلتين في الجبروت والعتو.

و أما المناسبة التي ذكرها ابن عاشور فلم أجدها عند غيره.

---

(١) الفجر:10.

(٢) "نظم الدرر" 30/22

١٢٣. (3) قوله تعالى: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ں)[١].

قال ابن عاشور:" كان تفريع ما بعد هذه الفاء على ما قبلها خفياً، فلنبينه بياناً جلياً، ذلك أن الكلام السابق اشتمل على وصف ما كانت تتمتع فيه الأمم الممثل بها مما أنعم الله عليها به من النعم، وهم لاهون عن دعوة رسل الله، ومعرضون عن طلب مرضاة ربهم، مقتحمون المناكر التي لهو عنها، بطرون بالنعمة، معجبون بعظمتهم فعقب ذكر ما كانوا عليه وما جازاهم الله به عليه من عذاب في الدنيا، باستخلاص العبرة وهو تذكير المشركين بأن حالهم مماثل لحال أولئك ترفاً وطغياناً وبطراً، وتنبيههم على خطاهم إذ كان لهم من حال الترف والنعمة شبهة توهموا بها أن الله جعلهم محل كرامة، فحسبوا أن إنذار الرسول > إياهم بالعذاب ليس بصدق لأنه يخالف ما هو واقع لهم من النعمة... فحصروا جزاء الخير في الثروة والنعمة وقصروا جزاء السوء على الخصاصة وقتر الرزق.

وقد تكرر في القرآن التعرض لإبطال ذلك كقوله: (ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى)[٢].

وقد تضمن هذا الوهم أصولاً انبنى عليها إنكار الجزاء في الآخرة، وإنكار الحياة الثانية، وتوهم دوام الأحوال.

ففاء التفريع مرتبطة بجملة (ک ک ک گ)[٣] بما فيها من العموم الذي اقتضاه كونها تذييلاً"[٤].

بين ابن عاشور أن الله لما ذكر الأمم السابقة وما كانوا عليه من إعراض ثم ما جزاهم الله به من عقاب أعقب ذلك بتذكير المشركين بأن حالهم كحال أولئك ، وأن النعم التي أنعمها الله عليهم ليست لكرامتهم على الله وإنما هي استدراج.

وقد سبقه إلى هذه المناسبة أبو حيان والبقاعي أيضاً .

---

(١) الفجر:15.

(٢) المؤمنون:55-56.

(٣) الفجر:14.

(٤) "التحرير والتنوير" 324/30

قال أبو حيان :" ذكر تعالى ما كانت قريش تقوله وتستدل به على إكرام الله تعالى وإهانته لعبده، فيرون المكرم من عنده الثروة والأولاد، والمهان ضده ، ولما كان هذا غالباً عليهم وبخوا بذلك"[١].

وقال البقاعي:" ولما ذكر سبحانه أن عادة هؤلاء الفرق كانت الطغيان، وذكر أن عادة الرب سبحانه فيمن تولى وكفر أنه يعذبه كما هدد به آخر تلك، ودل على ذلك بما شوهد في الأمم، وعلل ذلك بأنه لا يغفل، ذكر عادة الإنسان من حيث هو من غير تقييد بهؤلاء الفرق عن الابتلاء في حالي السراء والضراء، فقال مشيراً إلى جواب ما كانت الكفار تقوله من أنهم آثر عند الله من المسلمين لا يساعد عليهم في الدنيا وتقلل الصحابة ﷺ من الدنيا مسبباً عما مضى عطفاً على ما تقديره: هذه كانت عادة هؤلاء الأمم وعادة الله فيهم: ﴿ ﮕ ﮖ ﴾"[٢].

وأما الرازي فقد قال :" اعلم أن قوله: ﴿ ﮕ ﮖ ﴾ متعلق بقوله : ﴿ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﴾ (الفجر: 14)

كأنه قيل: إنه تعالى لبالمرصاد في الآخرة، فلا يريد إلا السعي للآخرة فأما الإنسان فإنه لا يهمه إلا الدنيا ولذاتها وشهواتها، فإن وجد الراحة في الدنيا يقول: ربي أكرمني، وإن لم يجد هذه الراحة يقول: ربي أهانني، ونظيره قوله تعالى في صفة الكفار: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ)[٣] و قال: (ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ)[٤] "[٥].

ووافقه أبو السعود حيث قال :" قولُه تعالى: ﴿ ﮕ ﮖ ﴾ إلخ متصلٌ بما قبلَه كأنَّه قيل: إنه تعالَى بصددِ مراقبةِ أحوال عباده ومجازاتهم بأعمالِهم خيراً وشراً فأما الإنسان فلاَ يهمه ذلكَ وإنما مطمحُ أنظارِه ومرصدُ أفكارِه الدُّنيا ولذائذِها"[٦].

---

(١) "البحر المحيط" 465/8

(٢) "نظم الدرر" 32/22

(٣) الروم:7.

(٤) الحج:11.

(٥) "مفاتيح الغيب" 170/31

(٦) "إرشاد العقل السليم"156/9.

قول ابن عاشور في هذه المناسبة موافق لقول البقاعي ولقول أبي حيان ، ووافق ابن عاشور الرازي في ذكر الآية التي هي مرتبطة بهذه الآية .

أما ما ذكره الرازي وأبو السعود فهو متفق في المعنى . حيث اتفقا على أن هذه الآية عامة للمشركين الذين خاطبهم النبي ﷺ ولغيرهم وأن الله لما ذكر الآخرة وما فيها من مجازاة ذكر أن الإنسان ليس معتنياً بأمور الآخرة وأنه لايهمه إلا الدنيا وما فيها من ملذات .

وجعل الرازي هذه الآية متعلقة بقوله تعالى :﴿ ک ک ک گ ﴾.

١٢٤. (4) قوله تعالى: **(ھ ھ ے ے ۓ)**[١] .

قال ابن عاشور:"﴿ ھ﴾ إضراب انتقالي والمناسبة بين الغرضين المنتقل منه والمنتقل إليه مناسبة المقابلة لمضمون ﴿گ گ)[٢] من جهة ما توهموه أن نعمة مالهم وسعة عيشهم تكريم من الله

---

(١) الفجر:17.

(٢) الفجر:15.

لهم، فنبههم الله على أنهم إن أكرمهم الله فإنهم لم يكرموا عبيده شحاً بالنعمة إذ حرموا أهل الحاجة من فضول أموالهم وإذ يستزيدون من المال ما لا يحتاجون إليه وذلك دحض لتفخرهم بالكرم والبذل، فجملة ﴿ ﮬ ﮮ ﮰ ﮲ ﴾استئناف كما يقتضيه الإضراب، فهو إما استئناف ابتداء كلام، وإما اعتراض بين﴿ ﮪ ﴾ وأختها"[1].

ربط ابن عاشور بين هذه الآية والتي قبلها برابط المقابلة من جهة توهمهم أن التوسعة تكريم من الله لهم فإذا كان تكريماً فلماذا لم يكرموا عبيد الله؟

وقد ذكر البقاعي مناسبة قريبة منها حيث قال:" لما زجر عن اعتقاد أن التوسعة للإكرام والتضييق للإهانة، ذكر أن معيار من جبل على حب الطاعة ومن جبل على حب المعصية بغض الدنيا وحبها "[2].

فالشح الذي أشار إليه ابن عاشور هو حب المعصية وحب الدنيا الذي ذكره البقاعي.

وذكر أبو السعود أيضاً مناسبة قريبة منها حيث قال :" وقوله تعالى : ﴿ ﮪ ﮬ ﮮ ﮰ ﮲ ﴾ انتقال من بيان سوء أقوالِه إلى بيان سوء أفعاله"[3].

فسوء الأقوال هو ما ذكره ابن عاشور من أن قولهم :التوسعة إكرام من الله ، والتضييق إهانة، وسوء أفعالهم هي عدم إكرامهم اليتيم وما عطف عليه من الصفات .

١٢٥. (5) قوله تعالى: **(ﭪ ﭫ ﭬ)**[4].

قال ابن عاشور:" لما استوعب ما اقتضاه المقام من الوعيد والتهديد والإنذار ختم الكلام بالبشارة للمؤمنين الذين تذكروا بالقرآن واتبعوا هديه ، على عادة القرآن في تعقيب النذارة بالبشارة والعكس، فإن ذلك يزيد رغبة الناس في فعل الخير ورهبتهم من أفعال الشر"[5].

---

(١) "التحرير والتنوير" 332/30

(٢) "نظم الدرر" 34/22

(٣) "إرشاد العقل السليم" 156/9

(٤) الفجر:27.

(٥) "التحرير والتنوير" 340/30.

وقال الرازي:" اعلم أنه تعالى لما وصف حال من اطمأن إلى الدنيا، وصف حال من أطمأن إلى معرفته وعبوديته، فقال: ﴿ ذ ث ﴾"[١].

وقال البقاعي:" ولما علم أن هذا الجزاء المذكور لا يكون إلا للهلوع الجزوع المضطرب النفس الطائش في حال السراء والضراء، الذي لا يكرم اليتيم ولا المسكين ويحب الدنيا، وكان من المعلوم أن من الناس من ليس هو كذلك، تشوفت النفس إلى جزائه فشفى عيّ هذا التشوف بقوله ــ إعلاماً بأنه يقال لنفوسهم عند النفخ في الصور وبعثرة ما في القبور للبعث والنشور ــ : ﴿ ذ ث ث ثً ﴾"[٢].

وقال أبو حيان:" لم ذكر تعالى شيئاً من أحوال من يعذب، ذكر شيئاً من أحوال المؤمن فقال: ﴿ ذ ث ﴾"[٣].

وقال أبو السعود:" وقولُه تعالى: ﴿ ذ ث ث ثً ﴾ حكاية لأحوال مَنِ اطمأن بذكرِ الله عز وجل وطاعتِه إثر حكاية أحوال من اطمأن بالدنيا"[٤].

هذه الأقوال كلها قريبة من بعض ،ومضمونها واحد ، ويلاحظ أن أبا السعود قد تبع الرازي في قوله.

وقد صرح ابن عاشور بمضمون الآيات السابقة وما اشتملت عليه من وعيد وإنذار ،وبين أن هذه الآية بشارة للمؤمنين ،وصرح أن هذه عادة من عادات القرآن وهي إعقاب البشارة بالنذارة أو العكس.

---

(١) "مفاتيح الغيب" 177/31

(٢) "نظم الدرر" 42/22

(٣) "البحر المحيط" 467/8

(٤) "إرشاد العقل السليم" 158/9


سورة الشمس

مناسبات الآيات في سورة الشمس

١٢٦. (1) قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ)[١].

قال ابن عاشور: "ومناسبة استحضار السماء عقب ذكر الشمس والقمر ،واستحضار الأرض عقب ذكر النهار والليل واضحة ، ثم ذكرت النفس الإنسانية لأنها مظهر الهدى والضلال وهو المقصود"[٢].

وقال:"أعقب القسم بالنهار بالقسم بالليل لأن الليل مقابل وقت النهار فهو وقت الإظلام"[٣].

وقال البقاعي:" ولما افتتح بذكر آية النهار، أتبعه ذكر آية الليل فقال: ﴿ ﭘ ﴾ أي المكتسب من نورها كما أن أنوار النفوس من أنوار العقول"[٤].

وقال:"ولما ذكر معدن الضياء، ذكر محل الظلام فقال: ﴿ ﭜ ﴾ أي الذي هو ضد النهار فهو محل السكون والانقباض والكمون...

و لم ذكر الآيتين ومحل أثرهما، ذكر محل الكل فقال تعالى: ﴿ﭞ﴾ أي التي هي محل ذلك كله ومجلاه كما أن الأبدان محل النفوس، والنفوس مركب العقول...

و لم ذكر البناء ذكر المهاد فقال: ﴿ ﭢ ﴾ أي التي هي فراشكم بمنزلة محال تصرفاتكم بالعقل في المعاني المقصودة"[٥].

بين ابن عاشور أن ذكر السماء عقب ذكر الشمس والقمر له مناسبة ، وعبر عنها بأنها واضحة ، ولكن لم يصرح بها لوضوحها عنده ، ولعل مراده أن السماء محل للشمس والقمر فهما جرمان من الأجرام السماوية ، فالله قد أقسم بالسماء المشتملة على الشمس والقمر وهما

---

(١) الشمس:1-6.

(٢) "التحرير والتنوير" 367/30

(٣) "التحرير والتنوير" 368/30

(٤) "نظم الدرر" 70/22

(٥) "نظم الدرر" 71/22

من أعظم المخلوقات.

ثم بين أن ذكر الأرض عقب ذكر النهار له مناسبة واضحة، ويظهر أنه يقصد أن الليل والنهار عارضان يعرضان للأرض ومن عليها فهما يتعاقبان عليها.

ثم بين أن القسم بالليل عقب القسم بالنهار له مناسبة وهي المقابلة بين الضدين.

وهذه المناسبة التي ذكرها موافقة لما قاله البقاعي إلا أن تعبير البقاعي أعم وأشمل وأصرح، وأما ابن عاشور فقد ذكر أنها واضحة و لم يبين المقصود .

١٢٧. (2) قوله تعالى: **(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ)**[(١)].

قال ابن عاشور: " قدم الفلاح على الخيبة لمناسبته للتقوى"[(٢)].

لم أجد هذه المناسبة عند غير ابن عاشور ،وبيانها أن التقوى هي المذكور القريب فذكر الفلاح لمناسبة ذكر التقوى ثم بعد ذلك ذكر الخيبة.

وهذه المناسبة فيها مراعاة أقرب مذكور.

---

(١) الشمس:9.

(٢) "التحرير والتنوير" 371/30


سورة الليل

مناسبات الآيات في سورة الليل

١٢٨. (1) قوله تعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ۀ ہ)[١] .

قال ابن عاشور:" ومناسبة المقسم به للمقسم عليه أن سعي الناس منه خير ومنه شر ،وهما مماثلان النور والظلمة ، وأن سعي الناس ينبثق عن نتائج منها النافع ومنها الضار كما ينتج الذكر ذرية صالحة وغير صالحة.

...واختير القسم بالليل والنهار لمناسبته للمقام لأن غرض السورة بيان البون بين حال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة"[٢].

بين ابن عاشور مناسبة المقسم به للمقسم عليه وهو أن الليل وظلمته والنهار ونوره مماثلان لعمل الإنسان وسيعه الذي فيه الخير وفيه الشر .

وهذه المناسبة البديعة لم أجد من أشار إليها غير ابن عاشور ، وفيها دلالة على علو شأنه في هذا العلم ، وكثيراً ما يعتني ابن عاشور بمثل هذا النوع من المناسبات ، وهو مناسبة المقسم به للمقسم عليه .

---

(١) الليل:1-4.

(٢) "التحرير والتنوير" 378/30


سورة الضحى

مناسبات الآيات في سورة الضحى

١٢٩. (1) قوله تعالى: (ﭲ ﭳﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ)(١)

قال ابن عاشور:" ومناسبة القسم بـ﴿ ﭲ ﭳﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﴾ أن الضحى وقت انبثاق نور الشمس فهو إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به، وأن الليل وقت قيام النبي ﷺ بالقرآن وهو الوقت الذي كان يسمع فيه المشركون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته أو من المسجد الحرام.

ولذلك قيد (الليل) بظرف ﴿ﭵ ﭶ ﭷ﴾. فلعل ذلك وقت قيام النبي ﷺ قال تعالى: (ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ)(٢) "(٣).

بين ابن عاشور أن مناسبة القسم بالضحى هنا أنه وقت انبثاق نور الشمس كما أن الوحي نور قد حصل الاهتداء به،وبين أن مناسبة القسم بالليل أنه وقت قيام النبي > بالقرآن الذي زعم المشركون أنه قد انقطع وأن رب محمد > قد قلاه.

وقد ذكر الرازي عدة وجوه للقسم بالضحى والليل في مطلع هذه السورة فقال:

" ما الحكمة ههنا في الحلف بالضحى والليل فقط؟

والجواب لوجوه:

أحدها: كأنه تعالى يقول: الزمان ساعة، فساعة ساعة ليل، وساعة نهار، ثم يزداد فمرة تزداد ساعات الليل وتنقص ساعات النهار، ومرة بالعكس فلا تكون الزيادة لهوى ولا النقصان لقل ي بل للحكمة، كذا الرسالة وإنزال الوحي بحسب المصالح فمرة إنزال ومرة حبس، فلا كان الإنزال عن هوى، ولا كان الحبس عن قلي.

وثانيها: أن العالم لا يؤثر كلامه حتى يعمل به، فلما أمر الله تعالى بأن البينة على المدعي واليمين على من أنكر، لم يكن بد من أن يعمل به، فالكفار لما ادعوا أن ربه ودعه وقلاه، قال: هاتوا الحجة فعجزوا فلزمه اليمين بأنه ما ودعه ربه وما قلاه.

---

(١) الضُّحى:1-3.

(٢) المزَّمل:3.

(٣) "التحرير والتنوير" 394/30

وثالثها [1]: كأنه تعالى يقول: انظروا إلى جوار الليل مع النهار لا يسلم أحدهما عن الآخر بل الليل تارة يغلب وتارة يغلب فكيف تطمع أن تسلم على الخلق" [2] .

وقال أبو السعود:" قالُوا: تخصيصُه بالإقسام بهِ لأنَّها الساعة التي كلَّم فيهَا موسى عليه السلام وألقي فيهَا السحرة سجدّاً لقوله تعالى: (ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ)[3] "[4].

وكل من هؤلاء العلماء ذكر مناسبة للقسم بهذين الوقتين لم يذكرها الآخر، وباجتماعها يتحصل لدينا عدة وجوه غير متعارضة .

والمناسبة التي ذكرها ابن عاشور قد انفرد بذكرها ، وهي أقرب المناسبات اتصالاً بحال النبي ﷺ في أول بعثته.

---

(١) في المطبوع : (وثانيها).

(٢) "مفاتيح الغيب" 209/31

(٣) طه:59.

(٤) "إرشاد العقل السليم" 169/9


سورة القدر

مناسبات الآيات في سورة القدر

١٣٠. (1) قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ)[١].

قال ابن عاشور: "ومن تسديد ترتيب المصحف أن وضعت سورة القدر عقب سورة العلق مع أنها أقل عدد آيات من سورة البينة وسور بعدها، كأنه إماء إلى أن الضمير في ﴿ ﭒ ﴾ يعود إلى القرآن الذي ابتدئ نزوله بسورة العلق.

ويجوز أن يكون الضمير عائداً على المقدار الذي أنزل في تلك الليلة وهو الآيات الخمس من سورة العلق فإن كل جزء من القرآن يسمى قرآناً "[٢].

ذكر ابن عاشور المناسبة بين ورود سورة القدر عقب سورة العلق فبين أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ ﭒ ﴾ عائد إلى القرآن الذي بدأ نزوله على النبي ﷺ في غار حراء وأول ما نزل صدر سورة العلق وهي قوله تعالى: (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)[٣].

فكأنه يقول: إن القرآن الذي ابتدأ نزوله عليك بسورة العلق أنزلناه في ليلة القدر ، وهذا ارتباط وثيق بين السورتين ولذلك أشار إليه ابن عاشور.

وهذه الإشارة من ابن عاشور تعد من النوادر في كتابه لأنه قليلاً ما يذكر ارتباط السور بعضها ببعض وإنما يعتنى بارتباط الآيات فقط.

وممن أشار إلى ذلك أيضاً أبو جعفر ابن الزبير حيث قال: " سورة القدر وردت تعريفاً بإنزال ما تقدم الأمر بقراءته ، لما تقدمت الإشارة إلى عظيم أمر الكتاب وأن السلوك إليه سبحانه إنما هو من ذلك الباب أعلم سبحانه بليلة إنزاله وعرفنا بقدرها لنعتمدها في مظان دعائنا وتعلق رجائنا ونبحث عنها بالاجتهاد بالليل لعلنا نوافقها"[٤].

---

(١) القدْر:1.

(٢) "التحرير والتنوير" 456/30

(٣) العلق:1-5.

(٤) "البرهان في تناسب سور القرآن" ص214

وأشار أبوحيان إلى هذه المناسبة بقوله: "ومناسبتها لما قبلها ظاهرة ، لما قال: ﴿ چ چ چ﴾ فكأنه قال: اقرأ ما أنزلناه عليك من كلامنا"[(١)].

وقال البقاعي:" لما ذكر الله سبحانه وتعالى كتابه في هذا الذكر العربي المعجز، ذكر إنزاله مستحضراً في كل قلب، كان ذلك مغنياً عن إعادته بصريح اسمه، فكان متى أضمره علمه المخاطب بما في السياق من القرائن الدالة عليه، وبما له في القلب من العظمة وفي الذهن من الحضور لا سيما في هذه السورة لافتتاح العلق بالأمر بقراءته، وختمها بالصلاة التي هي أعظم أركانها، فكانت دلالتها عليه دلالة هي في غاية الوضوح، فكان كأنه قال: واقترب بقراءة القرآن في الصلاة، فكان إضماره أدل على العظمة الباهرة من إظهاره، لدلالة الإضمار على أنه ما تم شيء ينزل غيره فهو بحيث لا يحتاج إلى التصريح به، قال مفخماً له بأمور:

١. إضماره.
٢. وإسناد إنزاله إليه .
٣. وجعل ذلك في مظهر العظمة.
٤. وتعظيم وقت إنزاله المتضمن لعظمة البلد الذي أنزل فيه – على قول الأكثر ـــ، والنبي الذي أنزل عليه، مؤكداً لأجل ما لهم من الإنكار"[(٢)].

وهذه الأقوال تبين مدى ارتباط سورة القدر بما قبلها وتبين أن ابن عاشور قد تبع غيره في بيان وجه المناسبة بين السورتين ، ويظهر أن قول البقاعي أكثر شمولاً من غيره حيث ذكر أن سورة العلق افتتحت بالأمر بقراءة القرآن المشار إليه بالضمير في قوله تعالى: ﴿ ٱ ب ﴾ وختمت سورة العلق بالأمر بالصلاة فكأنه يقول اقترب بقراءة القرآن ، فسورة القدر مرتبطة بأول سورة العلق وخاتمتها.

---

(١) "البحر المحيط" 492/8

(٢) "نظم الدرر" 176/22


سورة البينة

مناسبات الآيات في سورة البينة

١٣١. (1) قوله تعالى (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ)[١].

قال ابن عاشور: "بعد أن أنحى على أهل الكتاب والمشركين معاً خص أهل الكتاب بالطعن في تعللاتهم والابطال لشبهاتهم التي يتابعهم المشركون عليها، أعقبه بوعيد الفريقين جمع بينهما كما ابتدأ الجمع بينهما في أول السورة لأن ما سبق من الموعظة والدلالة كاف في تدليل أنفسهم للموعظة".[٢]

بين ابن عاشور في هذا النص أن هذه الآية جاءت وعيداً للفريقين من أهل الكتاب والمشركين جامعاً بينهما كما جمع بينهما في أول السورة ، ففيه إعقاب الذم والإبطال لشبهاتهم بالوعيد لهم وهو الخلود في نار جهنم ، فهذا بيان لحالهم في الآخرة كما بين في أول السورة حالهم في الدنيا.

وقد ذكر هذه المناسبة أيضاً الرازي فقال:" اعلم أنه تعالى لما ذكر حال الكفار أولاً في قوله: ﴿ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﴾ (البينة:1) ثم ذكر ثانياً حال المؤمنين في قوله: (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ)[٣] أعاد في آخر هذه السورة ذكر كلا الفريقين، فبدأ أيضا بحال الكفار، فقال: ﴿ ﮪ ﮫ ﮬ ﴾"[٤].

وقد ألمح أبو السعود إلى هذا المعنى حيث قال: إن هذه الآية " بيان لحال الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا"[٥].

---

(١) البيِّنة:6.

(1) "التحرير والتنوير" 482/30

(٣) البيِّنة:5.

(٤) "مفاتيح الغيب" 49/32

(٥) "إرشاد العقل السليم" 186/9

١٣٢. (2) قوله تعالى (ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)[١].

قال ابن عاشور:" قوبل حال الكفرة من أهل الكتاب وحال المشركين بحال الذين آمنوا بعد أن أشير إليهم بقوله (ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ)[٢] استيعاباً لأحوال الفرق في الدنيا والآخرة، وجرياً على عادة القرآن في تعقيب نذارة المنذرين ببشارة المطمئنين وما ترتب على ذلك من الثناء عليهم "[٣].

في هذا النص بيان لوجه ورود هذه الآية في هذا الموضع ، وهو المقابلة بين حال الكفار وحال المؤمنين، فالعلاقة هنا هي المقابلة بذكر الضد ، وأضاف ابن عاشور أمراً آخر ،وهو أن هذه الآية جاءت مكملة لما قبلها في استيعاب أحوال الفرق المذكورة في السورة ، وأرجع ذلك إلى عادة القرآن.

وقال البقاعي: "ولما ذكر الأعداء وبدأ بهم، لأن السياق لذم من جمد من المألوف وترك المعروف، أتبعه الأولياء فقال مؤكداً لما للكفار من الإنكار: ﴿ ﯛ ﯜ ﯝ ﴾ أي أقروا بالإيمان من الخلق كلهم الملائكة وغيرهم ﴿ ﯞ ﴾ أي تصديقاً لإيمانهم ﴿ ﯟ ﴾ أي هذا النوع، ولما كان نعيم القلب أعظم، قدمه على نعيم البدن إبلاغاً في مدحهم فقال: ﴿ ﯠ ﴾ أي العالو الدرجات ﴿ ﯡ ﴾ أي خاصة ﴿ ﯢ ﯣ ﴾"[٤].

وهو قريب من قول ابن عاشور إلا أن ابن عاشور زاد فوائد وهي أن هذا أسلوب فيه استيعاب لأحوال الفرق وأنه جار على عادة القرآن في الجمع بين البشارة والنذارة.

و قد أشار إلى هذه الفائدة كذلك أبو السعود بقوله " ﴿ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﴾ بيانٌ لمحاسن أحوال المؤمنين إثر بيان سوء حالِ الكفرة جرياً على السنة القرآنية من شفع الترهيب بالترغيب"[٥].

---

(١) البيِّنة:7.

(٢) البيِّنة:5.

(2) التحرير 483/30

(٤) "نظم الدرر" 197/22

(٥) "إرشاد العقل السليم" 186/9


سورة العاديات

مناسبات الآيات في سورة العاديات

١٣٣. (1) قوله تعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ)[١].

قال ابن عاشور:"ومناسبة القسم بهذه الموصوفات دون غيرها إن أريد رواحل الحجيج وهو الوجه الذي فسر به علي بن أبي طالب [٢] ، وهو أن يصدق المشركون بوقوع المقسم عليه لأن القسم بشعائر الحج لا يكون إلا باراً حيث هم لا يصدقون بأن القرآن كلام الله ويزعمونه قول النبي >.

وإن أريد بالعاديات وما عطف عليها خيل الغزاة، فالقسم بها لأجل التهويل والترويع لإشعار المشركين بأن غارة تترقبهم وهي غزوة بدر " [٣] .

ذكر ابن عاشور مناسبة لكل معنى من معاني العاديات وما عطف عليها من الأوصاف،فبيَّن أن المناسبة بين القسم بهذه الموصوفات إن إريد بها رواحل الحج أن المشركين كانوا يعظمون شعائر الحج ولذلك أقسم الله بهذه الأشياء حتى يصدقوا بالقسم.

وأما إن أريد بها خيل الغزاة فهو من باب التهويل والترويع والتهديد للمشركين بوقوع القتال عليهم ، و لم أجد من أشار إلى هذه المناسبة.

وقد ذكر الفخر الرازي ثلاثة أوجه في مناسبة القسم بهذه الموصوفات دون غيرها إن إريد بها الإبل فقال: " وعلى هذا التقدير (أي أنها الإبل) فوجه القسم به من وجوه:

أحدها: ما ذكرنا من المنافع الكثيرة فيه في قوله: (ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ)[١] .

---

(١) العاديات:1-6.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره "جامع البيان" رقم (37785) 345/15 ، وأخرجه الحاكم في "المستدرك" رقم (2507) 115/2 ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، وعلق على ذلك الذهبي في "التلخيص" بقوله :"لا والله ... والخبر منكر" .

(٣) "التحرير والتنوير" 502/30

وثانيها: كأنه تعريض بالآدمي الكنود ، فكأنه تعالى يقول: إني سخرت مثل هذا لك وأنت متمرد عن طاعتي.

وثالثها: الغرض بذكر إبل الحج الترغيب في الحج، كأنه تعالى يقول: جعلت ذلك الإبل مقسماً به، فكيف أضيع عملك؟ وفيه تعريض لمن يرغب الحج، فإن الكنود هو الكفور، والذي لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك، كما في قوله تعالى: (ھ ھ ے ے ۓ) إلى قوله: ﴿ ۇ ۇ ﴾[2] "[3].

ثم ذكر الرازي المعنى الثاني وهو أن المراد بذلك الخيل، وذكر المناسبة بين القسم بهذه الأمور دون غيرها إن أريد بها الخيل فقال: "أقسم بالخيل لأن لها في العدو من الخصال الحميدة ما ليس لسائر الدواب، فإنها تصلح للطلب والهرب والكر والفر، فإذا ظننت أن النفع في الطلب عدوت إلى الخصم لتفوز بالغنيمة وإذا ظننت أن المصلحة في الهرب قدرت على أشد العدو، ولا شك أن السلامة إحدى الغنيمتين، فأقسم تعالى بفرس الغازي لما فيه من منافع الدنيا والدين"[4].

وهذا وجه آخر غير الوجه الذي ذكره ابن عاشور.

وقال أبو السعود:" تخصيص خيل الغزاة بالإقسام بها من البراعة ما لا مزيد عليه، كأنه قيل: وخيلِ الغُزاة التي فعلت كيت وكيت ،وقد أرجف هؤلاء في حق أربابها ما أرجفوا أنهم مبالغون في الكفران"[5]

وهذا قريب مما قاله ابن عاشور إلا أن ابن عاشور قد صرح بأنها تهديد وترويع للمشركين.

---

(١) الغاشية:17.

(٢) آل عمران:97.

(٣) "مفاتيح الغيب" 63/32

(٤) "مفاتيح الغيب" 64/32

(٥) "إرشاد العقل السليم" 191/9


سورة التكاثر

مناسبات الآيات في سورة التكاثر

١٣٤. (1) قوله تعالى: (ﮱ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ)[١].

قال ابن عاشور:" أعقب التوبيخ والوعيد على لهوهم بالتكاثر عن النظر في دعوة الإِسلام من حيث إن التكاثر صدهم عن قبول ما ينجيهم بتهديدٍ وتخويف من مؤاخذتهم على ما في التكاثر من نعيم تمتعوا به في الدنيا و لم يشكروا الله عليه بقوله تعالى: ﴿ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﴾، أي عن النعيم الذي خولتموه في الدنيا فلم تشكروا الله عليه وكان به بَطَرُكُم "[٢]

مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة ، حيث بين ابن عاشور في بداية السورة أن التكاثر مشغل عما يجب الاشتغال به، ثم بين أن هذه الآية جاءت بتهديد ووعيد على التكاثر في النعيم، وأنهم سيسألون عنه يوم القيامة.

وقد أشار البقاعي إلى هذا وذكر أنها تهديد حيث قال:" ولما كان من أهول الخطاب التهديد برؤية العذاب، زاد في التخويف بأنه لأجل أن يكون ما يعذب به العاصي عتيداً "[٣].

---

(١) التكاثر:8.

(٢) "التحرير والتنوير" 524/30

(٣) "نظم الدرر" 231/22


سورة العصر

مناسبات الآيات في سورة العصر

١٣٥. (1) قوله تعالى:(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ)[١].

قال ابن عاشور: " ومناسبة القسم بالعصر لغرض السورة على إرادة عصر الإسلام ظاهرة،فإنها بينت حال الناس في عصر الإسلام بين من كفر به ومن آمن واستوفى حظه من الأعمال التي جاء بها الإسلام، ويعرف منه حال من أسلموا وكان في أعمالهم تقصير متفاوت، أما أحوال الأمم التي كانت قبل الإسلام فكانت مختلفة بحسب مجيء الرسل إلى بعض الأمم، وبقاء بعض الأمم بدون شرائع متمسكة بغير دين الإسلام من الشرك أو بدين جاء الإسلام بنسخه مثل اليهودية والنصرانية قال تعالى: (ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ)[٢] "[٣].

وقد ذكر ابن عاشور عدة أقوال في تفسير المراد بـــــالعصر فذكر من الأقوال:

١. أنه علم لما بين آخر وقت الظهر إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه بعد فيء الزوال.
٢. الصلاة الموقتة بوقت العصر.
٣. المدة المعلومة لوجود جيل من الناس أو ملك أو نبي أو دين.
٤. وجوز أن يكون المراد هنا عسر الإسلام كله ، ثم ذكر المناسبة بين هذا المعنى بالذات وبين غرض السورة.

وهذا الطريقة نادرة وقليلة في كتابه، حيث لم يكثر من ذكر المناسبة بين غرض السورة وبين أحد معاني الكلمة.

وقد ذكر الرازي أربعة أقوال في تفسير العصر منها قوله:" : أنه قسم بزمان الرسول عليه السلام" ثم ذكر الأدلة على ذلك ثم قال: " فكأنه قال: وعصرك...، وذلك.. كالظرف له، فإذا وجب تعظيم حال الظرف فقس حال المظروف، ثم وجه القسم، كأنه تعالى يقول: أنت يا محمد

---

(١) العصر:1-3.

(٢) آل عمران:85.

(٣) "التحرير والتنوير" 530/30

حضرهم ودعوهم، وهم أعرضوا عنك وما التفتوا إليك، فما أعظم خسرانهم وما أجل خذلانهم"[1].

وماذكره ابن عاشور أعم وأشمل، وكذلك قد عقد ابن عاشور المقارنة بين الحال قبل عصر الإسلام وبعده.

ولم يذكر البقاعي المناسبة بين القسم بعصر الإسلام وغرض السورة ، إلا أنه قد بين أن من الأقوال في تفسير المراد بالعصر أنه " الصلاة الوسطى أو وقتها الذي هو زمان صاحب هذا الشرع الذي مقداره فيما مضى من الزمان بمقدار وقت العصر من النهار أو بعضه"[2].

---

(١) "مفاتيح الغيب" 86/32

(٢) "نظم الدرر" 236/22


سورة الماعون

مناسبات الآيات في سورة الماعون

١٣٦. (1) قوله تعالى:(ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ)[(١)]

قال ابن عاشور: " موقع الفاء صريح في اتصال ما بعدها بما قبلها من الكلام على معنى التفريع والترتيب والسبب"[(٢)].

جعل ابن عاشور هذه الجملة مفرعة عما قبلها مترتبة عليها، فالأوصاف السابقة لهذا الآية من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين سبب لهذا التهديد والوعيد.

فيظهر أن الكلام متصل ببعضه ومرتبط به ارتباطاً واضحاً.

وذكر الرازي ثلاثة وجوه في اتصال هذه الآية بما قبلها فقال:

" في كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه:

أحدها: أنه لا يفعل إيذاء اليتيم والمنع من الإطعام ، دليلاً على النفاق ،فالصلاة لا مع الخضوع والخضوع أولى أن تدل على النفاق، لأن الإيذاء والمنع من النفع معاملة مع المخلوق، أما الصلاة فإنها خدمة للخالق.

وثانيها: كأنه لما ذكر إيذاء اليتيم وتركه للحض كأن سائلاً قال: أليس إن الصلاة تنه ى عن الفحشاء والمنكر؟ فقال له: الصلاة كيف تنهاه عن هذا الفعل المنكر وهي مصنوعة من عين الرياء والسهو.

وثالثها: كأنه يقول: إقدامه على إيذاء اليتيم وتركه للحض تقصير فيما يرجع إلى الشفقة على خلق الله، وسهوه في الصلاة تقصير فيما يرجع إلى التعظيم لأمر الله، فلما وقع التقصير في الأمرين فقد كملت شقاوته، فلهذا قال: ﴿ ﭺ ﴾"[(٣)]

و الرازي قد أشار إشارة إلى نحو ما ذكره ابن عاشور، ولكنه لم يجعلها مع الوجوه السابقة ، وإنما ذكرها بعد ذلك وأشار إلى أنها تهديد عظيم .

---

(١) الماعون:4-5.

(٢) "التحرير والتنوير" 566/30

(٣) "مفاتيح الغيب" 113/32

يقول الرازي:" الآية دالة على حصول التهديد العظيم بفعل ثلاثة أمور:

أحدها: السهو عن الصلاة.

وثانيها: فعل المراءاة.

وثالثها: منع الماعون، وكل ذلك من باب الذنوب"[١].

وقال البقاعي:" ولما كان هذا حاله مع الخلائق، أتبعه حاله مع الخالق إعلاماً بأن كلاًّ منهما دالّ على خراب القلب وموجب لمقت الرب ، وأعظم الإهانة والكرب، وأن المعاصي شؤم مهلك، تنفيراً عنها وتحذيراً منها، فسبب عنه قوله معبراً بأعظم ما يدل على الإهانة: ﴿ ﭽ ﴾"[٢].

وهذا القول قريب مما قاله ابن عاشور ، حيث جعل المعاصي السابقة سبب لهذا الوعيد وهذه الإهانة.

(١) "مفاتيح الغيب" 114/32

(٢) "نظم الدرر" 280/22


سورة المسد

مناسبات الآيات في سورة المسد

١٣٧. (1) قوله تعالى: (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)[١].

قال ابن عاشور: " أعقب ذم أبي لهب [٢] ووعيده بمثل ذلك لامرأته لأنها كانت تشاركه في أذى النبي > وتعينه عليه"[٣].

بين هنا أن سبب ذم امرأة أبي لهب بعد ذمه هو مشاركته في أذى النبي > والإعانة له، فذكر ابن عاشور السبب في ذلك وهو كافٍ في إثبات المناسبة بين الوصفين.

وقد ذكر البقاعي أن سبب ذكر امرأته هو التحقير بذكر ما يحرص العرب على صونه والمدافعة عنه، وذلك بهتك حرمته معبراً عنها بصورة شنيعة زيادة في التحقير.

قال البقاعي: " ولما أخبر سبحانه وتعالى عنه بكمال التباب الذي هو نهاية الخسار، وكان أشق ما على الإنسان هتك ما يصونه من حريمه ... زاده تحقيراً بذكر من يصونها معبراً عنها بما صدرها بأَوْرءِ صورة وأشنعها"[٤].

---

(١) المَسَد:4.

(٢) هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، عم النبي صلى الله عليه وسلم ، من أشد الناس عداوة للإسلام والمسلمين ، مات كافراً سنة اثنين بعد غزوة بدر ، ولم يشهدها .
(انظر :"الشجرة النبوية" لابن المبرد المقدسي ص63 ، "الأعلام" للزركلي 12/4)

(٣) "التحرير والتنوير" 605/30

(٤) "نظم الدرر" 341/22


سورة الفلق

مناسبات الآيات في سورة الفلق

١٣٨. (1) قوله تعالى: (ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ)[١]

.

قال ابن عاشور: " عطف شر الحاسد على شر الساحر المعطوف على شر الليل، لمناسبة بينه وبين المعطوف عليه مباشرةً وبينه وبين المعطوف عليه بواسطته، فإن مما يدعو الحاسد إلى أذى المحسود أن يتطلب حصول أذاه لتوهم أن السحر يزيل النعمة التي حسده عليها ولأن ثوران وجدان الجسد يكثر في وقت الليل، لأن الليل وقت والخلوة وخطور الخواطر النفسية والتفكر في الأحوال الحافة بالحاسد والمحسود " [٢].

ربط ابن عاشور بين الآيات الثلاث الأُوَل من سورة الفلق برابط واحد يدل على تناسقها ووحدتها، وأشار ابن عاشور إلى أن الحاسد إذا حسد غيره فإنه يطلب ما يزيل النعمة من المحسود متوهماً أن أشد الطرق التي تزيل هذا النعمة من المحسود هو أن يستعدي عليه بالسحر والنفث في العقد الذي يكون من النفوس الخبيثة التي غالباً ما تنشط وتثور في ظلمة الليل،وهذا ارتباط دقيق يدل على سعة مدارك ابن عاشور.

وهذا الذي ذكره ابن عاشور قريب من الذي ذكره البقاعي أيضاً .

قال البقاعي:" لما... كان شر الأشياء الظلام، فإنه أصل كل فساد، وكانت شرارته مع ذلك وشرارة السحر والحسد خفية، خصها بالذكر من بين ما عمه الخلق لأن الخفي يأتي من حيث لا يحتسب الإنسان فيكون أضر.

...ولما كان السحر أعظم ما يكون من ظلام الشر المستحكم في العروق الداخل في ولمجلوبجيه من تفريق المرء من زوجه وأبيه وابنه، ونحو ذلك، وما فيه من ضنى الأجسام وقتل النفوس، عقب ذلك بقوله تعالى﴿ﭪ ﭫ ﴾...ولما كان أعظم حامل على السحر وغيره من أذى الناس الحسد،

---

(١) الفَلَق:3.

(1) "التحرير والتنوير" 30/ 629

وهوتمني زوال نعمة المحسو.قال تعالى﴿ چ چ چ ﴾"[1].

فاتفق كل منهما على أن الليل وقت لنشاط لحصول الشرور وأن السحر أعظم ما يكون من الشر وأن الحسد من أعظم ما يحمل على السحر .

(١) "نظم الدرر" 411/22


الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشكر الله تعالى الذي وفقني وأعانني على إتمام هذه الرسالة بعدما عشت في رحاب القرآن الكريم مُطَّلعاً على أقوال العلماء والمفسرين ، وقد اجتهدت غاية ما أستطيعه في نقل صورة عامة لعلم المناسبات القرآنية من حيث تعريفها ونشأتها ومراحلها وأهميتها وفوائدها وأقسامها وأهم الكتب فيها ، ثم تطرقت إلى علم من أعلام التفسير وهو الشيخ العلامة محمد الطاهر ابن عاشور فعرفت به وبنشأته وحياته ومؤلفاته وأعماله، ثم تطرقت إلى كتابه المسمى "التحرير والتنوير" فذكرة نبذة مختصرة عنه وعن منهج ابن عاشور الذي سار عليه،ثم أفردت فصلاً في منهج ابن عاشور في إيراد المناسبات في تفسيره من سورة ق إلى آخر القرآن، وما سبق كله يُعَدُّ القسم الأول من الرسالة، وفي القسم الثاني جمعت المناسبات التي أشار إليها ابن عاشور مع دراستها ومقارنتها بأقوال الرازي وأبي حيان والبقاعي وأبي السعود ، وبعد أن أنهيت هذه الدراسة وأخذت مني زمناً في الجمع والمقارنة تبين لي بعض النتائج والتوصيات ، أجملها فيما يلي :

أهم النتائج

١. علم المناسبات علم عظيم ذو أهمية كبرى،وهو علم معين على فهم كتاب الله تعالى ، ومظهر لوجه من وجوه إعجازه.

٢. أنه علم قديم النشأة،حيث ظهر في القرون الأولى وبدت بواكيره منذ عهد الصحابة والتابعين، وتكلم فيه كثير من أهل العلم، ولكنه لم يظهر ويستوِ على سوقه إلا بعد ذلك بمدة.

٣. اتفق جماهير العلماء على إثبات هذا العلم وأنه جدير بالعناية والاهتمام ، ولم يخالف في ذلك إلا أفراد من العلماء لأسباب دعتهم إلى ذلك وقد بينتها في صلب الرسالة.

٤. اتفق العلماء على ذم التكلف في هذه العلم والتعمقِ في ذكر روابط بعيدة وركيكة يصان عنها كلام الله تعالى.

٥. أن هذا العلم علم دقيق، يحتاج إلى طول باع في العلوم الشرعية واللغوية وغيرها من العلوم المساعدة.

٦. أن "التحرير والتنوير" من أهم كتب التفسير التي اعتنت بعلم المناسبات.

٧. أن الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من العلماء المقدمين في هذا العلم، ويشهد لذلك ما في تفسيره "التحرير والتنوير" من إشارات وإبداعات وانتقادات تدل على عمق درايته لهذا العلم وطول باعه فيه.

٨. انفرد ابن عاشور بذكر كثير من المناسبات لم يشر إليها أحد غيره ، ووافق في بعض المناسبات من تقدمه من العلماء، وانفرد كذلك بذكر نوع من المناسبات لم أجد من اعتنى به وهو المناسبة بين فاتحة السورة وبين ما بعدها من الآيات.

٩. أُلِّفَ في هذا العلم كثير من المؤلفات في القديم والحديث مختلفة الطرق والأنواع.

١٠. أن الجانب التطبيقي في هذا العلم على وجه الشمول لجميع آيات القرآن يحتاج إلى مزيد من الدراسات.

١١. أن هذا العلم علم توفيقي اجتهادي قابل للصواب والخطأ، ويمكن أن تجتمع في الآية الواحدة أو السورة أكثر من مناسبة ولا يحصل تعارض بينها.

١٢. أن المناسبات تختلف،فمنها ما هو ظاهر واضح ، ومنها ما يحتاج إلى نظر وتدقيق.

١٣. أن كثيراً من المناسبات جاءت موافقة لعادة مطردة من عادات القرآن الكريم، وكثيراً ما يشير ابن عاشور إلى ذلك.

أهم التوصيات

١. علم المناسبات يحتاج إلى مَعْلَمَةٍ تجمع فيها جميع المناسبات القرآنية بشتى أنواعها، بحيث يتتبع فيها بطون الكتب والرسائل القديمة والمعاصرة، ويذكر عند كل آية ما جاء فيها من وجوه المناسبات، ويقوم بالإشراف عليها نخبة من العلماء والباحثين تحت مظلة مؤسسة علمية.

٢. أن تشجع الجامعات والمؤسسات العلمية الباحثين على إخراج التراث الإسلامي المتعلق بعلم المناسبات وإظهاره إلى النور.

٣. إيجاد مقررات دراسية خاصة بعلم المناسبات تدرس في المرحلة الجامعية وفي مرحلة الدراسات العليا.

٤. حث الطلاب والباحثين على استخراج المناسبات القرآنية من بطون كتب التفسير وعلوم القرآن مع دراسة مناهج مؤلفيها.

هذا ما توصلت إليه في هذا البحث، فما كان فيه من صواب فهو من الله تعالى،وما كان فيه من خطأ فمن نفسي.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.


الفهارس

فهرس الآيات

26	45	(ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ)
26	47	(ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ)
27	87	(ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ)
27	89	(ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ)
314	97	(ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ)
سـورة الأعـراف		
136	54	(ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ)
116	74	(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ)
سـورة التـوبة		
130 ،52	47	(ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)
148	61	(ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ)
309	92	(ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ)
سـورة يـونـس		
46	1	(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ)
126	18	(ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ)
سـورة هـود		
46	1	(ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ)
113	82	(ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ)
317	103	(ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ)
سـورة الـحـجـر		
113	72	(ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ)
135	-85 86	(ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ)

		ســــــــورة الإســــــــــراء
252	14	(ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ)
49	19	(ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ)
49	22	(ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ)
49	39	(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ)
25	66	(ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ)
261	51	(ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ)
25	70	(ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ)
25	72	(ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ)
104	85	(ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ)
		ســــــــورة مــــــــريــــــم
268	66	(ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ)
		ســــــــورة طــــــــــــــه
245	59	(ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ)
255	84	(ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ)
252		(ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ)
		ســــــــورة الأنــــبــــيــــاء
140	33	(ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ)
		ســــــــورة الحــــــــــــج
332	11	(ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ)
		ســــــــورة المــــؤمــــنــــون
331	55	: (ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ) ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ)

135	115	(ے ے ۓ ۓ ۃ ۃ ڭ ڭ ۇ)
		سـورة الفرقان
106	40	(ﮔ ﮕ ﮖ ں ں ڻ ڻ ڼ ڽ ھ)
		سـورة الروم
332	7	(ٹ ٹ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ)
		سـورة الأحزاب
244	33	(ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک)
184	57	(ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ)
7	70	(ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ)
		سـورة يس
261	78	﴿ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ں ں ڻ ڻ ڼ ڽ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ)
91-90	81	(ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۉ ۋ ۋ ۋ ۋ ې ې ى ى ﯦ ﯧ)
		سـورة الزمر
126		(ک ک ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ)
46	23	(ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڑ)
		سـورة غافر
254	52	(ڦ ڃ ڃ ڄ ڄ)
91	57	ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ و)
		سـورة فصلت
329	15	(ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ۀ)
110-109	39	(ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ)
268	53	(ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئى ئى ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم)
		سـورة الدخان
135	38	﴿ ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى

		﴿ پ ٻ ڀ ٻ ٱ تى تم تخ تح تج بي
135	49	(ڈ ڑ ژ ڑ ڑ ک)
		ســــــــورة الأحقاف
91	33	(گ گں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ۓ ۓ ڭ)
		ســــــــورة الحجرات
281	14	(ڑ ڑ ک ک ک)
		ســــــــورة ق
101 ،90	2	(پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ)
85	3	(ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ)
87	5	(ج ج چ چ چ چ چ چ چ چ)
90، 91، 92، 97، 98	6	(ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ڑ)
276	9	(ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ)
92	12-14	(ۆ ۇ ۇ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ)
97	10	(ھ ھ ے ے)
98 ،97	15	(ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى)
100	16	(ٱ ٻ ٻ ٺ)
94	31-35	(ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح)
101	36	(ٱ ٻ ٻ ڀ ٺ)
98 ،97	38	(ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ)
101 ،100	39	(چ چ چ ڈ)
		ســــــــورة الــــذاريات
104	1-6	﴿ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو

النص	الآية	الصفحة
ئو ئۇئۇ ئۆئۆ ئۈئۈ ئى ئې﴾		
﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ﴾	8-7	106
﴿ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ﴾	-15 16	108
(گ ڳ ڳ)	19	111،110
(ڳ ں ں ڻ ڻ)	20	112،111،109
(ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ)	21	268
(ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ)	22	112،111
(ے ے ۓ ۓ ڭ ۇ)	23	111
(ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ)	24	113
(ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ)	38	115
(ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ)	43	116
﴿ئى ئې ئى ئى﴾	48	117
(ئد ی ی ی ئج ئح ئم)	49	117
ســـــــــورة الطور		
(ڻ ڻ ڈ)	2	119
(ہ ہ ہ)	4	119
(ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ)	-17 18	120
(ی ئج ئح ئم ئی)	30	121
(ڀ ٺ)	33	121
(ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ)		121
(ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک)	37	121
(ک ک ک گ گ گ)	39	122
ســـــــــورة النجم		

النص	الآية	الصفحة
﴿ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﴾	19-21	124
(ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ)	24	126
(ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ)	25	127,129
(ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ)	26	127،126
(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)	29	128
(ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ)	30	129
(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ)	31	129
(ﰗ ﰘ)	44	131
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ)	45	124
سـورة القمر		
(ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ)	4	133
(ﯤ ﯥ ﯦ)	6	133
(ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ)	9	133
(ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ)	43	135
(ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ)	47	138
(ﰉ ﰊ ﰋ)	48	135
(ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ)		135
(ﭑ ﭒ ﭓ)	50	135
(ﭔ ﭕ ﭖ)	51	135
(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)	54-55	138
سـورة الرحمن		
(ﭴ ﭵ)	1	140

النص	الآية	الصفحة
(ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)	10	141
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ)	17	140
(ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ)	19-20	140
(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)	46-47	142
(ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ)	48-50	143
(ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)		143
(ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ)	56	143
سـورة الواقعة		
(ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ)	35-38	146
(ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ)	45	148
(ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)	47	148، 153
(ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ)	49-50	148، 153
(ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ)	58	149
(ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)	62	155
(ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ)	63	149، 150
(ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ)	68-69	151
(ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ)	71	152
(ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ)	75-77	153، 155
(ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ)	83-	145

	84	
		ســــــــورة الحديد
157	5	(ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ)‍
157	6	(ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ)
162	10	(ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ)
159	11	(ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ)
159	12	(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ)
161	19	(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ)‍
162	20	(ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ)
163	21	(ﮐ ﮑ ﮒ)
162	22	(ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ)
		ســــــــورة المجادلة
165	5	(ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ)
166	8	(ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ)
166	9	(ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ)
168	11	(ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ)
		ســــــــورة الحشر
171	11	(ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ)
173	13	(ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ)
174	21	(ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ)

175		(ڈ ڑ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ گ گ)
سـورة الممتحنة		
178	4	(ڈ ۂ ۃ ہ ہ ۂ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۑ ۑ ﮨ ﮩ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى)
178	2	(ڌ ڎ)
178	3	(ڱ گ گ ڳ ڳ ڳ)
180	10	(ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۑ ۑ ﮨ ﮩ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ)
سـورة الصف		
183	1	(ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ)
185	4	(ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ)
184	5	(ۉ ۉ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۑ ۑ ﮨ ﮩ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ)
187	6	(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ)
189	7	(ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ)
سـورة الجمعة		
191	5	(ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ)
		(ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ)
193	9-	(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ

ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ)	10	
ســــــــورة المنافقون		
(ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ)	1	197
(ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ)	2	197
(ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)	7	199، 201
(ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ)	9	201
ســــــــورة التغابن		
(ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ)	2	204
(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ)	3	204
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ)	11	205
(ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ)	13	207
(ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ)	14	207
ســــــــورة الطلاق		
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ)	1	212
(ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ)	2	212
(ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ)	2	212
(ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ)	3	211
(ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ)	4	212
(ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ)	5	212
(ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ)	7	212
(ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ)	8	212

سـورة التحريم		
(ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)	4	203
(ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ)	6	215
(ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ)	7	217
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ)	8	216
(ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ)		218
(ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ)	11	220
سـورة الملك		
(ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ)	12	222
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ)	13	223
(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ)	16	224
(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ)	29	225

الآية	رقمها	الصفحة
ســــــــورة القلم		
(ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى)	14	227
(ٻ پ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ)	17	227
(ٹ ٹ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ)	44	229
سورة المعارج		
(ڃ ڃ چ چ چ ڇ)		315
ســــــــورة نوح		
(ٹ ڈ ڈ ڤ)	14	231، 233
(ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڃ)	15	231
(ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ))	17	139، 233
ســــــــورة الجن		
(ۑ ې ۑ ۑ ر ىدئا)	11	236
(ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى)	12	236
(ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ)	20	237
(ه ه ه ه ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ)	23	237
ســــــــورة المزمل		
(ٻ ٻ پ پ)	2	239، 244
(ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ)	5	239
(ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ)	6	225
(ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ)	8	241
(ڑ ک ک ک ک گ گ گ)	10	242

الآية	رقمها	الصفحة
ســـــــــورة المدثر		
(ﮬ ﮭ ﮮ)	1	245
(ﯙ ﯚ ﯛ)	3	244
(ﯛ ﯜ ﯝ)	4	244
(ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ)	6	246
(ﯤ ﯥ ﯦ)	7	245، 247
(ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ)	9-10	247
(ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ)	11-13	247
ســـــــــورة القيامة		
﴿بَلْ يُرِيدُ الإنسان لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾	5	251
(ﯟ ﯠ ﯡ)	10	251
(ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ)	11-12	252
(ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ)		252
(ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ)	14-15	251
(ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ)	16-19	239، 249
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ)	20	250
ســـــــــورة الإنسان		
(ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ)	5	258
(ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ)	15	258

259	23 24-	(ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ)
261	27	(ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ)
261	28	(ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ)
244	29	(ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ)
255	30	(ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ)
سـورة المرسلات		
263	7	(ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ)
263	8	(ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ)
263	15	(ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)
سـورة النبأ		
250	2	(ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ)
265، 268، 269، 273	6	(ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ)
267	7	(ﭤ ﭥ ﭦ)
268		(ﭧ ﭨ ﭩ)
270	9	(ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ)
271	10	(ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ)
272	11	(ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)
273	12	(ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ)
274	13	(ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ)
275	14	(ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ)
276	17	(ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ)

276	15	(ژ ژ ڑ ڑ ک)
278	21 22-	(ہ ھ ه ھ ے ے ۓ)
278	31	(ٱ ب ٻ ڀ)
		سـورة النازعات
263	1	(ڈ ڈ ۀ)
288	6	(ۓ ڭ ڭ ڭ)
285	10	(ۈ ۋ ۋ ې ې)
283	12	(ئا ئـ ئـ ئو ئو ئۇ)
282	13	(ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ)
285		(ئى ئې ئې ئى)
282، 283	15	(ئى ئد ى ى ي)
282	26	(ي ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ)
282، 285	27	(ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک)
287	30	(گ گ گ ں ں)
288	34	(ھ ھ ے ے ۓ)
		سـورة عبس
290	-1 2	(ٱ ب ب ب پ پ)
291، 293	-5 6	(ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ)
291	8	(ڤ ڦ ڦ ڃ ڃ)
293	12	(ڇ ڇ ڇ ڍ)

(ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ)	17	293
(ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ)	18	295
(ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ)	24	295، 296
سورة التكوير		
(ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ)		298
(ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)		298
(ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ)		300
(ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ)		300
ســــــــورة الانفطار		
(ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ)	9-10	302
(ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ)	12	302
(ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)	13	302
(ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)	14	303
ســــــــورة المطففين		
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ)	7	305
(ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)	16	309
(ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)	17	306، 309
(ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ)	18	305، 306
(ﮨ ﮩ ﮪ)	21	305
(ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ)	29	308
(ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ)	34	308،

310		
		ســــــــورة الانشقاق
312	16	(ہ ھ ﮭ ے)
312	19	(ۇ ۆ ۈ ۋ ۏ)
		ســــــــورة البروج
314	1	(ٱ ٻ ٻ ٻ)
315، 316	2	(ٻ پ پ)
316	3	(ڀ ڀ پ)
316	6	(ٺ ٺ ٺ ٹ ٹ)
316	7	(ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ)
		ســــــــورة الطارق
319	11	(ڍ ڌ ڌ ڎ)
		ســــــــورة الأعلى
322	8	(ې ې ې)
321	9	(ې ر ىـ ئا ئا)
323	10	(ئـ ئو ئو)
323	11	﴿ ئۇ ئۆ ﴾
323	12	(ئۆ ئۈ ئۈ ئى ئې ئى)
323	14	(ئج ئح ئم ئى)
193	17	(پ پ ڀ ڀ)
		ســــــــورة الغاشية
326	8	(ڎ ڎ ڎ ڑ)
353	17	(ﮨ ﮩ ھ ہ)
		ســــــــورة الفجر

328	1-2	(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ)
329	6	(ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ڤ)
329	9	(ڃ ڃ ڃ)
331، 332، 333	14	(ک ڪ ڪ گ)
331	15	(گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں)
334	17	(ھ ھ ے ے ۓ)
335	27	(ٹ ٹ ٹ ٹ)
سورة الشمس		
338	1-6	(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ)
340	9	(ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ)
سورة الليل		
342	1-4	(ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ)
سورة الضحى		
344	1-3	(ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ
سورة العلق		
347		(ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ڪ گ گ)

سـورة القدر		
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ)	1	347
سـورة البينة		
(ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ)	5	350
(ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ)	6	350
(ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ)	7	351
سـورة العاديات		
(ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ)	1	353

سـورة التكاثر		
(ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ)	8	357
سـورة العصر		
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ)	1	359
سـورة الماعون		
(ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ)	4	362
سـورة المسد		
(ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ)	4	365
سـورة الفلق		
(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ)	3	367



فهرس الآثار

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

– ،– 147 – ،– 145 – ،– 144 – ،– 143 – ،–
152 – ،– 151 – ،– 150 – ،– 149 – ،– 148
– ،– 158 – ،– 157 – ،– 155 – ،– 154 – ،–
164 – ،– 163 – ،– 162 – ،– 161 – ،– 160
– ،– 169 – ،– 168 – ،– 167 – ،– 165 – ،–
175 – ،– 174 – ،– 173 – ،– 172 – ،– 170
– ،– 180 – ،– 178 – ،– 177 – ،– 176 – ،–
186 – ،– 184 – ،– 183 – ،– 182 – ،– 181
– ،– 190 – ،– 189 – ،– 188 – ،– 187 – ،–
196 – ،– 195 – ،– 194 – ،– 193 – ،– 191
– ،– 202 – ،– 200 – ،– 199 – ،– 198 – ،–
207 – ،– 206 – ،– 205 – ،– 204 – ،– 203
– ،– 212 – ،– 211 – ،– 210 – ،– 209 – ،–
223 – ،– 222 – ،– 216 – ،– 215 – ،– 214
– ،– 233 – ،– 232 – ،– 231 – ،– 230 – ،–
246 – ،– 245 – ،– 244 – ،– 243 – ،– 241
– ،– 252 – ،– 251 – ،– 250 – ،– 248 – ،–
257 – ،– 256 – ،– 255 – ،– 254 – ،– 253
– ،– 261 – ،– 260 – ،– 259 – ،– 258 – ،–
275 – ،– 274 – ،– 273 – ،– 270 – ،– 269
– ،– 288 – ،– 282 – ،– 281 – ،– 276 – ،–
300 – ،– 299 – ،– 298 – ،– 296 – ،– 290
– ،– 306 – ،– 305 – ،– 303 – ،– 301 – ،–
312 – ،– 311 – ،– 310 – ،– 308 – ،– 307
– ،– 318 – ،– 316 – ،– 315 – ،– 314 – ،–
326 – ،– 324 – ،– 323 – ،– 321 – ،– 320

	106 –، – 108 –، – 109 –، – 110 –، – 113 –، – 115 –، – 118 –، – 120 –، – 121 –، – 122 –، – 124 –، – 126 –، – 129 –، – 130 –، – 133 –، – 134 –، – 135 –، – 137 –، – 138 –، – 139 –، – 140 –، – 141 –، – 142 –، – 143 –، – 144 –، – 145 –، – 147 –، – 148 –، – 150 –، – 152 –، – 154 –، – 156 –، – 157 –، – 160 –، – 162 –، – 163 –، – 164 –، – 165 –، – 167 –، – 169 –، – 170 –، – 174 –، – 176 –، – 178 –، – 181 –، – 183 –، – 184 –، – 186 –، – 187 –، – 188 –، – 190 –، – 191 –، – 193 –، – 194 –، – 195 –، – 196 –، – 199 –، – 200 –، – 202 –، – 203 –، – 204 –، – 206 –، – 207 –، – 209 –، – 210 –، – 211 –، – 214 –، – 215 –، – 216 –، – 222 –، – 223 –، – 232 –، – 233 –، – 239 –، – 241 –، – 246 –، – 248 –، – 253 –، – 254 –، – 255 –، – 257 –، – 258 –، – 259 –، – 260 –، – 261 –، – 269 –، – 270 –، – 274 –، – 276 –، – 282 –، – 296 –، – 299 –، – 300 –، – 301 –، – 303 –، – 305 –، – 306 –، – 309 –، – 310 –، – 311 –، – 312 –، – 314 –، – 315 –، – 324 –، – 327 –، – 332 –، – 335 –، – 338 –، – 340 –، – 342 –
البيضاوي	–76–، – 104 –، – 56 –

فهرس المصادر والمراجع

١) الإتقان في علوم القرآن ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، طبعة 1424.

٢) إتمام الأعلام ، تأليف: نزار أباظة و محمد رياض المالح ، دار صادر ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1999.

٣) الآداب الشرعية ، تأليف: محمد ابن مفلح المقدسي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و عمر القيام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1419.

٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، تأليف: محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان ، (ط.د) ، (ت.د).

٥) أسباب النزول ، تأليف: علي الواحدي ، عالم الكتب ، بيروت ــ لبنان ، (ط.د) ، (ت.د).

٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تأليف: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر ، تحقيق: علي البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ــ مصر ، (ط.د) ، (ت.د).

٧) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، تأليف: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، (ط.د) ، (ت.د).

٨) الإصابة في تمييز الصحابة ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1415.

٩) إعجاز القرآن ، تأليف: أبى بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف ، مصر ــ القاهرة ، الطبعة الثالثة ، (ت.د).

١٠) الأعلام ، تأليف: خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، الطبعة الخامسة عشرة ، 2002.

١١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تأليف: عبد الله بن عمر البيضاوي ، تحقيق: محمد المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، (ت.د).

١٢) البحر المحيط ، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي ، تحقيق: عادل عبد الموجود و أحمد الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1413.

١٣) البداية والنهاية ، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: عبد الرحمن اللادقي و محمد غازي بيضون ، دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة السادسة 1422.

١٤) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، تأليف: محمد بن علي الشوكاني ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ــ مصر ، (ط.د) ، (ت.د).

١٥) البرهان في علوم القرآن ، تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ــ مصر ، (ط.د) ، (ت.د).

١٦) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية ، 1399.

١٧) تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، تأليف: محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية ، 1423.

١٨) تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1405.

١٩) تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي ، تحقيق: محمادي عبد السلام الخياطي ، (ن:د) ، الطبعة الأولى ، 1418.

٢٠) تراجم المؤلفين التونسيين ، تأليف محمد محفوظ ، دار الغرب ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1994.

٢١) تفسير القرآن العظيم ، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق: سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض ــ السعودية ، الطبعة الأولى ، 1418.

٢٢) التفسير والمفسرون ، تأليف: الدكتور محمد حسين الذهبي ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1396.

٢٣) التفسير ورجاله ، تأليف: محمد الفاضل بن عاشور ، دار سحنون ، تونس ، الطبعة الأولى ، 1998-1999.

٢٤) تقريب التهذيب ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر ، عناية: عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1420.

٢٥) تهذيب الأسماء واللغات ، تأليف: يحيى بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية (مصور من الطبعة المنيرية) ، بيروت ـــ لبنان ،(ط.د)،(ت.د).

٢٦) تهذيب التهذيب ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر ، دار الفكر ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1404.

٢٧) الثقات ، تأليف: محمد بن حبان البستي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ـــ الهند ، الطبعة الأولى ، 1393.

٢٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تأليف: محمد بن جرير الطبري ، دار ابن حزم ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1423.

٢٩) جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، تأليف: عبد الله بن الصديق الغماري ، عالم الكتب ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الثانية ، 1406.

٣٠) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تأليف : عبد الرزاق البيطار ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، دار صادر ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الثانية ، 1413.

٣١) حياة الحيوان الكبرى ، تأليف: كمال الدين محمد بن موسى الدميري ، تحقيق: إبراهيم صالح ، دار البشائر ، دمشق ـــ سوريا ، الطبعة الأولى ، 1426.

٣٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، تأليف: محمد أمين بن فضل الله المحبي ، تصحيح: مصطفى وهبي ، مصر ، المطبعة الوهبية ، 1284.

٣٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تأليف: جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ـــ لبنان ، (ط.د) ، 1993

٣٤) دراسات في علوم القرآن ، تأليف: فهد بن عبد الرحمن الرومي ، (ن.د) ، الطبعة الثالثة عشرة ، 1425.

٣٥) درة التنزيل وغرة التأويل ، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الأصبهاني ، تحقيق:د.محمد مصطفى آيدين ، مطبعة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1422.

٣٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق: محمد عبد المعيد ، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ـــ الهند ، (ط.د) ، (ت.د).

٣٧) ديوان عنترة بن شداد ، مطبعة الآداب ، بيروت ـــ لبنان ، (ط.د) ، 1893.

٣٨) ذيل الأعلام ، تأليف: أحمد العلاونة ، دار المنارة ، جدة ـــ السعودية ، الطبعة الأولى، 1422.

٣٩) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، تأليف: محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق: محمد المنتصر الزمزمي ، دار بشائر ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الخامسة ، 1414.

٤٠) سلسلة الرسائل (مجموع فيه رسائل المعلمي) ، تأليف : عبد الرحمن المعلمي ،تحقيق ونشر : ماجد الزيادي ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1417.

٤١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، تأليف: محمد خليل بن علي المرادي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ـــ مصر ، (ط.د) ، (ت.د).

٤٢) سنن الترمذي ، تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الثانية ، 1998.

٤٣) سير أعلام النبلاء ، تأليف: محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة التاسعة ، 1413.

٤٤) السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام الحميري ، تحقيق: مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الثانية 1417.

٤٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تأليف:عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان ، (ط.د) ، (ت.د).

٤٦) شرح الكوكب المنير ، تأليف : محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي ، مكتبة العبيكان ، الرياض – السعودية ، (ط.د) ، 1418.

٤٧) شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، تأليف: محمد الحبيب ابن الخوجة ، (ن.د) ، الطبعة الأولى ، 1425.

٤٨) الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره "التحرير والتنوير " ، تأليف: الدكتورة هيا ثامر مفتاح العلي ، دار الثقافة ـــ قطر ، بدون ذكر الطبعة ، 1994.

٤٩) صحيح البخاري ، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، دمشق ــ سوريا ، الطبعة الخامسة ، 1414.

٥٠) صحيح الترمذي ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ــ السعودية ، الطبعة الأولى ، 1411.

٥١) صحيح مسلم ، تأليف: مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1416.

٥٢) ضعيف الترمذي ، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ــ السعودية ، الطبعة الأولى ، 1411.

٥٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، تأليف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي ،دار الجيل، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1412.

٥٤) طبقات الشافعية ، تأليف:أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة ، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1407.

٥٥) طبقات المفسرين ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، (ط.د) ، (ت.د).

٥٦) علم المناسبات في السور والآيات ، تأليف: محمد بن عمر بازمول ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1423.

٥٧) العواصم من القواصم ، تأليف: محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، طبع وزارة الشؤون الإسلامية ، الرياض ــ السعودية ، (ط.د) ، (ت.د).

٥٨) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري ، تحقيق: زكريا عميران ، دار الكتب العلمية ، لبنان ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، 1416.

٥٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء ، المنصورة ــ مصر ، الطبعة الثانية ، 1418.

٦٠) فضائل القرآن ، تأليف: أبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق: وهبي سليمان عاوجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1411.

٦١) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، تأليف : محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1327.
٦٢) فوات الوفيات ، تأليف: محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق:إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1974.
٦٣) القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين ، تأليف : د.محمود حامد عثمان،دار الزاحم،الرياض –السعودية ، الطبعة الأولى ، 1423
٦٤) القاموس المحيط ، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة السادسة ، 1419.
٦٥) القرآن الكريم.
٦٦) قطف الأزهار في كشف الأسرار ، تأليف: جلال الدين السيوطي ، تحقيق: أحمد محمد الحمادي ، وزارة الشؤون الإسلامية بقطر ، الطبعة الأولى ، 1414.
٦٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الثانية ، 1421.
٦٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تأليف: مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ، دار إحياء التراث ، بيروت ـــ لبنان ، (ط.د)،(ت.د).
٦٩) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (طبقات المناوي الكبرى) ، تأليف: عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق: د.عبد الحميد صالح حمدان ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، (ط.د) ، (ت.د).
٧٠) لسان العرب ، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، دار صادر ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الأولى ، (ت.د).
٧١) لسان الميزان ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1406.
٧٢) مجلة الأحمدية ، العدد 11 ، جمادى الأولى ، 1423.
٧٣) مجلة البيان ، العدد 146 ، شوال ، سنة 1420.

٧٤) المجلة الزيتونية ، مجلة علمية أدبية أخلاقية ، تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونية ، المجلد الأول ، رجب 1355.

٧٥) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد 25 ، محرم ، سنة 1420.

٧٦) مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 20 ، العدد الثاني2004.

٧٧) مجلة حولية كلية المعلمين في أبها ،تصدر عن مركز البحوث التربوية بكلية المعلمين في أبها، العدد الخامس ،1424-1425.

٧٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف: عبد الحق بن غالب ابن عطية ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، (ط.د) ، 1413.

٧٩) المحرر في علوم القرآن ، تأليف : مساعد بن سليمان الطيار ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى ، 1427.

٨٠) محمد الطاهر ابن عاشور ، علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه تأليف: إياد خالد الطباع ، دار القلم ، دمشق ــ سوريا ، الطبعة الأولى 1426.

٨١) مدخل لتفسير "التحرير والتنوير" لابن عاشور ، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ــ السعودية ، الطبعة الأولى ، 1428.

٨٢) المستدرك على الصحيحين ، تأليف: محمد بن عبد الله الحاكم ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1411.

٨٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، تأليف: برهان الدين البقاعي ، تحقيق: د.عبد السميع محمد أحمد حسنين ، مكتبة المعارف ، الرياض ــ السعودية ، الطبعة الأولى ، 1408.

٨٤) المصنف ، تأليف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية ، 1403.

٨٥) المصنف في الأحاديث والآثار ، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1409.

٨٦) معاني القرآن وإعرابه ، تأليف: إبراهيم الزجاج ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1408.

٨٧) معجم البلدان ، تأليف: ياقوت الحموي ، دار الفكر ، بيروت ـــ لبنان ، (ط.د)،(ت.د).

٨٨) المعجم الكبير ، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ـــ العراق ، الطبعة الثانية، 1404.

٨٩) معجم معالم الحجاز ، تأليف : عاتق البلادي ، دار مكة ، الطبعة الأولى ، 1399.

٩٠) المعلقات العشر ، عناية: أحمد بن الأمين الشنقيطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الأولى ، (ت.د).

٩١) مفاتح الغيب (التفسير الكبير) ، تأليف: فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي ، دار الفكر ، لبنان ـــ بيروت ، الطبعة الأولى ، 1401.

٩٢) مقاييس اللغة ، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1422.

٩٣) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، تأليف: محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي ، تحقيق: عبد الكريم العلوي المدعري ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة — مصر ، (ط.د) ، (ت.د).

٩٤) النبأ العظيم ، تأليف: محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، القاهرة ـــ مصر ، الطبعة الثامنة ، 1416.

٩٥) نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ، تأليف : الدكتور يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1427.

٩٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تأليف: برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، المكتب الإسلامي ، القاهرة ـــ مصر ، (ط.د) ، (ت.د).

٩٧) النظم الفني في القرآن ، تأليف: عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ـــ مصر،(ط.د) ، (ت.د).

٩٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تأليف: أحمد بن أحمد المقري التلمساني ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ـــ الطبعة الأولى ، 1997.

فهرس الموضوعات